جريدة
أدبية
ثقافية
فكرية
تأسست في
22 نيسان
2012

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî
القلم الجديد
PENÛSA NÛ
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الثالثة
العدد (32)
كانون1/ديسمبر
2014م

رئيس هيئة التحرير
ابراهيم محمود
البريد العام للجريدة:
r.penusanu@gmail.com
تحرير وإخراج:
خورشيد شوزي

المقال الافتتاحي

إبراهيم محمود

استلام و تسليم

بين عامَيْ 2014 و 2015

"إلى الأحبة التي تبدأ أسماؤهم بحروف الأبجدية كاملة فقط ":

وللعام 2014 نقول ونقول: إلى لقاءات أخرى عبر إهداءات أخرى، ومنادمات أخرى، ومعاتبات أخرى، ومصارحات أخرى، وكشوف حسابات أخرى لمشاعر لم تُسم كما يجب، وأفكار لم تحلّق بمعانيها كما ينبغي، وتصورات لم تعط الحق في الحضور كما هو المطلوب، وتقديرات أخرى لتحفظات كان عليها أن تتموقع في خانة سر ما، لاعتبارات ما... في بوحيات شتى، عبر استدعاءات أو نشريات أو حوليات نامه معينة على انفراد، أو بالنيابة لضرورات ظرفية قاهرة أو دونها، بين ثنايا مقالات قادمة، أو مؤلفات توضع لها شهادات ميلاد من خلالك، أو صحبة صور تنتمي إلى ثوانيك ودقائقك وأيامك وأشهرك..

وللعام 2014 نقول: سلاماً لك يا عام 2014 وأنت مثقل بحمولة أطنان ما لم نستطع قوله، وأنت موجَع بوقع ما آلمنا مكرهين هنا وهناك، وأنت نازف دماء أحزان لنا عجزنا عن تصريفها جرّاء انتظارات ما كان لها أن تبقى انتظارات، وأنت شديد القلق على ما وعِدنا به، على ما أردناه فعلاً لا قولاً، وفعلاً تعتز به، سوى أنه كان دون ذلك، وأنت وئيد الخطى، كسير اللحظات، نافد الطاقة، إزاء قصورنا عن الحضور تلبية لمستجدات سميتها، ولم نسمُ بها كما هو المجتبى، وأنت محدودب تحت وطأة قهرنا الذي أودعناك مكرهين..

وللعام 2014 نقول: استر ما شفت منا يا عام 2014، وقد عرفت كساءنا الفعلي من عرينا الفعلي، وقد أدركت جوعنا الفعلي من شبعنا الفعلي، وقد لامست فينا ما نكونه وما لا نكونه، وقد اطَّلعت على أغوارنا وأدوارنا، وقد امتلأت بذكريات ثلاثية الأبعاد عن جبالنا التي سميناها ولم نتسلقها بعد، عن أوديتنا التي تدحرجنا إلى قيعانها كثيراً، لافتقارنا إلى كلاليب مطلوبة، وقد اكتفينا بما هو محمَّل داخلنا روحياً، وعن طرقنا وأزقتنا وممراتنا ومسالكنا التي أطلقنا عليها أسماء وعناوين لم تتسن لنا فرصة إيداعها ولو بعضاً من أنفاسنا..استر ما شفت منا، وقد شفت الكثير، وهذا الكثير موصول بالقليل الذي تيسر لنا نوله بطلوع الروح والروح طالعة منذ عقود وعقود، روح تزهَق لقاء الجهر بالحقيقة، تطارَد مقابل أو جرّاء إماطة اللثام عن هفوة وهي سقطة تدمي بلداً، وتعمي شعب بلد فيتيه في تاريخ آخرين ....

في ظل التحولات الخطيرة التي تجري:

المثقف الكوردي ... ما له وما عليه

خور شيد شوزي

- 3/1 -

المبادئ التي وحدت علاقات الإنسان بالمادة عبر التاريخ هي إنتاج ذاتي للإنسان، والمبدأ الموحد من وجهة النظر "الاقتصادية" وهي القيمة، ومن وجهة النظر السياسية هي الدولة، ومن وجهة النظر الفلسفية هي العلاقة بين إرادة الإنسان وبين الأوضاع والمواقف التي ينبغي له تجاوزها. وهذا المبدأ الأخير يؤلف بين وجهتي النظر السابقتين لها، لأنه يتيح الانتقال من المستوى الاقتصادي إلى المستوى الخلقي والسياسي.

لفظة الثقافة في اللغات الأوربية يقابلها "Culture" والتي تعني ـ الزرع، وجاءت بهذا المعنى لأن الزراعة تعني السكن في القرى والمدن أو أنها تعني التحضر أو الاستقرار.

الثقافة في علم الاجتماع تعرف بأنها طريقة الحياة الخاصة بشعب أو مجموعة بشرية ما، متضمناً ذلك أنماط التفكير، والمعتقدات، والسلوك، والعادات، والتقاليد، والطقوس، والملابس، واللغة، وكذلك الموسيقى والأدب والفن".

ويعرف جيرارد أودونيل الثقافة بالشكل التالي: "عندما تؤسس جماعة بشرية ما طريقة لحياتها، وحيث تكون هذه طريقة مقبولة بصورة عامة من: الإدارة، الملبس، آداب السلوك، المعتقدات. توصف هذه بأنها ثقافتهم .. وتتضمن الثقافة: اللغة، الأزياء، عادات الطعام والسلوك العام".

إدوارد تايلر يعرفها بـ "ذلك الكل المعقد المتضمن المعارف والمعتقدات والفنون، الآداب والأعراف، القوانين، العادات، والمنجزات الأخرى، التي عملها الإنسان كفرد أو مجتمع".

عالم الاجتماع الأميركي بارسونز يقرن تعريف المثقف بإنتاج الثقافة والفكر.

غرامشي في نظريته السياسية ينطلق من أنه لا انفصال بين الإنسان والأشياء التي ينتجها، وبالتالي فالذات والمادة الاجتماعية والتاريخية تلتحمان في علاقة جدية. ويبين أن الدولة عبارة عن مجتمع سياسي يتكون من أجهزة يغلب عليها القمع، وتتكون من قوى كاسرة كالجيش والبوليس والقضاء، ومنظمات خاصة كالميليشيات إذا دعت الحاجة.. ومن أجهزة تصوغ التشريعات وتطبقها كالحكومة البيروقراطية، والبرلمان.. ومن أجهزة تغلب عليها الأيديولوجية كالمدرسة، والمراكز الدينية، والأحزاب السياسية.. وهي الأدوات التي تؤمن بها طبقة ما سيطرتها على الطبقات الأخرى، وتؤمن للطبقة المسيطرة رضى الطبقات الأخرى وقبولها بقيادتها لها. إن ما يؤمن توحيد هذا كله هم المثقفون الذين تنميهم كل طبقة لتؤمن هيمنتها عبرهم.

مفهوم المثقفين (Intellectuals) حديث نسبياً، يعود استعماله في الفرنسية إلى قضية دريفوس. ولكن قبله كان هناك تنويه دائم بوجوده، بوصفه الأكثر حكمة وعلماً وثقافة من عامة الناس. ومفهوم المثقف في الغرب ارتقى بعد ميلاد قضية دريفوس إلى معنى أكثر تحديداً، لدوره الريادي في المجتمع كصاحب رأي وقضية، وذلك عندما كتب المفكر الفرنسي إميل زولا مقالته الشهيرة "إني أتهم"عام 1898، الموجهة إلى الرئيس الفرنسي"فيليكس فور"*، والتي شجعت المثقفين الفرنسيين إلى توقيع وثيقة تطالب بإعادة محاكمة المتهم "الفريد دريفوس" بقضية تجسس لصالح ألمانيا النازية، وذلك بعد ظهور أدلة تشهد ببراءته ومحاولة الحكومة اليمينية طمس الأدلة الجديدة على براءته.

رسمت تلك القضية معايير جديدة للمثقف أو المفكر ترتكز على شروط: التحلي بالشجاعة، الرغبة والإصرار على كشف الحقيقة، الاستعداد للذهاب بالنقد البناء إلى أبعد مدى، المساهمة في رقي المجتمع ليصبح أكثر إنسانية.

فرناندو كاردوسو، المثقف البرازيلي وعالم الاجتماع اليساري، الذي اختير مفكر العام 1982 بسبب كتاباته الجريئة عن الفقر وظهور الطبقات الاجتماعية نتيجة لتطرف الرأسمالية، عندما اختير وزيراً للمالية عام 1993، شعرت دوائر الدائنين بالتخوف من تاريخه النضالي ضد الرأسمالية المتطرفة، ولكن سرعان ما اطمأنت عندما قال في اجتماع مع كبار المصرفيين والصناعيين:

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

وللعام 2014 نقول: حباً بنا يا عام 2014، رأفة بنا، نناشدك ألا تدير لنا ظهرك، حيث فقدنا الظهير الظهيرة في عز ظهيرة قانصة ثمالة الأنفاس في العمق، فأثقلنا عليك إلى درجة أننا أحلناك بعداً واحداً بالكاد يُرى له ظهر ويبقى ظاهر البعد الواحد، نستعطفك لكي تبقينا ولو على حواف خاصتك الزمنية، نستميحك العذر لأننا أسلسنا القياد لألسنتنا وتجاوزنا حدود الأدب، ونحن في مضمار الأدب، وأثرنا سخط الأبجدية ونحن نستلف منها ما هو أكثر من مستحقاتنا في الكلام، لأنه لم يكن لنا سوى هذا الفيض أو الهذيان في القول، ونحن منقادون من جهة من يحب الكلام، حباً بالإمامة النمامة، وفرص حصار علينا إلى أكثر من إشعار آخر، نمد إليك أيدي خيالاتنا القصيرة، وظلال أعيننا البصيرة والمرصودة لئلا تبلّغك شهقات ما رأينا ..

وللعام 2014 نقول: امض يا عام 2014، كعام 2013، كعام 2012، كعام1999، وما دونه، وأنت ماض برجاءاتنا وأسماء أحلام مجهضة لنا، وخلاصة ما أردناه وما نريده وما نعجز عن طلب ما نريده، وأوصله بما كان في حسابات أخوتك وأخواتك سابقاً ، ونحن في غربات وغربات ومنافٍ لم نتحرر منها مبنى ومعنى، وإزاء أوطان لم يتيسر لنا شرف الإقامة فيها بعد، حتى لو أوحي إلينا أنها تعنينا حتى اللحظة..

و...و...ولعام 2015 نقول: ها قد قدمت، فخذ بنا، كما أخذ بنا سلفك، وهو بضع منك يا خلفه، وأنت بضع منه يا خلفه، خذ بنا إلى فسحة زمنية أكثر إنارة لنحسن رؤيتنا، ونتنفس في وضعية أفضل مما سبق، لنمنح كلمات لنا طال انتظارها بعض التواجد لنشهد ولادتها على الورق أو صحبة بياض ما..

وللعام 2015 نقول: سنسعى جاهدين لأن نكون مجتهدين، حتى لا نرسب في أي صف من صفوف مواعيدك ومناسباتك التي تعنينا وتغنينا، لأن نكون كما يجن أن نكون في الحد الأدنى مما يجب أن نكون لتفتح لنا صدرك ذي الفصول والأبواب الألف، ولتقر بنا عيونك الألف، سنمد لك موائد من كلام هو طعامنا الوحيد وعلى قدر بساط قوانا، وسنبذل قصارى جهدنا لأن تعبرنا بأقل قدر ممكن من الخسائر الخاصة بخططنا البسيطة جداً: حضور مستجداتك في المواعيد المضروبة وعدم التغيب ما أمكن، وإن لم نستطع فعذرنا الذي أدمننا هو أننا لا نملك ما يمكّننا من الحضور خلاف من يحبون الحضور شماتة بنا..

وللعام 2015 نقول، باسمه، أو في ظله: سنقول لكتّابنا الذين أصبحوا كتابنا، أنتم ملء عيوننا المثقَلة بتتبع الآفاق، وقلوبنا المصابة بالآمال التي لا تحضر كثيراً كثيراً، سوى أننا سنكون أمناء في الحرص على أسمائكم ، وسنقول لكتابنا الذين في طور الارتقاء إلى مستوى كتابنا، سنفتح لكم صدورنا رغم أن نبالاً كثيرة نفذت فيها، وما زلنا منتصبي القامة، سنفتح لكم الدروب التي ترشدكم إلى ما أنتم ساعون إليه، لتكونوا عزاءنا ودليلنا على أن الحياة تستحق أن يُدافع عنها، أن شهداء خاصين لها، سنقول لكتابنا الذين سيكونون كتابنا، سنبحث عنكم حتى وأنتم طي ظلمات قهر، أو في مخاضات عسيرة، طالما أن البحث عنكم يبقينا في الحياة.

وللعام 2015 نقول: كما حمّلنا ودنا وسميناه لمن رحلوا أحبة، ونحمله لمن هم بين ظهرانينا ولو في أقصى أقاصي الأرض أحبة لنا، ولمن سيرحلون على أنهم لن يودعوا سلة مهملات التاريخ ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وأننا لن نقول لمن يريد أن يكون الأكثر حضوراً، والمستمر من بعدنا، أن يضع في حسبانه أننا وددناه أكثر، وكل المتمنى هنا هو أن يبقي هذه الوديعة من التذكر في حسبانه، وديعة أننا لازمنا الحرف لبعض سنّي الزمن، أن يمنحنا ولو بعضاً من الود إن غبنا فجأة أو غيّبنا كلياً، وطوانا الثرى أو دونه في عصف زمني، أو على أعتاب موعد مؤجَّل، أو جرّاء شهقة نافذة الميتة، وعلى مدخل طريق يسمي فينا كرديتنا وإنسانيتنا..أن يأخذ بنا علماً، لئلا يمضي عام 2015 ونحن خارج سجله المهيب..

"انسوا كلَّ ما كتبته". وأصبح رئيساً للبرازيل من 1995 إلى 2002.

المثقفون أنماط، نمط تقليدي يقدم نفسه في صور متحولة، حسب الطلب، للحفاظ على جملة من المكاسب المعنوية، والاجتماعية، من دون أن يتخلى عن التقنّع بالصورة الأنموذجية للمثقف، وفي موازاة بيانية مع حضور المثقف الطليعي - بالمعنى الغرامشي الكلاسيكي - وهو قد يمتلك شروط المثقف، أو يفتقر إليها، بيد أنه يستهوي تقديم ذاته بما هو ليس عليه، فهو يقلد النمط المتضاد معه "المثقف العضوي" الذي يستحوذ على احترام من حوله، باعتباره، فاعلاً، مؤثراً، وأن دوره لا يقل، إن لم يزد عن دور ذلك الثوري الميداني، أو الجندي المرابض الذي يدافع عن ترابه، وهما مرتبتان جد مهمتين في المجتمعات التي تتمتع بتحليها، وامتلاكها، للمزيد من أواصر القيم الأخلاقية التي تعد - في جوهرها- من أعظم الوشائج والمتاريس والحصون التي تحافظ على خصوصية المكان، وكائنه، في آن، في مواجهات رياح المحو الهوجاء، العاتية، ومنها ما هو مستقدم، من خارج حدودها، وهو الذي يتم التحسب له، ومنها ما هو موجود ضمن إطار هذه الحدود، بسبب اختلال العلاقات الذي يظهر في أبشع صوره، تحت ظلال الاستبداد.

ويمكنني القول: إن الثقافة عبارة عن مقاييس أخلاقية، ونظرة عامة إلى كل جوانب الحياة الروحية والمادية، وتؤثر على السلوك والعادات، وتهدف إلى رفع مستوى الإنسان إلى الأحسن والأفضل، وتتناقل من جيل إلى آخر عن طريق اللغة والمحاكاة.

مما سبق نستنتج انه لا يمكننا أن نحلل مجتمعاً ما على أساس أنه يشكل كلاً متجانساً، والسبب في ذلك أن كل مجتمع يتضمن تنوعاً ثقافياً مرتبطاً بالأشكال المختلفة للامساواة الاجتماعية والمشاركة غير العادلة، فيما يمكن تسميته بالبيت المشتمل على القيم المشتركة ليس إلا، وهذا ينسحب على كل مجتمع.

إن إسقاط حواجز الزمان والمكان، ووجود حد أدنى من قيم الحرية والعدالة والمساواة، والإقرار النظري والمعياري بحق الثقافات في الاختلاف والتمايز وتماثلها من حيث القيمة والمشروعية، ولكن في إطار المشترك الحضاري. ستظهر أسئلة تتعلق بكيفية التفكير في تواصل التاريخ، والمحافظة على الحلم البشري بحياة أفضل لأكبر عدد ممكن من البشر؟

وبما أن كل ثقافة معطاة في الواقع هي نتيجة لاحتكاكات مع العالم الخارجي في اتصال تاريخي وسكاني، فإنه من خلال هذه الاحتكاكات تتأكد الهوية كأفق، ولا يمكن تحديدها إلا كإبداع مستمر. فالثقافة لا يمكن تصورها إلا كشرط ونتيجة للفعل الاجتماعي والتفاعلات مع المجتمع ككل. ومن خلال هذه الاحتكاكات تشكل الثقافة نظاماً ليس بالمعنى الضيق للمصطلح، بل بناء أو نشاطاً يجب أن يحلل في مصطلحات إعادة التفسيرات الثقافة.

إذا أسقطنا أفكار ومشاعر وأفعال بعض المثقفين الكرد الرواد السابقين من أمثال احمدي خاني وجلادت بدرخان وجكرخوين - على سبيل المثال لا الحصر، على وقتنا الحالي، فماذا ستكون صورة مثقفينا الحاليين بموازاة بيانية معهم؟!!!.. أترك الإجابة لمثقفينا.

يقول غرامشي موضحاً رؤيته في صيغة تساؤل: "هل يشكل المثقفون فئة اجتماعية متجانسة ومستقلة؟"، ليجيب بنفسه: "إن المثقف لا يشكل انعكاساً للطبقة الاجتماعية، وإنما هو يؤدي وظيفة إيجابية في تحقيق رؤيتها (تصورها) للعالم بشكل متجانس".

ثمة خطورة شديدة تواجهنا الآن، وهي ظاهرة تسويق المثقف المزور، التي تلجأ إليها الأنظمة الشمولية عادة، فتزرعها، وتعمل على تنشيطها، وتفعيلها، وتوظيفها، لأجل "خلط الأوراق"، ويتم تسويقه كمتطفل، في موازاة من هو مضح، تنويري، لذلك فهو لا يتورع عن استخدام أسلحته المختلفة، وأبسطها التلفيق، ضد ذوي الحضور، وممالقة الأقوى، ومقارعة من هو دونه، من خلال تهويل أخطائه، لقتل بذرة النضال، وزرع روح اليأس، وهو موجود في كل مكان.

وبناء عليه، فقد حان الوقت لإعادة مساءلة دور المثقفين في الساحتين المحلية والدولية، ليس باعتباره سبيلاً للصراع، بل باعتباره قوة إستراتيجية إيجابية لبناء محاكمة أكثر إنسانية وتوازناً، فهو لا يقل أهمية عن مختلف الرهانات الجيوسياسية في تحديد معالم مستقبل أفضل لنا.

وهنا، يمكنني القول: غير مطلوب من المثقف الكردي أن يكون داعية إيديولوجيا، أو معارضاً ينوب عن أوسع الشرائح الاجتماعية في صياغة مطالبها والدفاع عنها. أو ببغاء يردد الشعار الحزبي للسياسي، وغير مطلوب منه أن يعمل على تعميق الهوة بينه وبينهم، مثلما مطلوب منه ألا يقتات من فتات موائد المسؤولين، وأن يتقن حرفته كصانع للأفكار التي قد تفيد الشعب. لذا تظل نقطة تقييم مسؤولية المثقف في الالتزام بالقضايا الاجتماعية والوطنية.

دعونا نعبر إلى موضوع الثقافة في المجتمع الكوردي، وفي هذا المجال نرى أهمية توظيف الثقافة في تبصير المجتمع الكوردي بما هو صائب، كي لا يقع ضحية دسائس ومؤامرات أعداء الحرية المتربصين بالشعوب، وعلينا الانتباه والحذر جميعاً من التوجّهات الثقافية التي هدفها - في أضعف الإيمان- إعاقة وحدة الرؤية ووحدة الكلمة الكوردية، وعلينا أن ننظر بعقلانية وموضوعية إلى النتائج المتمخضة عن الأساليب المتبعة والبعيدة عن العقلانية، في الوقت الذي يتطلب منا جميعاً وحدة الرؤية ووحدة الموقف ووحدة الممارسة.

ويتبقى في النهاية، أن نواجه أنفسنا بأخطائنا، لنعلم من أين نبدأ؟، وكيف نتصدى لخطر التشرذم الثقافي، وخطر الخواء الثقافي، ومحاولة الانتقال بالمجتمع الكوردي من ثقافة الاستهلاك المعرفي إلى ثقافة بناء المعرفة، ومن ثقافة الوجاهة إلى ثقافة توظيف المعرفة على نحو فعّال ومفيد. ..... **يتبــع** .....

*رسالة إميل زولا، ولأهميتها، منشورة في ص(7)

المثقف و السياسي
و ظرفية التكامل و التناظر

شيركوه حسن

كلُّ فردٍ هو مفكر، وبالتّالي فهو مثقف..... الفيلسوف أنطونيو غرامشي.

وفق هذا المنهج، إنَّ كلّ إنسان يقوم بنوع من النشاط الفكريّ الواعي هو مثقف، فالمثقفُ في الحالة العامّة هو من ألمَّ بشيء أو ظاهرة، عمد إلى الحفاظ عليها دون تضررها، أو دراستها منطقياً وأخلاقياً لاستخلاص رؤية جديدة، مستهدفاً تطوير الحالة من خلال الدراسة والتحليل المنطقي والواقعي، بالاستناد إلى مؤهلاته، وإمكاناته وفراسته التي تؤهله لاستقراء المستقبل، والتأثير في مجريات الظواهر والأحداث بما يتلاءم وخصائص مجتمعه، أو تلائم المجتمع معه على قاعدة تسخيرها أي الظاهرة أو الحدث لصالح المجتمع، وهي مهمة المثقف والمثقف النخبوي الملتزم بقضايا المجتمع تحديداً على مرِّ العصور.

وهناك مستوى ثقافي يمتاز به كلّ فرد، ونود أنَّ نورد هنا مثالاً للعامل الزراعي، الذي اكتسب ثقافة زراعية بسيطة تؤهله للحد من تضرر منتوجه، في حين أنَّ الخبير الزراعي بصفته متخصصاً، والذي يمتلك المؤهلات والكفاءة، وثقافة زراعية تتجاوز ثقافة العامل الزراعي، ثقافة تؤهله إلى مستوى تطوير منتجه، وإجراء الاختبارات والتحاليل المخبرية اللازمة لتحسين نوعية ومضاعفة إنتاجه، متجاوزاً ثقافة العامل الزراعي المتواضعة، والتي اكتسبها من خلال عمله المتكرر في الحقل دون أن ينميها بمدارك معرفية من خلال إتباع دورات تثقيفية أو الاطلاع ومتابعة الدورات التي تهتم بالتقدم الزراعي وسبل تطوير المنتجات الزراعية، والغاية مما تقدم التأكيد بأنَّ كل من يمارس عمل معين وكل عمل يحتاج إلى نشاط فكري هو مثقف بالضرورة، ولكن تختلف مستوى أو درجة الثقافة بين الأفراد، بالنظر إلى مجموعة عوامل ذاتية وموضوعية، تتعلق بإدراك الفرد وتحصيله العلمي وبيئته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ودرجة تحرر الفرد من القيود الملازمة للمجتمع، أو مدى تحرر المجتمع الحاضن لذلك الفرد من تلك القيود، ومدى امتلاكه القدرة على قراءة الظواهر المحيطة وتفسيرها وتحليلها على أسس معرفية وعلمية.

إذا كان المثقف يهدف تطوير المجتمع ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً.....، إلا أنَّ السياسيّ يهدف دوماً إلى السلطة والجاه، لذا يعمد إلى حسابات دقيقة ويتعامل بحذر ورهبة مع كل فكرة أو ظاهرة، تحدث للمجتمع خشية منه من إمكانية التعرض إلى صولجان سلطته، والتي هي مصدر قوته، فهو محافظ بحكم مكتسبات حصل عليها يخشى التغيير بكافة أشكاله، لأنّ نتائجها بالنسبة إليه غير مضمونة، فالحاضر بالنسبة إليه معلوم والمستقبل مجهول، لذا نراه يعتمد دائماً إلى انتهاج منهج، ليس بالإمكان أفضل مما كان، فالحاضر بالنسبة إليه ممكن التعايش معه وأنَّه يقدم الأفضل، وأنَّ البديل الذي يعمد إلى الترويج له دائماً يكون الأسوأ، متعمداً ترهيب المجتمع من التغيير الغير محسوب من قبله، وطبعاً وفق منظور مصلحته العليا، مبرراً أفعاله وأعماله وأحياناً عُطالتِه وجموده، معتمداً على أفكار البعض المنتفع من مثقفي السيو سلطان.

وظيفة المثقف هو البحث عن الجديد، فهو يسعى إلى الحقيقة، وكشف قوى خلّاقة جديدة لإحداث تغييرات مستمرة على منظومة القيم والأفكار وصولاً إلى حالة أفضل تتسم بالأخلاق، الحياة بالنسبة له سديمة، فهو لا يسعى إلى غايات شخصية، يميل إلى التحرر بطبيعته، بينما السياسي مقيد بمجموعة عوامل تحكم تصرفاته وأفكاره، رغم ذلك تبقى العلاقة بين المثقف والسياسي علاقة جدلية، فهي في المجتمعات المتقدِّمة، والتي تسعى أنظمتها وسياسيوها إلى تطوير مجتمعاتهم، تكون العلاقة تكاملية، حيث يقدم السياسي كافة التسهيلات والمستلزمات الضرورية، واللازمة لتطوير وتطبيق أفكار ونتاج المثقف، من خلال أبحاث علمية تخصصية أنشئت لتلك الغاية، فيتحول بذلك السياسي إلى لسان حال المثقف وواجهته إلى التطبيق العملي لتلك الأفكار، في حين يتحول المثقف إلى فكر ذلك السياسي في مؤسسته يرفده بالأفكار والنظريات والرؤى اللازمة لتطوير مجتمعاتها، في حين تكون العلاقة بين المثقف والسياسي في المجتمعات المتخلفة أو النائية علاقة ندّية تصارعيّة، وذلك لخشية السياسي من الأفكار، التنويرية للمثقف، وتأثر المجتمع بها وبالتالي الانقلاب على السياسي، والتعرض أو انتزاع مكتسباته، كونه أي السياسي، هو السبب بشكل أو بآخر في حالة التخلف التي أصابت تلك المجتمعات، كونه أي السياسي اختزل المجتمع وقضاياه المختلفة في شخصه أي شخصنة القضايا. أو في أفضل حالاتها عدم مساهمته في تغيير حالة المجتمع نحو الأفضل.

إلا أنَّ المجتمع يبقى بحاجة إلى المثقف والسياسي، كيفما اتّسمت العلاقة بينهما سواء كانت تصارعية أو تكاملية، ووجود كليهما ضرورة، إلا أنّه يبقى الأخطر هنا عندما ينحرف المثقف عن أهدافه، وقيمه الأخلاقية ومهمته التنويرية والتطويرية في المجتمع، وخاصة المتخلفة منها والنامية، ليتحول إلى شريك للسياسي، يساهم في تشويه أفكار وقيم وأخلاق المجتمع على قاعدة المنفعة الاقتصادية أو طمعاً في السلطة أو الجاه، فينحصر دوره في نسج قصائد المديح، وبيانات الرثاء، وإعلانات المناسبات، فاقداً نقائه وصفائه، ويتحول بذلك إلى براغماتي يبرر عجز السياسي، ويدافع عن أخطائه، لأنّه حينها يتحدث بحماس السياسي المقيد، لا بفكر المثقف المتحرر من كل قيد إلا الأخلاق، حينها وفي تلك المجتمعات تتحول النخبة المثقفة إلى حالة كسيحة أو مغيبة وغير فاعلة.

مما تقدم وكوننا كشعوب كردستان، نتاج أمّة تبحث عن ذاتها المجزأة، بين مفاعيل ثقافة التجزئة ومكاييل سياسة الراعي والقطيع، يبقى التساؤل مشروعاً بذمة المثقفين والسّياسيين، أين نحن وأين يجب أن نكون، أم إنّنا وصلنا إلى مرحلة نقول، لا حياة لمن تُنادي !؟.

المثقف الكردي في مهب التحولات الدراماتيكية
واقع و آفاق و مهمات

إبراهيم اليوسف

يسجل للمثقف الكردي-وهنا أعني ذلك المثقف الفاعل- أنه ومنذ أن تمزقت خريطة وطنه إلى أربعة أجزاء، كان في طليعة حملة جمر المقاومة، بأشكالها المتعددة، في الأجزاء الأربعة، على حد سواء. حيث كان الشيخ سعيد بيران مثقف عصره، كما كان القاضي محمد مثقف عصره، وكما كان الملا مصطفى البرزاني أو جلادت بدرخان أو د.نورالدين ظاظا أو عثمان صبري وغيرهم وغيرهم من الراحلين، ناهيك عن الأحياء، مثقفي عصورهم، وقد أشعلوا وطيس الثورات في ثلاثة أجزاء منها، وكان غربي كردستان ذا وضع خاص، من حيث إمكان شعبه الانتفاضة في وجه الطغاة، أو الثورة عليهم، حتى مطلع الألفية الجديدة، بسبب طبيعته الجغرافية، بيد أن مثقفه، أي مثقف غربي كردستان – وهو السياسي- أو الثقافي الصرف، دأب أن يؤدي ما يطلب من دور منه،، مع سواه من أهله، تبعاً لظروفه، في مواجهة أشرس استبداد شوفيني في التاريخ على الإطلاق..

ولعل الأسماء تكثر في كل جزء من كردستان مقطعة الأوصال، على مصلب سايكس بيكو، كما أن الأمثلة التي قام بها هؤلاء، ومنهم من هو الجندي المجهول، تكثر، واستطاعوا أن يستقطبوا أهلهم، من حولهم، ويواصلوا فعل المقاومة، عبر الأشكال المتاحة، دافعين ضريبة غالية، من أجل ذلك، فكان أن أودعوا في

غياهب السجون، ونالوا صنوف التعذيب، كي لا تقوم لهم قائمة، حيث انتبهت الأنظمة الشوفينية، المحتلة لوطنهم الأم، أن "ألفباء" محو هوية الكردي تكمن في محو ثقافته، وهو ما لا يتأتى إلا عبر محو لغته، ما جعله عرضة للتفريس في ما تسمى ب"إيران" الحالية، وللتتريك في ما تسمى ب"تركيا الحالية" وللتعريب في تسميا ب"العراق و سوريا".

ومن هنا، فإن ضبط مجرد أغنية، أو ألفباء كردية، أو قصيدة حب مكتوبة باللغة الكردية الأم لدى أحد الكرد في كردستان سوريا- حيث سنركز الحديث هنا على هذا الجزء الكردستاني- كان يؤدي إلى مواجهته بشراسة كبيرة، ليتم اعتقاله، بتهمة دعوته إلى اقتطاع جزء مما تسمى ب" الجمهورية العربية السورية" ، وهي" الجمهورية السورية"، بعد أن حور الاسم في مختبرات شوفينيي النظام ، الحاكم، المتعاقبين، واحداً تلو الآخر، أي الاسم المرافق للمسمى"وليد 1932، وهو أيضاً قد تم دون إرادة الكردي، وإن راح يسعى من أجل بناء سورياه، هذه، منذ لبناتها الأولى، بيد أن المثقف الكردي- وهو الرائد- لم تلن له قناة، حيث ظل يناضل من أجل خصوصيته، أنى كان ثمن ذلك، ما جعل المثقف الكردي، من عداد طليعة حملة رسالة أهلهم، بلا هوادة، وما أكثر الأسماء..!.

وإذا كان المثقف الكردي في سوريا قد التزم بهمه القومي، لاسيما في ظل ممارسة سياسة التعريب بحق شعبه، على امتداد عهود الدكتاتوريات، المتعاقبة، بحيث أننا لوعدنا إلى تاريخ السجون في سوريا لوجدنا أن أغنية التحدي الكردية، لم تنقطع عن الترديد وراء قضبانها البتة، وما من جيل من المناضلين السوريين في وجوه سياسات أنظمتهم الدكتاتورية، إلا وكان معهم بعض المناضلين الكرد، وقد كان لمثل هذا الاعتقال خطه البياني الذي ارتفع في ظل الدكتاتوريات، باستمرار، إلى أن وصل إلى أعلى درجاته في ظل نظام بشار الأسد.

وما ميز المثقف الكردي، الملتزم، على نحو خاص، شأن الكردي المدرك لخصوصيته القومية، عن وعي، أياً كان، داخل السجن وخارجه، أنهما عملا في اتجاهين، حيث التزما برسالتهما القومية، كما أنهما التزما برسالتهما داخل سوريا، كوطن، راهن، ولطالما التقيا مع صنوهما السوري، حول النقاط المشتركة، في مواجهة سياسات الأنظمة، على نحو جزئي، أوكلي، إذ لم تخل صحافة الحزب الكردي- في الإطار العام- من نقد سياسات النظام، من موقع المعارض، ولا يغيب عن بال المتابع للشأن السوري، أن الكرد هم من عداد الأوائل في تنظيم التظاهرات في قلب دمشق، كما في مدنهم، ولم تكن هناك مظاهرة سورية، إلا وكان للكرد حضورهم البارز فيها.

ومن يعد إلى بدايات ما سمي ب"ربيع دمشق" فإنه ليجد أن المثقفين الكرد، تفاعلوا معه، على نحو كبير، من خلال كتاباتهم التي راحت تعرِّي مفاسد النظام، وجرائمه بحق السوريين، ومن بينهم الكرد، ولعل هذا الخط الذي اتخذه بعض المثقفين الكرد، لما يزل مستمراً، وكان له دوره الكبير في استنهاض الهمم، والتحريض ضد آلة النظام، لاسيما في المحطات المتعاقبة: 12 آذار2004- واختطاف ومن ثم اغتيال الشهيد محمد معشوق الخزنوي" 2-11-2007 - 20 آذار 2008"، ومروراً بمواجهة المراسيم العنصرية التي استهدفت المناطق الكردية، تحت هذه الذريعة أو تلك، وكان لهذه الكتابات التي كتبها عدد من المثقفين الكرد أثرها الكبير، وقد استهدف النظام هؤلاء المثقفين، إما بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر، عن طريق بعض أدواتهم التي كانت تعمل عنهم، في التشويش، كما تم ذلك-جلياً- ضد الشهيدين الخزنوي و التمو كمثالين فحسب.

وبعد اشتعال أتون الثورة السورية، فإن الكثيرين من المثقفين الكرد، انخرطوا فيها مع أهلهم، بعد أن ترجم الشباب الكردي مشاركته في الثورة، على نحو لافت، حيث هبت: قامشلو – عامودا – تربسبي - سر ي كانيي – دربيسيي – تربسبيي - ديرك إلخ. كما شقيقاتها: كوباني عفرين، وإن بشكل متدرج، من حيث التواقيت، بيد أن ذلك الخطّ الثقافي الذي ناوأ النظام، ظل عبر أكثر ممثليه حاضراً في أتون هذا الحراك، وانضمَّ كثيرون إليه، من أصحاب الأسماء الجديدة التي شقت طريقها، بدأب، وجسارة، في تواز مع بركان الشارع الكردي، بيد أن محاولات إسكات أصوات المثقفين، سرعان ما ظهرت على نحو أشرس، وأكثر وضوحاً، عبر استهداف التمو، وكان ذلك بمثابة رسالة إلى المثقفين الكرد، إذ سرعان ما تصادت أصوات الجوقات المشوشة، على هذه الأصوات، بأشكال عديدة، في محاولة وأدها، لاسيما أن ذلك تم في موازاة مع خط إسكات الحراك الشبابي، إما عبر استمالته، وشراء ذمم بعض رموزه، أومن خلال مواجهته، ومحاولة إطفائه، ما اضطر الناشط، كما المثقف، إما إلى الهجرة، أو السكوت، أو الانصراف إلى نقد من هو عديم الأذى، أو الصمود، في حدود الممكن، مواجهاً الاحتمالات المفتوحة كلها.

مؤكد، أن ظروف النضال، في ظل تكاثف"البندقيات" المتضاربة، داخل الوطن، باتت أكثر تعقيداً من أي وقت في تاريخ سوريا، حيث لم يعد هناك طرفان متضادان -فحسب- يمكن اتخاذ موقف من أحدهما، بل إن أي سوري بات الآن في رأس قائمة المطلوبين من قبل أطراف عديدة، ولكن، إن كان في هذا تسويغاً لبعضنا، بيد أن هناك من أسهم في إيصال الأمور، لاسيما في مناطقنا الكردية إلى ما آلت إليه، ناهيك عن أن من لم يقل كلمته -من قبل- لن يقولها الآن- بل وأكثر من كل ذلك أن هناك من راح يستثمر هذا الوضع القائم، من خلال التمترس وراء شعارات محددة، لجني مكاسب شخصية، دون أن يبذل ما يلزم لذلك من مواقف لأجل إنسانه، ووطنه، بل ومحنة جيرانه، شركاء السقف المستعار.

أجل، لا ملامة لأحد، في اتخاذ الطريقة التي يراها، لممارسة دوره الثقافي، حيث أننا لو عدنا إلى زمن كومونة باريس1871، لوجدنا أن هناك من لم يكن إلى جانب الكومونة، بل هناك من عاداها، نتيجة رؤاه، بل تحديداً نتيجة مصالحه، بيد أن الملامة تسجل على من يشوش على سواه، وألا يتركه يعمل، مادام أنه لا يعمل، ويبلغ الأمر أعلى درجات الانسلاخ عن الأخلاق، حين يتم استقواء أبعاضهم - وهم جد نادرين- من خلال بندقية غيرهم، أو غياهب زنزانة غيرهم، وهو استقواء منبوذ، لا مستقبل له.

ولا يمكن هنا، أن نتحدث بلغة التعميم، عن أنموذج للمثقف الذي وقف مع المظلوم ضد الظالم، أو الضحية ضد الجلاد، عبر موقف أخلاقي، بل أننا أمام مجموعة نماذج، واضحة، لابدَّ ويتم استقراؤها، من قبل من كانوا شهودا على ما تم، مادام أن هناك تاريخاً يدون، خارج مدونة العقل التسويغي الذي الذي انكشف على حقيقته، وإن كان دأبه -خلط الأوراق- وسط غبار الحرب، ورائحة بارودها، والجثث المتفسخة، مؤملاً النفس ببطولات دونكيشوتية، في العراء، على نحو يدعو إلى الشفقة، والرثاء، ناهيك عن الاستهجان.

ورغم كل ما تم، ورغم محاولة أبعاضنا حفر الهوات بين المثقفين، لخلق التنابذ في ما بينهم، على إيقاع إيعازات بعض الساسة، لدواع، وأسباب شتى، بل والعمل من أجل تعميق هاتيك الهوات، تحت وطأة شهوة وحام سلطوية، محمومة، ليكون له موقعه، المشخص، لا الثقافي، في المشهد المتحول، وهو طموح محق، إن لم يكن محاولة للارتقاء إلى الطابق الألف، من دون التأسيس، للدرجات الممهدة، بل والأكثر قبحاً هو أن يتم ذلك، ضمن محاولة وأد الآخر، وهو سلوك لم يظهر البتة، في مرحلة ما قبل الحرب، بل يعد أحد الملامح القذرة للمرحلة الاستثنائية، ضمن الامتحان العام الذي يكشف-دواخل جميعنا- ولا أقول"معادن" جميعنا، لافتقاد هذا الأنموذج خصيصة المعدن أصلاً.

لا تزال الفرصة أمام المثقف مفتوحة- وهنا أقصد المثقف الحقيقي لا من يتم إعداده ليكون رقماً لا أكثر في هذه المؤيسسة أو تلك- كي يعيد حساباته، قبل أن يغرق في المزيد من وحل المستنقع الآسن، وأول ذلك، من خلال نبذ سوءات الذات، والتفكير الجماعي، مادامت رؤوسنا جميعاً- واقعاً لا مجازاً- مطلوبة، لمجزرة واحدة، أو مقصلة واحدة، أو مقشرة واحدة. حيث نحن في امتحان أكبر، ولابد للمثقف أن يكون القدوة، والمقوم، أنى انحرف السياسي عن مساراته، و إلا فإن أية ثقافة خارج هذه الرؤى لا تشترى ب"قشر بصلة" إن كان ممثلها لا يحتج على انتهاك حرمة، أو دم قرينه، أو أخيه، ويطلب منه أن يكون مجرد كتاف، مبوِّق، هتاف، لا أكثر، يردد ما هو ضمن السقف المرسوم له.

أجل، ثمة محاكمة للتاريخ، مقبلون عليها جميعاً، حيث لا تشفع لأحدنا غير مواقفه المبدئية الحقيقية، لاسيما في ما يتعلق بثنائية"الأولويات" و"ما بعدها"، حين يكون التهرّب إلى ما بعدها، قفزاً من فوقها، وحين يقبل أحدنا أن يكون عبارة عن قبضة مستوفزة في يدي السياسي يصوبها حسب مشيئته، في مواجهة" الآخر/ الأنا"، فهو استرداد لتاريخ "مثقف السلطة" الذي بات منبوذاً، لا شأن له، بل بات يسيء إلى فحوى خطابه وتاريخه، في آن معاً. ومن هنا، فإن هذه التحولات الدراماتيكية التي تجري من حولنا، تلقي علينا بوطء مسؤوليات جسيمة، لابد من أن نكون في مستواها، لأن الأجيال المقبلة، ستتوقف أمام اسم أي مدع ثقافة، لتتساءل:ماذا قدم؟، وفي هذا مدعاة لجميعنا لنعيد استقراء المشهد الساخن، من حولنا، وأن نلتم على كلمة سواء، هي كلمة المثقف، غير الزئبقي، الإمعي، المتلون بأفانين السياسي- وهنا أعني: السياسي الرديء البغاوي المنفعي وحسب- كلمة المثقف التي تمارس دورها التقويمي، لأنها أقرب إلى نبض شعبنا وإنساننا، بل ومستقبلنا جميعاً..؟.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

التحولات الحاسمة 9

انشداه المثقف الكردي

إبراهيم سمو

مدخل إلى المثقف، بلا دلالة

لن يقف النص هنا على معنى المثقف لغوياً، ولن يعرج على الدلالة الاصطلاحية أو العرفية أو البلاغية أو سواها، كما لن يتساءل:

من هو المثقف كردياً؟، أو هل يمكن القول بالمجمل أن هناك مثقفاً عند الكرد؟.. النص لن يخوض فيما قُدِّم، وسوف يتحاشى لكن ليس لقصد شائن أو لغاية دفينة أو لعجز في المعرفة، بل تفادياً من السقوط في دوامة يعسر معها الخروج منها لدى البحث عن مضمون الكلمة وسياقات هذا المضمون ذي التشعب.

لدى الكردي.. بين المثقف والحزبي

كان المثقف أصلاً مغيباً عن سوح الوسط الكردي، إذ لم يتراءَ دوره يوماً إلا مصادراً، مرة لجموده وتبلده أو ضعفه وعدم كفاية أدواته إزاء الأزمات التي تهب، أو حيال ما يفعّله الحزبي، ولن أقول السياسي الكردي، من بهلوانيات وتلوّنات وأعمال خفة كان وما يزال يمارسها هذا الحزبي كيما ينسب كل دور يلوح إليه، ويحوّل من ثم الفعل الثقافي إلى مجرد قيد طفح عن حساب جار باسمه الحزبي، بل إلى منجز سياسي -أعني حزبي- ناجم عن إرادة سياسية لفقها هو الحزبي كيما يتمظهر هذا المنجز أو سواه ـ تجاوزاً ـ مردوداً إلى فِطنه ونابعاً عن عنايته أو حتاماً يضمن حزبينا هذا تماماً كحال هارون الرشيد والسحابة الماطرة. إن الخراج الثقافي لن يصب إلا في خزانته.

لا جدوى المثقف ومأزقية الواقع الكردي

الأحداث التي تلاحقت، وما تزال، أبهرت المثقف فأخذ يحوم حول ما يجري بفعلها فاغراً فاه، يحاول مغموراً بدهشة باهتة أن يفسر أو يترجم أو يعبر عن بل يقارب الواقع، لكن مظهره لم يكن أكثر موفقية ممن يسعى نحو القبض على ظله أو ظل سواه، في مشهد كاريكاتوري دراماتيكي يحرض على التهكم والضحك والأسى معاً، وذلك لأنه أي المثقف ببساطة لم ولا يمتلك أصلاً مبادرة ما، ولا آلياتها، كما لم يقو على رسم خط مستقل أو تأطير نهج واضح، أو فرز معلم يميزه عمن سواه، بل الأنكى أنه لاح للعيان، إما مسكونا بالدين، أو بالحزبية الضيقة، أو بعشائرية مترهلة، أو ذا روح قومية جامدة، أو مثقلاً بعلمانية مقيتة غير متحررة وصارمة، أبعدته كثيراً عن جوهر المصاب وكنه الإصابة.

ومما زاد المشهد الثقافي الكردي نأياً عن الواقع، أن بعضاً كثيراً من أفراد تشكيلته استجمع أكثر من خصلة مما ذُكِر، فبان المثقف عينه في الآن ذاته لعيانه حزبياً، أو عائلوياً في ثوب ديني أو عشائري، أو لبرالي ينز بالتناقضات ويعكر جمهوره بآرائه غير الصائبة، ولا الموفقة، ويمضي في طرح رؤى ضيقة كانت كانت استمالته عوض البحث وفق ما هو مفترض عن حلول وبدائل شاملة لمأزقيات كبرى حلت، أو مسائل غير مألوفة طرأتْ، تستحثه على تأبط مخارج علاجية غير آجلة، مما عزز أن ما يسمى بالمثقف كردياً لم يتمكن من بلورة رؤية فردية أو مؤسسية خاصة به، مستقلة عن الجعجعات الحزبوية السائدة التي أرهقت بدورها ساحتها المتمأزقة، كذلك لم تؤهله ـ الهاء تعود على المثقف ـ مقدراته من أن يخرج من قوقعة (مع/ ضد) فخانته الموضوعية، بل غادره الإنصاف، وعجز عن المواجهة والتلويح بمشروع ثقافي يبشر بتأطير الاختلاف، وتسوية الخلاف إلى جسر الشروخ الشقاقية المتمخضة عبر خطاب كردي موحد وجامع.

هذا طبعاً لا يمنحنا الحق من السهو عن أصوات ثقافية كردية استلفتت فعلاً، وفي إطار فردي جمهورها، وفرضت وجودها، وهتكت نقائص وعثرات القوّامين من تلقاء أنفسهم على تدبر أمور حاضر ومستقبل كردهم وتسييرها .. لكنها وعلى الرغم من مُجاسراتها، لم تغادر تلك الأصوات حدود المبادرات الفردية، ولم يُكتب لها أن تشكل خطاباً بمعنى خطاب .. وما أدراك ما الخطاب!.

بين الثقافي و السياسي الكرديين

فدوى كيلاني

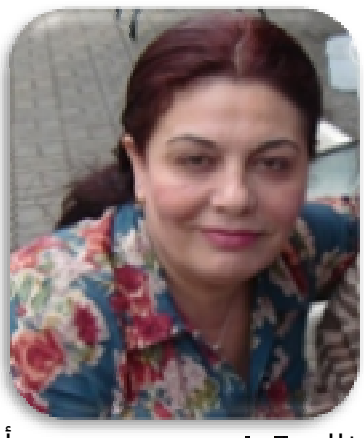

بالرغم من مرور حوالي أربعة أعوام على الثورة السورية التي غيرت الكثير من المفاهيم المتصورة من قبلنا، وانقلاب بعض القناعات، وهي مدة قصيرة بالمقياس العادي، وكبيرة بمقياس الخسارات التي دفعناها، فإن أياً منا وقد عاصر مرحلة ما قبل هذه الثورة، ومرحلة ما بعدها يلاحظ البون الشاسع والواسع والكبير في سلوكيات البعض من المثقفين عندما كانوا يظهرون بأشكالهم المثالية، وكنا نتوقع منهم أن يؤدوا دورهم على أحسن ما يرام، إلا أن واقع الحال يظهر العكس، لأننا انصدمنا بالعيدين الذين لم تظهر لهم مواقف واضحة إلا بشكل خجول لا يزيد عما يمكن أن يقرأ في الإعلام الرسمي في سورية، ويظهر على لسان المحسوبين كمثقفين على النظام، مع أن بعض هؤلاء قد تكون له جهوده وحضوره كمثقف ولو بينه وبين نفسه، أو وسط مجتمعه.

قد يقول البعض: لا علاقة لنا بما يجري، وقد يقول البعض الآخر هي ليست ثورتنا، وقد يتحدث آخرون عما بدر من قبل المتسلقين على أكتاف الثورة السورية، في المجلس الوطني السوري أو الائتلاف، خاصة أن من يعتبر حتى الآن في هاتين المؤسستين يعتبر موافقاً على وجود شخصيات مسيئة ليس للكورد فقط وإنما للسوريين كلهم، لأنهم يبحثون عن وجودهم الشخصي وما يحققونه لأنفسهم في مؤسستيهم، بدون استثناء، ومثلهم من هم في هيئة التنسيق الذين موقفهم أكثر عنصرية وفاشية من قضيتنا الكوردية، ولكن بالرغم من كل هذا إلا أن الثورة التي بدأت قبل أربعة أعوام كانت ثورة المقهورين ضد النظام الدموي، ومن غير موقفه بسبب هذه التحولات من هذه الدكاكين المعارضاتية، فلا بأس، ولكن أكثر هؤلاء مواقفه كانت هكذا حتى في أول الثورة.

والهام بنظري ونحن نكتب ضمن ملف بينوسا نو عن علاقة المثقف الكوردي بهذه التحولات التي تجري، التوقف عند حقيقة أن المثقفين الكورد كانوا يشكلون حالة إيجابية بالرغم من البعض من تباينات وجهات النظر أو التمترسات، لكن المثقفين الكورد مع اختلاف انتماءاتهم كانوا يلتقون بالعكس من السياسيين الذين كانوا ينتقلون من خلاف إلى خلاف، ودون أن يلتقوا إلا بشكل مؤقت في هذه المناسبة أو تلك، إلا أن ما حدث بعد مرور حوالي السنة على الثورة السورية، وما دار فيها من أحداث كثيرة فإن البعض من السياسيين تدخلوا في خصوصيات المثقفين، واستمالوا البعض في وجه البعض، وقدم هذا الطرف المباركة وراء المباركة لهذا القسم من المثقفين، وتحرك الآخر المقابل لتشكيل حالته، وكانت هناك الوعود السخية إما لدخول المجلس الوطني الكردي أو لحضور المؤتمر الكوردستاني، وصار الجميع يتدافع لأجل هذه المكاسب، وفقد بذلك المثقف خصوصيته وأصبح مستعداً للانقضاض على أقرب مقربيه، والتبرؤ من كل التزاماته في سبيل أن يكون له مكان في قادمات الأيام.

أعتقد أن ما حدث أربك وحدة المثقفين، وجعل الكثيرين منهم لا يثق بدوره ومكانته بل يتوهم أن أهميته في اعتراف السياسي به، بينما السياسي أصبح يعده من بين المؤسسات التابعة له، بعد أن تم تقاسم المثقفين عبر المحاصصة، وخسر المثقفون تعاطف بعضهم البعض، وتهدمت جسور الثقة والتعاون فيما بينهم، وأصبح وضع المثقفين في حالة يرثى لها.

المطلوب من كل منا يعتبر نفسه معنياً بقوة دور المثقفين في الدفاع عن قضيتنا ومن أجل خلاص شعبنا وسط المؤامرات الكبرى التي تدور لاجتثاثنا من التاريخ، أن نعيد النظر في وضعنا الحالي، ونفكر بالسبل الكفيلة لإعادة دورنا، وعدم القبول بالمهمة التي يكلف بها البعض من قبل هذا السياسي أو ذاك لشتم خصومه من بين المثقفين، لأنه إذا بقينا على الوضع الذي نجن عليه فإن الأحزاب الكردية تحولت إلى تجمعات لا تعد ولا تحصى، ونحن أيضاً مقبلون على هكذا حالة إن بقينا على ما نحن عليه.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

أزمة المثقف

عبدالواحد علواني

لم تنهض الأمم إلا برؤية من مثقفيها، بينما كانت طبقاتها السياسية والاقتصادية والدينية منتجة للاستبداد أو داعمة له، أو في الحد الأدنى مترصدة لأي نهضة لتأليب الجماهير عليها عند كل منعطف معرفي أو حقوقي..

والأمم التي انحطت أو عجزت عن النهوض، هي الأمم التي أخفقت في انتاج المثقفين والنخبة الواعية والمتبصرة الذين يرسمون للغد مساراته الآمنة والتنموية، وأكثر الأمم بؤساً هي التي أنتجت طبقة تدعي الثقافة إلا أنها تعمل في ظل الطبقات السابقة ولأجلها، الطبقة الوهمية التي لم تكتف بترسيخ الاستبداد والتخلف، إنما شوهت ووأدت إمكانية ظهور مثقفين مشغولين بالنهضة..

فعلى المستوى السياسي قام المثقف الموهوم بانتاج مقولات قاتلة، وشعارات فضفاضة وتحريفات هائلة كبلت الجماهير وقمعتها من أجل أهداف كبرى مزعومة، هي مجرد غطاء لمآرب خسيسة لطبقة مهيمنة على القرار السياسي..

وعلى المستوى الاقتصادي ساهم هؤلاء المثقفون الأمساخ في دعم توجهات فاسدة أو الصراع على أفكار مستوردة لا جدوى من تطبيقها أو إمكانية تطبيقها ..

وعلى المستوى الديني انقسمت إلى قسمين، قسم يكرس المقولات الدينية التي انتجت في ظل الاستبداد بتجديد لا يتجاوز اللغة والمصطلحات، وقسم آخر مناهض للطبقة الدينية جعل مهمته مواجهة الإيمان عامة بدلاً من مواجهة الإيمان الفاسد، فشغل المجتمع بمعارك على السماء بدلاً من أن تكون على الأجدى في الأرض..

أذكر الحوارات والنقاشات والمقالات الحادة منذ السبعينيات وحتى نهايات الألفية الماضية، اللغة القتالية والعنف اللفظي والتسفيه والتسخيف والتجريم والاتهامات الجاهزة بالعمالة والانحطاط والتخلف، من القوميين واليساريين والإسلاميين والطائفيين وكل المشهد (الثقافي) والفكري، وعندما أذكرها لا أستغرب هذا التشتت والاصطراع والضياع الذي يحدث اليوم، وحدها السلطة كانت تدرك أن فسح المجال للتخاصم يضعف خصومها، وفي الآن نفسه يعدم إمكانية ظهور خصم قوي في ظل أي تحولات مستقبلية.

لم تأبه النخبة الثقافية بالمهمة الاساسية للمثقف، والمتمثلة في إتاحة الرؤى الأكثر أماناً وتوحيداً وتنمية،من خلال وعي يقبل التنوع ويستهدف التنمية، ويجمع الجهود..

لم تحمل الهم النهضوي إلا من خلال فرض تصورات أيديولوجية بالإكراه، بل إنها بقيت في هاجس السلطة من أجل فرض الأجندات الخاصة، وليس هاجس تنمية الوعي باتجاه الخيارات التنموية الحقيقية. وهذا ما وسم تلك المرحلة بالتجمعات الحزبية المتطلعة نحو السلطة. وما زال هذا السعي متجذراً للأسف كمسار وحيد للتغيير عند معظم النخب..

حتى أن تعريف الثقافة ومهمة المثقف تشوها في ظل هذه الاستبداديات، التي كانت تختلف على كل شيء، وتتفق على أن السلطة هي بوابة الانتصار الايديولوجي.

صومعة الهامش لا برج العاج

غمكين مراد

لـ مثقف يعيش الثورة

سُئل البياض: من يلجأ إليك؟ قال: الحرف.

سُئل الحرف: من أمك؟ قال: الكلمة.

سُئلت الكلمة: من أين أنتِ؟ قالت: من عقولٍ وأحاسيسٍ شتى.

سُئل العقل: ما تريدهُ من كلمتك؟ قال: الهدم.

سُئل الإحساس: وأنتَ ماذا تريد من كلمتك؟ قال: الحياة.

هذه ليست مسرحية، ولا هو حوار مُرتبك، هذه وجهةُ نظر للخوضِ في غمار الكلمة بوجهٍ من وجوهها.

وإن سُئلنا من ذا الذي يلجأ إلى البياض ويخوض غمار الكلمة قراءةً وكتابةً، لقُلنا أنّه المثقف بمعانيه الشتى. وستكون وجهة نظرنا هنا، عن معنى أو أكثر لهذا المثقف.

أن يُطلق عليك اسم مثقف هو أن تعيش حيوات عدّة في ذاتك وفي ذوات الآخرين، وحتى في ترابٍ يلم بجسدك وتهفو بروحك، وإن توقفنا عما يريده هذا هذا المدعو مثقف، لتعدّدت الرؤى والتفسيرات والتحليلات والأحاسيس بحسب أهواء وأفكار المُجيب، وهنا سأكون المُجيب عن سؤالِ ما يريده المثقف، وحتى ما يمكن أن يعيش من أجله، وكيف تتعدّد في هذا المثقف شظاياهُ لئلا يترُك ما يؤمنُ هو بهِ.

لكن إن تأملنا في سقراط ودانتي و روسو ... كمثقفين غربيين عاشوا إيمانهم ومبادئهم وترجمة حياة مجتمعاتهم، ومن ثم ما أحدثتها كتاباتهم من انقلاب في حياة هذه المجتمعات، نكون أمام حقيقةٍ واحدة هو أن المثقف المُبّدع، يخلق ليهدم ويبني.

أن تكون مثقفاً في المجتمعات الشرقية، ليس بالأمر أو حتى الكائن الذي يُعوَّل عليه، لأنَّ ما نسميه مثقف في مجتمعاتنا الشرقية، مُقيد الارتباط بالجذور التي ترفعهُ إلى فضاء الناس، وهذه الجذور قد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية أو غائية أو كلها مجتمعة.... إلى ما هنالك من قيود وحتى استغلال.

في نفس الوقت، ولا تربطه أية جذور أو غايات غير الذي يمليه عليه ضميرهُ في البحث عن الحقيقة، والتي إن لم يؤمن بأنه سيصبح من ضحاياها، فإنه على الأقل لا يتهرب من الخوض فيها والقول بها، والسير في سبيل هدم ما يُعاكسها، وبناء ما يُناسب حريّة فكرهِ وكلمتهِ وحياتهِ، لا فعلاً تجسيدياً وإنّما كلمة تؤثرُ وتستأثر بالآخرين راهناً أو بعد وقت.

المثقف المُبدع الخلاّق بوصفهِ المتشظي في ذاته، والمنبعثِ من رماد ضميره، والباحث عن الحقيقة التي أصبحت متنقلةً كعاهرةٍ بين سرائر الساسةِ والمُفسدين والمستغلين والمتطرفين...، الباحث عنها في وجهها الإنساني الحقّ، يكون أمام حياتين اثنتين في الشرق المستظلّ بالأنظمة والأفكار الأوتوقراطية الشمولية، هذا إن رضيَ أن يبقى داخل أسوار وطنهِ ولم يهرب أو ينفي نفسهُ خارج الحياتين، وهما: حياةٌ في السلم: وفيها إما أن يكونَ واضحاً وصريحاً في التنديد وفضح كلِّ ما يُعانيه المجتمع في ظلِّ الاستبداد والطغيان نظاماً وفكراً، وبالتالي يُلاقي نتيجة ذلك السجن وحتى الإقصاء الحياتي. أو يُلَّغِز أفكارهُ ومشاعرهُ بكلماتٍ ما بين أسطُرها وخلفها يُضيء ما يؤمن بهِ وما يُملي عليه ضميرهُ.

والحياة الثانية هي في الحرب: وفيها لن يجد ولن يُسمح له إنْ لم يرضى أن يكون تابعاً، هذا في حال لم يكن العدو خارجياً، سوى الهامش الذي يحفظ لخَلقهِ وإبداعه، نقاؤهُ ونظافتهُ من الشراكة في الدم أو حتى الارتزاق اسماً أو مادةً.

وبما أننا في سورية نعيش في الحياة الثانية، والأدقُّ أنّها تحولت إلى ذلك، نتيجة لسياساتٍ وسياسيين مؤطرين باللعب غير النظيف، سارقين براءة الأطفال وانفعال الشباب في ثورتهم ليرسموا الغد الذي يليق بإنساننا السوري حريّةً وكرامةً.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

المرجعيات و المثقف

عبدالباقي حسيني

في هذه الحياة المُعاشة كيومياتٍ من دمٍ وجوعٍ وخوفٍ وقلقٍ، يُحصِّنُ المثقف داخل الوطن نفسهُ، أو حتى أنّه يُجبَّر إن لم يساير السلطة المتنفذة بقوة السلاح في قوقعة هامشهِ، يُراقب ويتأمل، ليكتب كيف تُهان الإنسانية، وكيف تُكبَّل العقول، وكيف تمضي اللحظات في ظل العنجهية السلاحية من الأطراف الكُثر الطارئة، واستغلال دم الأبرياء أو دم المُخلصين لقضية الحقّ في سبيل الحريّة، لا يملك المثقف في هذه الحالة إلا فكرهُ وإحساسهُ، وأغلبُ تفاصيلها موارية عندما تُكتب، لأنه يعيش في الجانب الخطر من الحياة بعيداً عن التهور الأحمق، حيث لا صوت يعلو فوق صوت الرصاص.

وفي أغلب الأحيان يجد نفسه منبوذاً لعدم شراكتهِ في ما يدور تحت السماء المُثقلة بغيوم من دخان النار، والتي تُمطِر وطنيةً ومبادئ وأفكار وحتى مكاتب شعاراتية براقة ، لمّاعة وحتى مُقدسة.. وفيما عدا ذلك غير مقبول بهِ.

هكذا يكون المثقف هامشياً باختياره غير مشاركاً في فعاليات طارئة أو مُجبراً إن كان في داخل المعمعةِ، بعيداً عن هيئات واتحادات وروابط ومنظمات طارئة، آنية، متشكلة على حساب الدم المُنساب، ينادي بها على الأغلب مثقفي الخارج وأحفاد التنظيمات الخُلبية، ومثقفي السلطة المتنفذة، لأنه لولا هذا الدم الثوري ما كانت هكذا تجمعات أو تكتلات، ولا اجتماعات تتنفس إلا بإذن القبضة الأمنية والمخابراتية الحاكمة المترهلة في بعض الأماكن والتي كانت ماسكةً بخيوط هواء الوطن قبل هذا الدم.

إن ما أفرزتهُ هذه الثورة ليدعو إلى أطروحة النهايات، ومنها نهاية المثقف، لكن بأحدِ أوجهها. وتبقى هذه وجهة نظرٍ داخلية قد تكون صادمة، وقد تكون هامشية كصومعتي، وقد تكون جلداً لذاتٍ جبانة.

كان شعبنا في غربي كردستان على أمل أن تتمخض اجتماعات دهوك (1) إلى نتائج إيجابية وعملية على أرض الواقع، وأن تتوحد الكلمة الكردية السياسية، وتتوجه الأحزاب الكردية إلى الهم القومي أولاً، ومن ثم إلى الهم الوطني في هذه المرحلة من تاريخ سورية عموماً و الكورد خصوصاً.

لكن خاب ظن الشعب مباشرة من خلال الأسلوب التقليدي الذي بني عليه المرجعية، وكذلك الآلية التي تم اختيار أعضاء المرجعية بها، حيث لم تعير بقية فئات الشعب أي اهتمام، وإنما تمت المحاصصة بين المجلسين، وبشكل فج، حتى الهامش الذي خصص للمستقلين بالرغم من محدودية المقاعد، فقد تم توزيعها على بقية الأحزاب وبصفة "مستقلين".

إن تهميش الحراك الشبابي والمنظمات الحقوقية والحراك الثقافي والشخصيات المستقلة عن هذه المرجعية، تفقدها المصداقية وصفة تمثيلها للشعب، كونها بعيدة عن الحالة الكردية القائمة.

وفي هذا السياق أجرت قناة (كلي كوردستان) مقابلة معي، لكي أبين رأيي كمثقف ومتابع سياسي، حول موضوع المرجعية وهي في إعداد الشكل النهائي لها، وكذلك لكي أوضح دور المثقفين في هذه المرحلة والمتغيرات على الأرض. فكان جوابي كالتالي:

عليها أن تكون خطوة متقدمة عن "الهيئة العليا"، بالرغم من تحفظي على أسلوب وآلية تكوين المرجعية، وأكدت على ضرورة مشاركة بقية فئات الشعب وفعاليات المجتمع الكردي المدني في هذه المرجعية، وإلا ستبقى هذه المرجعية كما "الهيئة العليا" حبر على ورق.

فيما يخص دور المثقف، قلت؛ كما نرى على مواقع التواصل الاجتماعي، كيف أن الكتاب والمثقفين يبدون سخطهم وعدم الرضا على هذه المرجعية، والتي لا تمثلهم بشكل من الأشكال، وأن الحركة السياسية الكردية تلعب دوراً سلبياً في الحراك الثقافي، فإما أن تعمل على تشرذمها كما الحالة السياسية، أو تريدها ظلاً لها لا بل تابعاً. وهذا ما لاحظناه مؤخراً، كيف أنها عملت على خلق نزاع بين المثقفين، وأن كل مجلس أراد أن يشكل "إتحاداً أو تجمعاً ثقافياً" موالياً له.

فبعد أن كانت رابطتنا (رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سورية) الوحيدة في الحراك الثقافي، وجامعة لكل الكتاب والصحفيين، و صوتاً حيادياً، يقف على مسافة واحدة من جميع الأحزاب، حاول حزب الاتحاد الديمقراطي (ب ي د)، أن يعيد إحياء (إتحاد مثقفي غرب كردستان، في الخارج) من جديد، معتمداً على وجود بعض مؤيديهم فيها، وعقدوا لهم اجتماعاً في إحدى المدن الألمانية، وبحضور رئيس حزبهم صالح مسلم.

وقتها حاولت أنا ومجموعة من مؤسسي هذا الاتحاد بإصدار بيان، على أن هذا "الإتحاد" متوقف عن العمل منذ سنوات، وهو بهذه التشكيلة الجديدة لا يمثلنا نحن مؤسسي هذا الاتحاد. بعدها حاولت مجموعة من أحزاب المجلس الوطني الكردي في الداخل على لملمة بعض "المثقفين" القريبين من أحزابهم، وشكلوا فيما يسمى ب "إتحاد كتاب الكورد"، وهي في قناعتي كانت رداً على "الإتحاد" المشكل من قبل (ب ي د) في الخارج، وليس حباً في الحراك الثقافي ووحدة المثقفين أو الكتاب الكورد.

لذا نرى أن دور المثقف الحقيقي في هذه المرحلة قد تشتت بفعل كلا المجلسين، كونهما حاولا أن يجذب كل واحد منه "مثقفيه" إلى جانب خانته السياسية. لكن بقى دور الرابطة (رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سورية) الدور الريادي في فضح وكشف ألاعيب السياسيين، والإصرار على أن المثقف يجب أن يبقى مستقلاً، حيادياً، بعيداً عن الأجواء الحزبية، وقريباً من الهم العام.

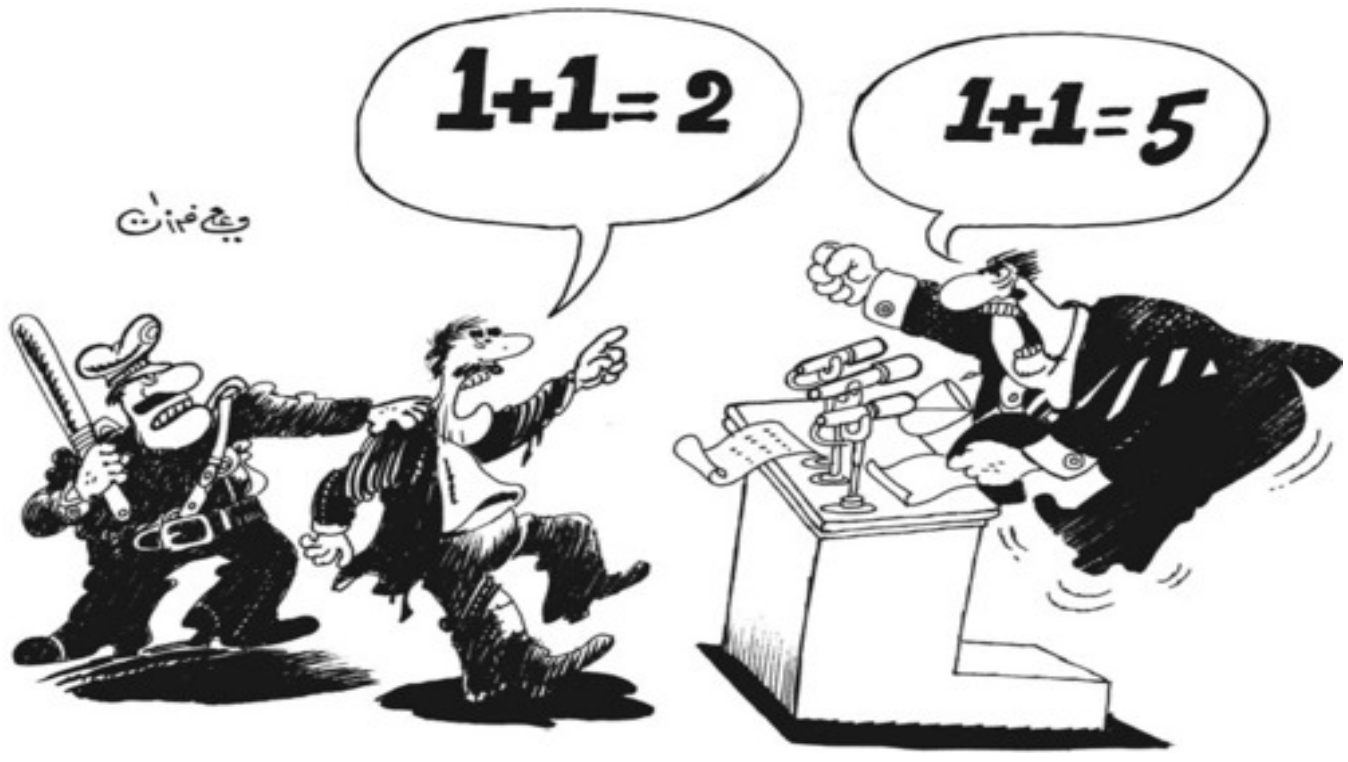

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

النص الكامل لمقالة إميل زولا : "إني أتهم"

رسالة إلى السيد "فيليكس فور" رئيس الجمهورية الفرنسية

السيد الرئيس

هل تسمح لي، انطلاقاً من عرفاني بالجميل لاستقبالك اللطيف لي ذات يوم، بأن أقلق على مجدك الحق، وبأن أقول أن نجمك الهانئ جداً حتى الآن، مهدد بأكثر الوصمات عيباً ودواماً؟

خرجت سليماً مُعافى من الافتراءات الحقيرة فغزوت القلوب. وبدوتَ مُشعاً وفي ذروة المجد حين احتفى الوطن بالنصر الذي حمله التحالف الروسي - الفرنسي. وها أنتم تستعدون لترؤس الحفلة الفخمة لمعرضنا الدولي الذي يُتوّج قرناً من الجهد والحقيقة والحرية. لكن، يا لوصمة العار التي تلطخ بها اسمك - كي لا أقول حكمك - والمتمثلة بقضية درايفوس الشنيعة!

لقد تجرأ للتوّ مجلس حربي محكمة عسكرية فأمر ببراءة استيرازي، ما يُعتبر صفعة قياسية للحقيقة والعدالة. وها قد انتهى الأمر، فتدنس وجه فرنسا وسيذكر التاريخ بأنه أمكن ارتكاب مثل هذه الجريمة بحق المجتمع في ظل رئاستك للجمهورية.

وبما أنهم تجرؤوا، فأنا سأجرؤ بدوري. سأقول الحقيقة لأنني وعدت بقولها، ما لم تقلها العدالة - التي استُدعيتْ مراراً للنظر في هذه القضية - كاملة وشاملة. ومن واجبي أن أتكلم لأنني لا أريد أن أكون متواطئاً في هذه القضية. وإن لم أفعل فسيطاردني في لياليّ شبح ذلك البريء درايفوس الذي يدفع هناك في جزيرة الشيطان ثمن جريمة لم يرتكبها، وسط أبشع أنواع التعذيب. وسأصرخ بهذه الحقيقة، أمامكم أيها السيد الرئيس، بكل قوتي وغضبي، وكما يفعل أي رجل شريف. فأنا مقتنع أنكم تجهلونها. والى من أفضح إذن سفالة المتهمين الفعليين المؤذية، إن لم يكن إليكم بوصفكم القاضي الأول لهذه البلاد؟

في البداية، لا بد من قول الحقيقة عن المحاكمة وعن إدانة درايفوس.

لقد دبّر القضية وقام بكل شيء رجل مشؤوم هو العقيد دوباتي دو كلام، وكان في حينه مقدماً بسيطاً. هو المسؤول عن قضية درايفوس بكاملها، ولن تعرف هذه القضية فعلاً إلا من خلال تحقيق عدلي يوضح بجلاء أفعال هذا الضابط ومسؤولياته فيها. ويبدو هنا انه العقل الأكثر ضبابية والأكثر تعقيداً. انه مشغول أبداً بحبكات روائية تتدنى إلى طرائق الروايات المتسلسلة حيث تجتمع الأوراق المسروقة، والرسائل المجهولة المصدر، واللقاءات المعقودة في الأماكن المقفرة، والنساء الغامضات اللواتي ينقلن في الظلام أدلة دامغة. انه هو الذي تصور إملاء مضمون اللائحة على درايفوس، وهو الذي ارتأى مراجعتها في غرفة جدرانها مغطاة بكاملها بالمرايا. وهو الذي، كما يعرضه لنا المقدم فورزينيتي، من ذهب إلى غرفة المتهم درايفوس حين كان يغط في نومه، حاملاً فانوساً خافتاً يمكن كتم نوره لكي يُسلّط على وجهه سيلاً من الضوء الكاشف والفجائي، وفي ظنه انه سيتحقق من جريمته فور نهوضه المضطرب.

وفي هذا المجال لن اذكر كل شيء، فمن يبحث يجد. لكني أعلن ببساطة أن المقدم دوباتي دو كلام المكلف التحقيق في قضية درايفوس، بصفته ضابطاً عدلياً هو في الترتيب الزمني وفي ترتيب المسؤوليات، المسؤول الأول عن الخطأ العدلي الفظيع الذي ارتكب.

فاللائحة التي تضم إحصاء بالمعلومات التي تسربت إلى العدو، والتي اتهم درايفوس بها، كانت موجودة أصلاً عند العقيد سندير مدير مكتب الاستخبارات والذي توفي لاحقاً اثر إصابته بالشلل التام. ثم حصلت "تسربات" واختفت أوراق تدريجاً كما يحصل حتى اليوم أيضاً. وكان البحث جارياً عن كاتب اللائحة عندما تم اعتماد فكرة مسبقة مفادها أن المعني بالأمر هو حتماً ضابط في هيئة الأركان وانه تابع لسلاح المدفعية. وهنا يرتسم أساس الخطأ المزدوج والواضح الذي ارتكب، والذي يكشف عن العقلية السطحية التي تحكمت بالنظر إلى اللائحة ذلك أن تفحصاً جدياً لها كان سيظهر أن المعني هو ضابط، أي ضابط في الجيش ليس إلا دون حصره في جهاز أو هيئة.

هكذا جرى البحث ضمن القيادة وتم التحقق من الخطوط وكأن القضية عائلية يقتصر الأمر فيها على ضبط خائن متخف داخل مكاتب القيادة ومن ثم طرده منها. ولا أريد هنا تكرار رواية معروفة جزئياً، لكن أقول أن المقدم دوباتي دو كلام دخل على الخط منذ أن لاحت شبهة أولى حول درايفوس. ومنذ تلك اللحظة، هو الذي اخترع، وأصبحت القضية قضيته فقد عمل جاهداً لإفحام المتهم وحمله على الإدلاء باعترافات كاملة. هناك بالطبع وزير الحرب الدفاع الجنرال مرسييه القليل الذكاء. وأيضاً رئيس الأركان الجنرال دو بواديفر الذي يبدو انه استسلم لحماسه الاكليروسي. ونائب رئيس الأركان الجنرال غونز الذي يبدو انه حمّل ضميره أشياء كثيرة. ولكن، في العمق، يحتل المقدم دوباتي دوكلام مركز الصدارة بين هؤلاء ويسوقهم جميعاً ويمغنطهم. فهو يهتم بالروحانية وبالغيب ويتحادث مع الأرواح. ولا يمكن أن ندرك التجارب التي فرضها على درايفوس، والفخاخ التي أراد له الوقوع فيها، والتحقيقات الجنونية والتخيلات الفظيعة، أي، باختصار، كل هذا الجنون المعذِّب.

آه! المرحلة الأولى من القضية، هي كالكابوس لمن عرف تفاصيلها الحقيقية. لقد أوقف المقدم دوباتي دوكلام، درايفوس واحتجزه في مكان سري، ثم انطلق فوراً إلى منزل السيدة درايفوس، فأرهبها بقوله إنها إذا تكلمت عن الأمر قضي على زوجها. في هذا الوقت كان المسكين درايفوس يَهْبُشُ جلده ويصرخ ببراءته. تم التحقيق بهذه الطريقة التي تشبه مرويات القرن الخامس عشر وسط تكتم تام وعبر شبكة من الحيل الشرسة، وكل ذلك انطلاقاً من تهمة صبيانية ممثلة بتلك الوثيقة الغبية التي لم تكن تعبر عن مجرد خيانة مبتذلة فحسب، وإنما أيضاً عن عملية احتيال هي الأكثر سفاهة، لأن الأسرار المزعومة التي نقلت إلى الألمان كانت كلها تقريباً من دون قيمة.

تركيزي على ذلك ناتج عن أن البيضة هنا ومنها ستخرج في ما بعد الجريمة الحقيقية، أي الاستهانة بالعدالة لتي تعاني منها فرنسا الآن. أريدكم أن تلمسوا لمس اليد كيف صار ارتكاب الخطأ القانوني متاحاً، وكيف تولّد هذا الخطأ من مكائد المقدم دوباتي دوكلام، وكيف وقع الجنرال مرسييه والجنرالان دو بواديفر وغونز في الفخ وكيف انزلقوا شيئاً فشيئاً بمواقعهم المسؤولة في هذا الخطأ الذي اعتقدوا في وقت لاحق، إن في وسعهم فرضه كحقيقة مقدسة لا يمكن أن تخضع للجدل. في البداية، إذن، لم يظهر من جهتهم إلا الإهمال وقلة النباهة. وفي الغالب يَبْدُونَ وكأنهم استسلموا لأهواء وسطهم الدينية وللأحكام المسبقة السائدة عندهم والحريصة بشدة على مصلحة المؤسسة العسكرية. وهو الشيء الذي سمح للحماقة بأن تفعل فعلها.

ولكن، ها هو درايفوس أمام مجلس الحرب الذي فرض أن تكون الجلسة سرية تماماً. ولو كان أحد الخونة فتح الحدود أمام العدو وقام بمرافقة الإمبراطور الألماني حتى نوتردام وسط باريس لما اتخذت مثل تلك الإجراءات السرية والمتكتمة والصارمة. خيّم الذهول على الأمة بكاملها ويسري الهمس عن وقائع رهيبة تماثل الخيانات الفظيعة التي يهتز لوقعها التاريخ. وبطبيعة الحال انحنت الأمة، وهي سوف تصفق عند تجريد المتهم من رتبه في حضرة العامة وترغب في أن يبقى على صخرة العار يتآكله تعذيب الضمير. وبدا أن أي عقاب سيظل في نظر الأمة دون مستوى الجرم.

فهل صحيح، إذن، إن الجلسة أغلقت من اجل كتمان تام للأمور الملتبسة والخطيرة، الكفيلة بإشعال أوروبا إذا ما كُشفت؟ لا. لم يكن خلف الأبواب المقفلة، غير تهيؤات المقدم دوباتي دوكلام الخيالية والمجنونة. ولم يتم ذلك كله إلا من أجل إخفاء الروايات المتسلسلة الخرقاء. ويكفي للتأكد من ذلك، مراجعة محضر الاتهام الذي تُليَ أمام مجلس الحرب.

آه! ويا للعدم الذي يغرق فيه هذا المحضر! إن الحكم على رجل بالاستناد إليه هو قمة العسف. وأتحدى الناس الشرفاء أن يقرؤوا المحضر من دون أن يتملّك السخط قلوبهم ويصرخوا غاضبين وفي أذهانهم فعل التكفير المفرط الذي يدور هناك في جزيرة الشيطان. ورد في المحضر أن درايفوس يعرف لغات عدة، فهذه جريمة. ولم يعثر في منزله على أية ورقة مشبوهة. جريمة. يذهب أحياناً إلى مسقط رأسه الالزاس. جريمة. انه مثابر ويهتم بمعرفة كل شيء. جريمة. لا يضطرب. جريمة. يضطرب. جريمة. وفي المحضر أيضاً صياغات ساذجة وأدلة شكلية فارغة. ذكروا لنا 14 تهمة موجهة إلى درايفوس ولكن لم نجد في نهاية المطاف إلا واحدة هي اللائحة المذكورة. بل علمنا أن الخبراء في الخطوط اختلفوا حولها وان احدهم السيد غوبير تعرّض لضغط عسكري لأنه سمح لنفسه باستنتاج لا يتفق مع الوجهة المطلوبة.

وجرى الحديث أيضاً عن 23 ضابطاً جاؤوا ليكبلوا درايفوس بشهاداتهم الدامغة، ولا نعرف حتى الآن فحوى استجواباتهم، ولكن، من المؤكد أنهم لم يحملوا عليه كلهم. مع الإشارة إلى أنهم ينتمون جميعاً إلى إدارة الحرب إدارة وزارة الدفاع. هي، إذن، محاكمة ضمن العائلة الواحدة، بين أناس يعرفون بعضهم البعض. وعلينا أن لا ننسى أن هيئة الأركان العامة أرادت هذه المحاكمة وأصدرت حكمها فيها وها هي تعاود الحكم نفسه.

إذن، لا يبقى غير اللائحة التي لا يتفق حولهاالخبراء

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

ويُروى انه في قاعة المحكمة العسكرية كان القضاة في صدد الحكم ببراءة درايفوس، بطبيعة الحال، لفقدان الأدلة الكافية. ومنذ تلك اللحظة حتى اليوم - ولهذا الإصرار من قِبَلِهم ما يبرره - يعاد التأكيد على وجود وثيقة سرية لا يمكن عرضها علانية وقيل أنها تبرر كل شيء، وان هذه الوثيقة تفترض أن نخضع لها جميعاً، كخضوعنا للإله الخفي وغير المرئي! أنفي هذه الوثيقة، أنفي وجودها بكل قوتي! وإن وجدت فهي وثيقة سخيفة وربما تكون تلك التي تتضمن مسائل تخص نساء وضيعات حيث جرى الحديث عن شخص بالإشارة إلى الحرف الأول من اسمه د... والذي أصبح متطلباً للغاية: ربما هو زوج يشعر بالغبن لأن زوجته لا تتقاضى المكافأة المالية التي تستحق لقاء خدماتها.

أما القول بوجود وثيقة تتعلق بالدفاع الوطني وبأنه لا يمكن عرضها خشية أن تندلع الحرب في اليوم التالي. فلا. لا! هذا خداع! وهو أسلوب بشع ووقح، طالما إنهم يكذبون من دون حساب ولا يمكن بالتالي إقناعهم بعكس ذلك. إنهم يثيرون الشغب في فرنسا ويستترون خلف اضطرابها المشروع. ويكمّون الأفواه من خلال تشويش القلوب وبلبلة العقول. وعليه لا أعرف جريمة وطنية أكبر من هذه الجريمة. هذه هي أيها السيد الرئيس، الوقائع التي تُفسّر كيف أمكن ارتكاب هذا الخطأ القانوني. فالبراهين الأخلاقية وثراء درايفوس الشخصي، وغياب الدوافع الجرمية لديه، وصرخة البراءة المتواصلة التي يطلقها، تتوج حاله كضحية لتخيلات المقدم دوباتي دوكلام العجيبة، وللوسط الاكليروسي وللنهج الداعي للهجوم على "اليهود القذرين" الذي لا يُشرف عصرنا.

وها نحن نصل إلى قضية أستيرازي.

مرت ثلاث سنوات وما زالت نفوس كثيرة تضطرب بعمق. وهي تقلق وتبحث وقد انتهت إلى الاقتناع ببراءة درايفوس.

لن أستعرض مسلسل الشكوك وتاريخها ومن ثم اقتناع السيد شورير - كتنيير نائب رئيس مجلس الشيوخ، ولكن، أقول انه أثناء مواصلته البحث والتفتيش، جرت وقائع خطيرة في الأركان العامة نفسها. فقد توفي العقيد ساندير وخلفه العقيد بيكار في رئاسة مكتب الاستخبارات العامة. من هذا الموقع، وفي إطار ممارسة وظائفه، وقعت بين يديه ذات يوم، برقية موجهة إلى المقدم استيرازي من عميل لدولة أجنبية. فكان من واجبه الطبيعي فتح تحقيق في الموضوع. وبما انه صار مؤكداً أن العقيد بيكار لا يتحرك أبداً خارج إرادة رؤسائه، فقد حمل شكوكه إليهم أي للجنرال دوبواديفير، ومن بعد للجنرال بييو الذي خلف الجنرال مرسييه كوزير للدفاع. وعليه فان ملف بيكار الشهير الذي جرى الحديث عنه طويلاً، لم يكن يوماً إلا ملف بييو، أعني بذلك، إن هذا الملف هو ذاك الذي أعده مرؤوس لوزيره والذي لا بد من أن يكون موجوداً حتى اليوم في ملفات وزارة الدفاع.

دام التحقيق في هذه القضية من أيار مايو إلى أيلول سبتمبر 1896، وما يجب التأكيد عليه، هو أن الجنرال غونز كان مقتنعاً بجرم استرازي، وبأن الجنرال دو بواديفير والجنرال بييو لا يشكان في أن اللائحة خُطّت بيد استيرازي. والتحقيق الذي أجراه العقيد بيكار توصل إلى هذا الاستنتاج المؤكد. لكن القلق كان كبيراً، لأن إدانة استيرازي كانت ستجرّ معها حتماً إعادة النظر بمحاكمة درايفوس، وهذا ما كانت هيئة الأركان تريد تجنبه بأي ثمن. هنا لا بد أن يكون الجنرال بييو عاش للحظات صراعاً نفسياً مريراً. لاحظوا، سيدي الرئيس، إن الجنرال بييو لم يكن متورطاً في شيء متصل بالقضية. فهو عُيّن وزيراً للدفاع من وقت قريب، وكان في وسعه أن يكشف الحقيقة. لم يجرؤ على ذلك خوفاً، بلا شك، من الرأي العام، وخوفاً من أن يطيح بكل هيئة الأركان العامة، وعلى رأسها الجنرالان بواديفير وغونز فضلاً عن بقية المرؤوسين المعنيين. لكن، هذه اللحظة لم تكن إلا مجرد صراع بين ضميره من جهة وما يعتقد انه المصلحة العسكرية من جهة أخرى.

وحين مرّت هذه اللحظة حُسم الأمر. فقد التزم المصلحة العسكرية وأصبح بالتالي متواطئاً. ومنذ ذلك الحين بدأت تتفاقم مسؤوليته في هذه القضية، فقد أخذ على عاتقه جريمة الآخرين. فصار متهماً مثلهم لا بل أكثر منهم لأنه كان المسؤول الأول عن تحقيق العدالة ولم يفعل شيئاً. هل يمكنكم أن تتفهموا ذلك؟ منذ عام، والجنرال بييو ومعه الجنرالان دو بواديفر وغونز يعرفون أن درايفوس بريء ويحتفظون لأنفسهم بهذه الحقيقة الفظيعة، وعلى الرغم من ذلك ينام هؤلاء بملء جفونهم ويحبون أطفالهم وزوجاتهم!

الجنرال بيكار أدى واجبه كرجل شريف، وكان يُلحّ باسم العدالة على طرح الموضوع، أمام رؤسائه وحتى انه كان يرجوهم، ويلفتهم إلى أن الوقت لا يعمل لمصلحتهم في مواجهة العاصفة الرهيبة الآتية والتي ستنفجر حتماً عندما ستُعرف الحقيقة. وهذا ما قاله تماماً في ما بعد السيد شورير - كتنيير للجنرال بييو، متضرعاً إليه باسم الوطنية، أن يمسك بالقضية، وبأن يحول دون تفاقمها، كي لا تتحول إلى كارثة عامة. لا! لم يأخذ بييو بهذا الكلام. فالجريمة ارتكبت ولم يعد بوسع هيئة الأركان العامة الاعتراف بجرمها.

وبدلاً من ذلك، عين العقيد بيكار في الخارج وتم إبعاده شيئاً فشيئاً إلى أن وصل إلى تونس. ومن هناك أرادوا تكريمه لبسالته وكُلِّفَ مهمة كانت ستؤدي إلى مقتله بالتأكيد، في النواحي نفسها التي لاقى حتفه فيها المركيز دوموريس. غير أن بيكار لم يكن مغضوباً عليه، وكان الجنرال غونز يتبادل معه رسائل الصداقة. غير أن مشكلة بيكار هي انه كان يعرف أسراراً كان يُراد لها أن تبقى طي النسيان.

في باريس كانت الحقيقة تتكشف بلا عائق. ونعرف كيف انفجرت العاصفة المرتقبة. فقد بَلّغَ ماتييو شقيق درايفوس عن المقدم استيرازي بوصفه المتهم الحقيقي في اللائحة التجسسية، في حين كان السيد شورير - كتنيير يَهُمُ بتسليم وزير العدل طلباً، بإعادة النظر بمحاكمة درايفوس. وهنا بدأ يظهر دور المقدم استيرازي. وأفاد شهود انه أصيب بالذعر في البداية وكان يستعد إما للانتحار أو للهرب. ثم فجأة، شرب حليب السباع وصار يُدهِش باريس بعنف مواقفه. لقد جاءته النجدة عبر رسالة مجهولة المصدر، تُحذّره من مكائد يُدبِّرها له أعداؤه. حتى أن سيدة مجهولة تحملت مشقة المجيء إليه ليلاً لتسلمه مستنداً مسروقاً من رئاسة الأركان من شأنه أن ينقذه.

ولا يمكنني أن امتنع عن اتهام العقيد دوباتي دوكلام بهذه العملية، انطلاقاً من معرفتي بالحيل التي ينتجها خياله الخصب. فآية انجازه المتمثلة بتجريم درايفوس كانت مهددة بالخطر وأراد الدفاع عنها، ذلك أن إعادة النظر في المحاكمة كانت تعني انهيار الرواية - المتسلسلة الشديدة الغرابة والمأسوية والتي أفضت خاتمتها الشنيعة إلى جزيرة الشيطان حيث يُسجن درايفوس. وهذا ما لم يكن في وسعه السماح به. ومنذ هذه اللحظة، ستبدأ المبارزة بين العقيد بيكار والعقيد دوباتي دوكلام. الأول سافرُ الوجه والثاني مقنع. وقريباً سيمثلان معاً أمام القضاء المدني. لكن، وفي العمق، كانت هيئة الأركان العامة هي التي تدافع عن نفسها، عبر رفض الاعتراف بجريمتها التي تزداد شناعة ساعة بعد ساعة.

وعمّ تساؤل مذهول، حول الذين يقفون خلف المقدم استيرازي، إنهم كثر، في طليعتهم العقيد دوباتي دوكلام الذي دبّر في الخفاء كل شيء، وأدار كل شيء. ودلّت الخزعبلات التي اعتمدها على ذراعه الطولى في القضية.

ومن ثم الجنرال دو بواديفر وأيضاً الجنرال بييو. هؤلاء كانوا مضطرين لتدبير براءة استيرازي، لأنهم لا يستطيعون السماح بالاعتراف ببراءة درايفوس، من دون أن تنهار إدارة وزارة الدفاع بفعل احتقار الناس.

والحصيلة العظيمة لهذا الوضع العجيب تمثلت في أن العقيد بيكار، أي الرجل الشريف والوحيد الذي قام بواجبه، سيكون الضحية وسيعاقب وسيُهان. آه، يا لهذا اليأس المخيف الذي يقبض على القلب. لقد ذهبوا إلى حد القول انه هو الذي زوّر البطاقة البرقية للنيل من استيرازي. ولكن، بالله عليكم، لماذا يفعل ذلك؟ ومن أجل أي هدف؟ أعطونا دافعاً واحداً لذلك. فهل اشتراه اليهود هو أيضاً؟ والمفارقة انه كان مناهضاً للسامية. نعم! إننا في حضرة هذه المسرحية الدنيئة حيث نرى رجالاً مثقلين بالديون وموغلين في الجرائم ومع ذلك تُعلنُ براءتهم بينما يتم النيل من الشرف نفسه، ويُعتدى على رجل لا شائبة في حياته! عندما ينزل مجتمع إلى هذا الدرك فهو آيل إلى التفكك.

ها هي، إذن، سيدي الرئيس، قضية استيرازي: إنها قضية مذنب كان لا بد من تبرئته. ومنذ شهرين ونحن نتابع ساعة بساعة هذه الفعلة المدهشة. سأختصر ولن أعرض هنا إلا الخطوط العامة لخلاصة القصة التي ستكتُب ذات يوم فصولها المشتعلة كاملة. هكذا، إذن، رأينا الجنرال دوبيلليو ومن ثم المقدم رافاري يديران تحقيقاً سافلاً خرج منه الأنذال على غير صورتهم والكرام الشرفاء مدنسين. ومن ثم استُدْعي المجلس الحربي محكمة عسكرية بالاستناد إلى هذا التحقيق.

كيف كان يُؤملُ أن يُخالف مجلس حربي ما فعله مجلسٌ حربي آخر؟ وهنا. لا أتحدث عن حسن اختيار القضاة وهو ممكن دائماً. أو لم يكن الالتزام بالانضباط - وهو قيمة عليا تسري في دم هؤلاء الجنود - أو لم يكن كافياً لإعاقة السلطة المكلفة العدالة داخل الجيش؟ فالانضباط يستدعي الطاعة. وعندما يُقِّر وزير الحرب الدفاع، وهو السلطة العليا، علناً، ووسط هتاف البرلمان، الالتزام بالحكم المقضى به وانه قضي الأمر، هل تريدون من مجلس حربي أن يكذّبه رسمياً؟ هذا مستحيل

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

بالاستناد إلى التراتبية العسكرية. وبتصريحه هذا، أوحى الجنرال بييو للقضاة بالحكم، وقد حكم هؤلاء من دون استدلال وكأنهم ذاهبون للحرب. والحكم المسبق الذي حملوه معهم إلى مقاعدهم هو بالتأكيد التالي نصه "لقد أدان مجلس حربي درايفوس بجريمة خيانة، فهو إذن مذنب ولا نستطيع إعلان براءته، وعليه نعلم أن الاعتراف بجرم استيرازي سيكون بمثابة إعلان براءة درايفوس".

ولا شيء كان بإمكانه أن يخرجهم من هذه المعادلة. أصدروا حكماً جائراً سيخيّمُ أبداً بظله على مجالسنا الحربية، وسيعم بالشكوك من الآن فصاعداً، كل قراراتها. وإذا كان الذكاء خان مجلس الحرب الأول، فان مجلس الحرب الثاني هو مذنب بالضرورة. وأكرر أن عذره يكمن في أن المسؤول الأول وزير الدفاع كان أعلن أن الحكم الصادر مقدس وغير قابل للطعن وفوق الجميع، مما جعل مرؤوسيه غير قادرين على قول العكس. يحدثوننا عن شرف الجيش ويريدون أن نحبه وان نحترمه. آه. طبعاً، ونعم للجيش الذي ينهض عندما تلوح بوادر التهديد، والذي يدافع عن الأرض الفرنسية. هو الشعب كله ولا نكن له سوى العطف والحنان. لكن الأمر لا يتصل بهذا الجيش الذي، ومن ضمن سعينا إلى العدالة، نريد له بالتحديد أن يستعيد كرامته. لا يتعلق الأمر بهذا الجيش وإنما بجيش/ السيف، السيد المطلق الذي ربما سيقودنا غداً، وإذا كان من الواجب أن نلثم قبضة السيف/الإله. فلا!

من جهة ثانية كنت برهنت أن قضية درايفوس، هي قضية مكاتب الحرب إدارة الدفاع. قضية ضابط في هيئة الأركان وشى به رفاقه ودين بضغط من رؤساء الأركان. ومرة أخرى أقول انه لا يمكن أن يسترجع براءته من دون أن تدخل كل هيئة الأركان إلى قفص الاتهام. لذا لجأت هذه الإدارة إدارة الدفاع إلى كل الوسائل الممكنة من حملات صحافية واتصالات واستخدام نفوذ للتستر على استيرازي، ولم تغطّيه إلا لإدانة درايفوس ثانية. آه! كم من حملة نظافة على الحكومة الجمهورية أن تقوم بها في هذه الحضرة الجزويتية اليسوعية كما يُسمّيها الجنرال بييو نفسه! ألا يوجد وزير قوي حقاً، ووطني عاقل، يتجرأ على إعادة تأسيس هيئة الأركان وتجديدها بالكامل.

أعرف أناساً كثيرين يرتجفون قلقاً أمام حرب محتملة، لمعرفتهم نوع اليد التي تمسك بدفاعهم الوطني! ويا لهذا الملاذ المقدّس حيث يتقرر مصير الوطن وقد تحول إلى عُشٍ للحبائك الوضيعة والنميمة والتبديد. يا للرعب أمام هذا اليوم الرهيب الذي شهدت فيه قضية درايفوس تلك التضحية الإنسانية بشخص تاعس، بـ "يهودي قذر"! آه! كل هذا القدر من الجنون والحماقة، والمهاوس الجنونية، والممارسات البوليسية الوضيعة، وأساليب محاكم التفتيش والطغيان، ونشوة بعض ذوي الرتب الذين داسوا الوطن بأحذيتهم وطعنوا صرخة العدالة والحقيقة في حنجرته انطلاقاً من مبرر كاذب ودنس هو مصلحة الدولة العليا!

وجريمة أيضاً الاستناد إلى صحافة بذيئة، واستدراج الدعم من كل أوغاد باريس، ما جعل السفلة ينتصرون بوقاحة على حساب القانون والنزاهة. وجريمة أيضاً إطلاق تهمة الشغب والحث على الاضطرابات، على أولئك الذين يريدون فرنسا كريمة وفي طليعة الأمم الحرة والعادلة، خصوصاً عندما يُدبّرُ الذي يطلق هذه التهم مؤامرة قذرة فرضت حكماً ظالماً على مرأى من العالم بأسره. وإنها لجريمة عندما يُضلل الرأي العام ويُستخدم في تنفيذ عملٍ وضيع. وقد تمّ ذلك بعد أن جرى إفساد الرأي العام ودفعه إلى الهذيان. وجريمة أيضاً تسميم أفكار الناس البسطاء المتواضعين وإثارة مشاعر الرجعية واللاتسامح بالتستر وراء العداء للسامية البشع الذي سيقضي على عظمة فرنسا الليبرالية، فرنسا حقوق الإنسان، ما لم تشفَ منه. وجريمة أيضاً استغلال الحسّ الوطني من اجل أعمال حاقدة. وأخيراً إنها لجريمة أن يُحوّل السيف إلى إله حديث في حين تنشغل العلوم الإنسانية كلها بمستقبل تسوده الحقيقة والعدالة.

سعينا إلى هذه الحقيقة والى هذه العدالة بحماس. فيا للحزن ونحن نراها ذليلة وأكثر انحساراً وظلامية! إزاء ذلك، كنت أتوقع الانهيار الذي سيصيب حتماً السيد شورير - كتنبير واعتقدت انه سيصل إلى الإحساس بالندم لأنه لم يتصرف بطريقة ثورية يوم بحث مجلس الشيوخ القضية، إذ كان عليه أن يفرغ ما في جعبته وأن يقلب الطاولة على الجميع. كان رجلاً كبيراً وشريفاً ورجلاً مخلصاً، كالحياة التي أمضاها. فقد اعتقد أن الحقيقة تكتفي بذاتها، خصوصاً انه كان يراها ساطعة كواضحة النهار.

واعتقد بأنه لا فائدة من قلب كل شيء طالما أن الشمس ستشرق وستسطع بنورها. لقد دفع ثمناً باهظاً لثقته المطلقة هذه. وينطبق الأمر نفسه على العقيد بيكار الذي امتنع عن نشر رسائل الجنرال غونز، بدافع عالٍ من الإحساس بالكرامة. هذه الضوابط الأخلاقية تشرّفه، خصوصاً انه ظل ملتزم الانضباط العسكري، حتى حين كان رؤساؤه يمرغونه في الوحل، منظمين بأنفسهم محاكمته بطريقة غير متوقعة، ونادرة في إساءتها إليه. هما، إذن، ضحيتان ورجلان شجاعان وقلبان طيبان اتكلا على الله في حين كان الشيطان يتحرك بقوة. لا بل أكثر من ذلك، شهدنا خلال محاكمة بيكار، أمراً فظيعاً. فبعد أن اتهم مقرر الجلسة، احد الشهود علناً وحمّله مسؤولية الأخطاء كلها، وحرم الشاهد المعين من الدفاع عن نفسه إلى جلسة سرية. وهنا أقول إن هذا العمل جريمة إضافية ستهزّ الضمير العالمي. والواضح أن المحاكم العسكرية تتبنى فكرة عن العدالة فريدة من نوعها.

سيدي الرئيس

تلك هي إذن الحقيقة ببساطتها. وهي فظيعة وستظل عالقة بحكمك كالدنس، لا أشك أبداً في أنه لا يد لك في هذه القضية وفي أنك حبيس الدستور والمحيطين بك. لكن، لديك واجب الإنسان الذي عليك أن تأخذه بالحسبان وأن تؤديه. لا أقول هذا لأنني يائس من النصر، وسأكرر بقناعة أكثر إصراراً وحدة بأن الحقيقة تتقدم ولن يقوى شيء على اعتراضها. بدأت القضية اليوم فعلاً، لأنه اليوم فقط صارت المواقف واضحة.

هناك، من جهة، المذنبون الذين لا يريدون أن يسطع نور الحقيقة، ومن جهة ثانية أنصار العدالة الذين سيضحون بحياتهم لنصرتها. وأردد ما سبق أن قلته في مقال آخر: عندما تدفن الحقيقة، فإنها تتجمع وتختزن من عوامل الانفجار ما يكفي لتدمير كل شيء من حولها متى حانت لحظة انفجارها. وهكذا سيظهر بالضرورة لاحقاً إن أكبر الكوارث دوياً قد تم التحضير له للتوّ.

طالت هذه الرسالة يا سيدي الرئيس، وحان وقت الختام.

إني اتهم العقيد دوباتي دوكلام بأنه المدبر الشيطاني للخطأ القضائي، من غير وعي - أود تصديق ذلك - ومن ثم الدفاع عن فعلته المؤذية طيلة ثلاث سنوات، من خلال المؤامرات الخرقاء والأكثر إجراماً.

إني أتهم الجنرال مرسييه بالتحول إلى متواطئ، أقله بسبب قلة ذكائه في واحدة من أكبر المظالم في هذا القرن.

إني اتهم الجنرال بييو بأنه حصل على القرائن المؤكدة على براءة درايفوس ومن ثم كتمها فتحول إلى متواطئ في جريمة ضد الإنسانية وضد العدالة، من أجل هدف سياسي لكي ينقذ هيئة الأركان العامة المتواطئة.

إني اتهم الجنرال دو بوا ديفر والجنرال غونز بالتواطؤ في الجريمة نفسها. الأول بلا شك بسبب حماسه الاكليروسي وبسبب سيطرة روح التضامن العسكري التي جعلت مكاتب الحرب حصناً مقدساً لا يجوز المساس به.

إني اتهم الجنرال دو بوللیو والمقدم رافاري بإجراء تحقيق فاسد، وأعني بذلك أن هذا التحقيق كان الأكثر فظاعة في فئويته وهذا يظهر تحديداً من خلال تقرير رافاري، وهو آية في جرأته الساذجة.

إني اتهم خبراء الخطوط الثلاثة بل أوم و فارينار و كوار بإعداد تقارير كاذبة ومزورة، إلا إذا تبين بعد إخضاعهم لفحص طبي أنهم يعانون من ضعف في النظر ومن عجز في قدرتهم على إصدار الأحكام.

إني اتهم مكاتب الحرب بأنها نظمت حملة حقيرة في الصحافة، وبصورة خاصة في جريدة "ليكلير" و "ليكو دي باري" لتضليل الرأي العام ولتغطية خطأها.

وفي الآخر أتهم مجلس الحرب الأول بانتهاك القانون لاحتجازه متهماً بناء لوثيقة بقيت سرية. وأتهم مجلس الحرب الثاني بإصدار أمر لتغطية هذا التجاوز القانوني وارتكابه جريمة قانونية حين برّأ مذنباً بتصميم مسبق.

بإطلاقي هذه التهم لا أجهل بأني أضع نفسي تحت طائلة البندين 30 و31 من قانون الصحافة الصادر في 29 تموز يوليو 1880 الذي يعاقب التشهير وقد عرضت نفسي لهذا القانون عن سابق تصور وتصميم.

أما الأشخاص الذين أتهمهم فإنني لا اعرفهم، ولم أرهم في حياتي، وليس لديّ تجاههم حقد أو ضغينة أ و ليسوا بالنسبة إليّ سوى كيانات ونفوس مفسدة للمجتمع. إن العمل الذي أقوم به هنا ما هو إلا وسيلة ثورية لتسريع إعلان العدالة وتفجير الحقيقة.

ولا يدفعني إلى ذلك إلا رغبة واحدة هي الحقيقة الساطعة باسم الإنسانية التي عانت كثيراً والتي تستحق السعادة. إن احتجاجي الملتهب ليس إلا صرخة روحي. فليتم إذن تقديمي للمحكمة الجزائية وليجرِ التحقيق في وضح النهار.

أنا في الانتظار.

وتفضل سيدي الرئيس بقبول فائق احترامي".

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

إحياء ذكرى و سيرة العلامة ملا عبدالله ملا رشيد الغرزي

تم إحياء ذكرى وسيرة العلامة ملا عبدالله ملا رشيد الغرزي في جامع بديع الزمان سعيد النورسي في مخيم دوميز مساء يوم الجمعة في 19 / 12 / 2014 الساعة الثالثة عصراً، وقد حضر المناسبة حشد شعبي من المثقفين والسياسيين ورجال الدين، وتم تغطيتها من قبل وسائل الإعلام، وقد أغنى المناسبة حضور الدكتور حميد بافي عضو برلمان العراق السابق عن التحالف الكردستاني.

في البدء، بدأ عريف الحفل مدرب البرمجة اللغوية العصبية عبدالرحيم مقصود بافتتاح المناسبة بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء كوردستان، وعلى روح القائد التاريخي ملا مصطفى البارزاني، وعلى روح العلامة المناضل الكوردستاني ملا عبدالله ملا رشيد الغرزي.

بعدها ألقى الدكتور حميد بافي كلمة الافتتاحية متحدثاً عن سيرة العلامة وحياته، منذ ولادته في 25 ايار 1924 في قرية زينال في منطقة زوقيد التابعة لولاية سيرت، وقد ترعرع في كنف ثورة صاصون في غرزان بكوردستان الشمالية مع والده العلامة المغفور له ملا رشيد وأخيه العلامة ملا محمد، ثم هِجْرته مع أخوته إلى سوريا عام 1929، ودرس العلوم الشرعية في خزنة على يد عديد من العلماء، ومنهم أخيه ملا محمد، وحصل على الإجازة الشرعية والعلمية على يد الشيخ علاء الدين الخزنوي، وقد التحق بثورة البارزاني 1970 مع عائلته، وقد كان من البيشمركة يحمل البندقية على كتفه والكتاب بيده، وكان قاضي ومفتي الثورة، وعضو اتحاد علماء الدين الإسلامي في كوردستان، وكان إمام جامع كوزكيران.

وبعد نكسة 1975 بعد اتفاقية الجزائر المشؤومة هاجر إلى سوريا ذائقاً آلامها ومعاناتها، واستمر في نضاله للدفاع عن حقوق الشعب الكوردي، وقد عانى الكثير من الضغوطات بسبب مواقفه الصلبة ومبادئه، وربطه الدين مع القومية حيث أنه لا بد من الدفاع عن القومية المشروعة برفع الظلم عنها ونصرتها بعكس القومية العدوانية والتعصبية.. وقد ترك الأستاذ الراحل كنوزاً غالية من كتابات ومؤلفات عديدة في الفقه والأدب والشعر الكوردي.. ونعرف أنه منذ التاريخ القديم كان الجامع مكان لحل مشاكل الناس وإحقاق الحق ورفع المظالم وتحقيق العدل، ولا بد لنا من تمييز تعاليم الدين الاسلامي السمح دين المحبة والسلام والعدل عن الذين يدّعون الإسلام ويتسترون بعباءتها، ومن خلالها يرتكبون الجرائم من القتل والذبح والتنكيل بالمستضعفين من النساء والولدان وبيعهم في الأسواق ..

وفي ختام كلمته دعا الله أن ينصر قوات البيشمركة في حربها العادلة ضد القوى الظلامية والتكفيرية.. وحيا مقاومة كوباني البطلة وأثنى على مساندة البشمركة للمقاتلين الكورد في كوباني وهذا دليل على الأخوة الكوردية ووحدة الدم الكوردي والمصير المشترك.. ثم دعا الله للرحمة على شهداء الكورد وكوردستان ودعا للرحمة على روح العلامة الكوردستاني وان ينعم بجنة الخلد مع الأنبياء والبررة من الصالحين والشهداء.

ثم ألقى الدكتور شلال أحمد مسؤول فرع الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا (البارتي)/ دهوك كلمة

عبر فيها عن تقديره لجهود العلامة ونضاله لخدمة شعبه.. وقد كان أول من يخطب باللغة الكوردية في غربي كوردستان في وقت كان يمنع الخطبة بغير اللغة العربية، وقد تعرض للمضايقات الكثيرة من الحكومة السورية والتهديد والوعيد له بالسجن، ولكنه أصر على موقفه الثابت والمبدئي، كما أصر على مواقفه المدافعة عن حقوق الشعب الكوردي في كل مكان.. وليس لنا سوى أن نترحم على روحه وندعو الله أن يدخله جنة الخلد..

وقد ألقى حسن أوسو كلمة الأستاذ إبراهيم اليوسف مسؤول منظمة ماف لحقوق الإنسان في سوريا، وتحدث أن منظمة ماف تتشرف بأصدق المشاعر الطيبة لأهل الفقيد وأحبابه وتلامذته والحضور، وتدعوا الله أن يترحم لفقيد الشعب الكوردستاني وجعل الله مكانه بجانب النبيين والصالحين.. وفي الختام ذكر أن العالم الإسلامي والأمة الكوردية تفقد بوفاته رضي الله عنه خاتمة كبار علماءها الكبار.

ثم ألقى نجل العلامة الاستاذ محمد ملا عبدالله كلمة، شكر فيها الحضور لإحياء هذه السيرة.. وأن والده وأستاذه كان مثال المكافح المناضل الذي أمضى حياته حتى آخر رمق منها في خدمة شعبه ونشر العلم بين طلابه ومجتمعه.. وقال انه لا بد أن يذكر علماءنا وأدباءنا وشعراءنا ومناضلينا وحتى كل من كتب حرفاً أو كلمة سطر بها لخدمة شعبه وأمته، وذكر خصال وصفات العلامة أنه كان ينظر إلى الدين من منظورها الحقيقي، وهو خدمة الإنسانية، ورفع الظلم والجور والاستبداد عن الشعب الكوردي الذي تعرض لأبشع أنواع الإبادة البشرية، وقد خلقهم الله كورداً أحراراً كباقي الشعوب الأخرى.. وكان يدعوا الوحدة ونبذ التفرقة والأنانية البغيضة والتسلح بالعلم والمعرفة.. وقال فليرحم الله الوالد العلامة ويدخله فسيح جناته، وأنه وأخوته سيسيرون في دربه حتى الرمق الأخير..

ثم ألقى الاستاذ محمد ملا كلمة عن الاستاذ الشاعر القدير قادر قاجاعو هذا نصه: أرحب بالحضور.. وبهذه المناسبة والسيرة العطرة للعلامة والفقيه الكوردستاني ملا عبدالله ملا رشيد الغرزي، فهو من الذين تمسكوا بدينهم وقوميتهم، وقد كرس حياته من أجل خدمة وطنه والتمسك بمبادئه، فقد سلك نهج أمير شعراء الكورد الشيخ احمد الخاني، والشيخ عبدالسلام البارزاني، والشيخ عبيدالله النهري، والشيخ سعيدي بيران، والقاضي محمد، وقائد الأمة الكوردي ملا مصطفى البارزاني، رضي الله عن العلامة، وسيبقى حياً بيننا بروحه وفكره النير وعلمه وعمله، وعندما يرحل الإنسان فيبقى في حالتين:

الأول – عمل طيب يكتب عنه.. والثاني: كتابة يبقى بعده فيعمل بها، وأموال الدنيا لا يبقي أحد حياً، وهناك من يكتب اليوم قد لا يرى نتائجها.. ولكن كلماته وكتاباته يعبر عن (أكتب، قل، اعمل).. وسيأتي بعد مرور ثلاثمائة سنة أجيال سيفهمونها ويقرؤونها ويرونها.. ويقدرون كل كلمة كتبها أو قالها أو عمل بها.. رحم الله العلامة وغفر له ما تقدم وما تأخر وأسكنه جنة الفردوس الأعلى.

وقد ألقي كلمة عن عائلة المرحوم المناضل أكرم سليمان كنعو (شفان كنعو)، حيث رحب بالحضور وإحياء هذه المناسبة المشرفة لعلامة ومناضل وصديق لعائلتهم، حيث كان يشارك أفراحهم وأتراحهم، وكانوا يقدرون علمه الغزير ورأيه السديد في كثير من المواقف، كما أنهم يثمنون عالياً الروح الوطنية والمدافعة عن حقوق الكورد التي كان يتحلى بها العلامة الراحل، ودعا إلى الرحمة على روح الأستاذ ملا عبدالله، وأن يتغمده الله بواسع رحمته ويسكنه جنة الخلد.

بعدها ألقى نجل العلامة الاستاذ رشيد ملا كلمة رحب فيها بالحضور، ورحب بمجيء الدكتور حميد بافي الذي هو رمز للإخلاص والتفاني في حب شعبه ووطنه.. وقال أن الوالد رحمه الله أمضى حياته في خدمة الكورديتي، والتمسك بنهج البارزاني الخالد، وعبر عن تشرفه لإحياء هذه المناسبة والمناسبات الأخرى، وشكر كل من تكلف بمجيئه ومن ساهم في إحياء هذه المناسبة، ودعا إلى الرحمة على شهداء الكورد وكوردستان، وعلى روح البارزاني الخالد، وعلى روح العلامة، وأن يدخلهم جنات الخلد.. ثم قرأ الفاتحة.

وفي الختام، تم عرض شريط فيديو ببعض من مقاطع عن منطقة غرزان، وعن محاضرات العلامة لطلابه، وبعض من خطبه الشيقة، وكان لهذه المقاطع تأثير ملحوظ على الحضور والمشاهدين.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

لا لاختطاف الإعلاميين فرهاد حمو و مسعود عقيل

تتابع رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بقلق كبير نبأ اختطاف الإعلاميين: فرهاد حمو ومسعود عقيل، مراسلي قناة رودادو الكردية، يوم أول أمس 15-12-2014، من قبل جهة مجهولة.

رابطة الكتاب والصحفيين إذ تدين اختطاف الإعلاميين المذكورين - بشكل خاص- واختطاف واعتقال واستهداف الإعلاميين بشكل عام، فهي تناشد المؤسسات المعنية للتدخل، والسعي لإطلاق سراح الزميلين، لاسيما أنهما يعملان بمهنية عالية.

كما تعد الرابطة أن حماية الإعلاميين والكتاب، وسائر المواطنين في الكانتونات، من مهمة السلطات التي تدير الأمور، وتطالبها بضمان أمنهم لاسيما أثناء عملهم.

17-12-2014

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

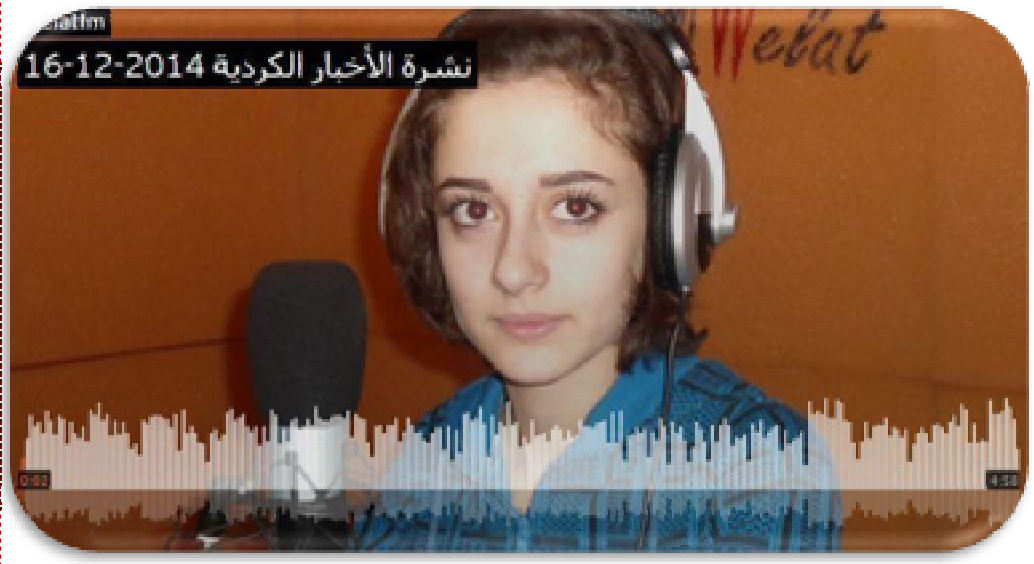

نزيهة أبو زيد

ذات الستة عشر ربيعاً

تتناول الفضاء الإعلامي بكل جدارة

ولات احمه

ولدت ثورات "الربيع العربي" من رحِم مواقع التواصل الاجتماعي، وكانت الأداة الفاعلة في تغيير الخارطة السياسية في العديد من البلدان، وبمثابة بوابة العبور والانفتاح، لتأسيس كيانات إعلامية جديدة، كسرت كل محاولات القمع والتعتيم والوصاية التي انتهجتها أنظمة الشعوب على مدار عقود. نجحت هذه الكيانات، إلى حد بعيد، في إحداث التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي، عبر مصادر إعلامية جديدة، اتخذت على عاتقها، نقل الحقيقة بموضوعية دون أي انحياز، من خلال سلسلة من المؤسسات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية.

وكان التحول الأبرز، بروز ظاهرة "صحافة المواطن" كتعبير جديد للممارسات الصحافية غير المهنية، التي لاقت الاهتمام والعناية من قبل المؤسسات الإعلامية المختصة، حيث كان لها الدور الرئيس في ولادة أسماء إعلامية، شقت طريقها في فضاء الإعلام بكل عزيمة وتفوق، واتخذت على عاتقها، إنتاج إعلام مهني، متزن، بعيد عن عقلية الهيمنة والإيعاز وتغوّل السلطات.

نزيهة أبو زيد، ذات الستة عشر ربيعاً، تناولت الفضاء الإعلامي بكل جدارة، عبر تقديمها النشرة الإخبارية باللغة الكردية، على أثير راديو "ولات إف. إم"، وهي محطة إذاعية محلية، بدأت ببث برامجها منتصف العام الجاري 2014، في مدينة قامشلو، شمال شرق سوريا، وترصد أهم المستجدات على الساحة الكردية والسورية، من خلال فقرات حقوقية وسياسية، وبرامج شبابية وثقافية، على مدار اليوم.

أبو زيد، تمتلك نبع من الثقة والقوة يدفعان الأحرف بكل جُرأة إلى مسامعنا، لا خوف من العملاق الجاثم أمامها "الميكرفون"، ثقة في الإلقاء، وتغلبٌ على الخجل القاتل للصوت الإذاعي، تتحكم بمجرى الشهيق والزفير، الحبال الصوتية تتمدد وتتقلص في أوج العطاء، تصنع نغمة سلسة، مريحة للأذن، لذلك، يمكنكم تناول مائدة من الصور الصوتية اللذيذة عبر التمتع بجمال نَبرَة صوتها. لا جفاف في الحلق، التلاعب الفني المتقن في الصوت، صعوداً ونزولاً يضعكم أمام حنجرة مبدعة، متمكنة في تطويع الصوت ووضعه لخدمة المضمون، مجتهدة في التقطيع، ومواقع الضغط في الكلمات والجُمل.

متميزة، بإنتاج الكلام الموزون الدقيق المفهوم، الذي يعتمد على التحكم بالألفاظ والأصوات من المخارج الصحيحة، تمتاز بصناعة الكلام والصوت في صورة مبجلة، الشفتان في حركة دائبة دون أي ارتباك، تتفنن في إلقاء وإخراج الحروف من مخارجها الأصلية بشكله السليم، تملك المقدرة الفائقة في تلوين الصوت، تسيطر على الخوف والانفعال برفع إبهامها في فضاء إطار وجهنا.

تفاحة آدم لديها في قمة النضوج، عضلات الشفاه ترسم الفصول الأربعة في وقتٍ واحد عبر مسامات الكلمة، والاسترخاء الجسدي واضح عبر اللحن المريح الصادر من صندوق الصوت، صوتها المعتق البشوش يجلب الغبطة والراحة إلى جنبات الأذن، تستطيع الاستمتاع بابتسامتها المتناثرة على محياها عبر تراقص الأحرف في بلورات الهواء، حينها لا تشعر البتة بالملل، وكأنك تتناول وجبة موسيقية على تخوم السعادة.

نزيهة أبو زيد، لن تكون الأخيرة، في ثورة أنتجت قامات وطاقات شبابية، استطاعت بناء نظام إعلامي مستقل، تتمتع الصحافة فيه بقدر من الحرية، بعيداً عن التدخل المباشر من قبل السلطات الحاكمة، وتسعى إلى إعادة الرونق الفعال للسلطة الرابعة عبر إعلام محايد، مهني، بزخم قوي، يطمح نحو اقتحام المؤسسات الإعلامية الدولية بكل ثقة.

ألمانيا- هانوفر

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

الجزء الأول من حوار بينوسا نو مع الأديبة:

بونيا جكرخوين

حاورها: إبراهيم اليوسف

كان والدي أبا حنونا رؤوفا ذو قلب طيب يحبنا بلا حدود. ولم يترك أية مسافة بيننا وبينه.
كان من دعاة مساواة المرأة بالرجل. صدرو متحمس للمرأة. خصص لها حيزا كبيرا في أشعاره.
كان على المستويين والطفلة. وباح أنه من واجبه محاربتهم بفكره وقلمه.

تنبأ بموهبتها في الكتابة وهي طفلة لتروي لنا بعض سيرة أبيها وأسرتها في كبرها:

هكذا عاش جكرخوين وقاوم .. هكذا عاشت أسرته وقاومت

ابنتي هذه الأصابع لم تخلق للطبخ بل للكتابة..!

هذا ما قاله لها الشاعر الكبير جكرخوين، وهو يداعب أصابع يدها، متوسماً فيها أن تكون كاتبة، وقد نذر على نفسه أن يعلمها الكتابة باللغة الكردية الأم، بيد أن من يعرف دقائق وتفاصيل حياة جكرخوين، واضطراره للابتعاد عن البيت يعذره لأنه لم يتمكن من تحقيق ذلك، بيد أن ابنته "بونيا" كما كان يناديها وهو اختصار لاسم ابنة ملك مصر ب ني سعادة- الاسم المركب الذي يعني "عقد السعادة" كما كان يقوله جكرخوين و هو يسرد حكاية هذه الأميرة التي أحبها الكردي ابن سلكان على مسامع أسرته، رغم أنه كان يؤكد أن نصف الاسم "بني"" benî" العقد هو كردي، أصلاً. و راحت تعلم نفسها الكتابة بهذه اللغة، تلقائياً، لتكتب بها إلى جانب اللغة العربية التي كانت إحدى فتاتين كرديتين أوليين نالتا الشهادة الثانوية، في تاريخ مدينتها، مع زميلتها"عمشا قادرو أم جوان" كما علمت. وهاهي بونيا إحدى أديباتنا الكبيرات، ولها نشاطها المتعدد، في مجال الاهتمام بالمرأة، كامتداد لرؤية والدها الريادي في الثقافة والإبداع والنضال.

أجل، هاهي نبوءة جكرخوين تتحقق، وها هي كريمته سعاد تستكمل طريق والدها، وإن ضمن إمكاناتها، وقدراتها، لتحمل روح جكرخوين، وغيرته، ووفاءه، وحسه الإنساني النبيل، ومن يقرأ الحوار التالي الذي أجريته معها، في سلسلة حوارات مع بعض أفراد أسرته، لمقاربة واستذكار ما لم يدون من سيرته، يدرك أية ثقافة تحملها هذه المبدعة الكردية، بل أية ذاكرة فولاذية تتمتع بها، وهي تستحضر بعض التفاصيل الدقيقة عن كيفية ممارسة شاعرنا الكبير للكتابة، بل وكيفية ممارسة نضالاته، خدمة لشعبه الكردي، حيث لم تفتأ "دوريات الفجر" تغيرعلى منزله، البتة، بحثاً عنه، بينما يتوارى عنها أحياناً، أو يقع في كمينها أحياناً أخرى، ليودع في غياهب السجن، حيث تظل تلك الصورة الأليمة لوالدها، وهو يهذي من جرَّاء التعذيب الوحشي المبرح في "سجن قامشلو الأسود" القديم، في مخيلتها، ناهيك عن سردها لتفاصيل لجوء الأسرة إلى كردستان، ومن ثم بغداد للالتحاق بالأب، بعد استشراس أجهزة الاستبداد البعثي بحق أسرتها، وملاحقتهم، ناهيك عن محطات أخرى مرت بها الأسرة، منها: دمشق- بيروت.

ثمة ألم كبير، سيستشعره القارئ -لا محالة- وهو يتابع قراءة هذا الحوار الذي أعده-كصحفي- في طليعة الحوارات التي أجريتها، خلال حياتي، نظراً لأهميته، وهو ما لم أقله في أي وقت سابق عن أي حوار آخر لي مع آخرين، رغم محاوراتي لكثيرين من الأعلام الأحياء والراحلين، وذلك نظراً لعمق الهم الإنساني فيه، أو لأنه يسترجع لحظات معاناتنا جميعاً، تحت وطأة الفقر، بل وكأنها –بالنسبة إلي في أقل تقدير- تعد لسان بناتي، وأبنائي، الذين نأيت عنهم، لانشغالي برسالة الشعر، والموقف، وإن كان شتان مابين تجربة أي منا، وتجربة الشاعر جكرخوين الذي يفتخر كثيرون منا بأنا عاشوا في عصره، وأفتخر شخصياً أني التقيته، أكثر من مرة، كما بعض أهم من أعدهم من عظماء العصر، وإن كان الرجل مع من هم في المقدمة على الإطلاق.

ولعل صرخة بونيا، خلال هذا الحوار، ستتردد، مادام اسم جكرخوين سيذكر، وهي توجه خطابها إلى بعض النقاد، والإعلاميين، ومستسهلي تقويم الأعلام، والمغيرين على أسماء الكبار، نتيجة عقد خاصة، تترى، وتظهر على نحو خاص لدى أبعاضهم في مجتمعنا، كجزء من سيكولوجيا هؤلاء في ظل ظروف القهر، والاستلاب، ما يدفعهم لمحو، وإزالة، وإقصاء، بل وإعدام كل مناضل، واختلاق أسباب الإساءة إليه، كمحاولة عبثية لإفساح مكان للذات، وهو أمر يستدعي تناوله في مباحث، منفردة، خاصة، هاهي تقول" ماذا تعرفون عن عائلتنا في بحوثكم؟ اجعلوا حياتنا يوماَ ما موضوعاَ لكتاباتكم ستنالون الدرجة الأولى في الكتابة والنشر والنقد؟" اسمعوها جيداً، اسمعوا زميلتنا بونيا جكرخوين "العضوة الإدارية في"رابطة الكتاب والصحفيين الكرد" والمشرفة العامة على "جائزة جكرخوين للإبداع"، ثم تعالوا نقرأها معاً، نقرأ دموعها الاستذكارية، حارة، تنعكس فيها ملامح جكرخوين، وتتردد في بللورها ملامح شاعر الكرد العظيم جكرخوين:

س1. ما الذي تتذكرينه من شخصية جكرخوين وأنت طفلة؟

ج1. عندما أدركت الحياة شيئاَ فشيئاَ، عرفت وأنا طفلة صغيرة بما يجري حولي من أحداث غير طبيعية، وتأكدت بأنني أعيش في كنف عائلة سياسية لها أسلوبها المتميز عن بقية العوائل من الأصدقاء والجيران، واستوعبت بعدئذ سبب هذه الميزة والمفارقة، وتأكدت أن رب العائلة التي أنا منها رجل سياسي مناضل يمارس السياسة ويكتب الشعر باللغة الكردية غير المسموح بها، يحارب الطغمة الحاكمة، يناقش ويجادل، يتظاهر مع أبناء شعبه ضد الحكام المستبدين، يجلس ساعات طويلة ليكتب أفكاره وأشعاره، يستقبل الزوار في كل يوم وفي كل وقت. وعرفت عندها لماذا تداهمنا قوات الشرطة والأمن، ولماذا يتوارى والدي عن الأنظار فترات طويلة، وعند قدومه إلى البيت تداهمنا الشرطة العسكرية، فإن وقعت عيونهم عليه، أمسكوه، وزجوه في السجن.

كنت أعتقد وأنا صغيرة أن الوالد رجل يعمل خارج البيت ليحصل على المال كي يصرفه على بيته وأولاده، ويؤمن لهم سبل الرفاهية والحياة المعيشية الجيدة، لكن هذا لم ينطبق على عائلتنا، فقد كنت أتساءل في البداية كثيراَ، حول هذا الأمر، دون جدوى، لكنني أدركت الأمور على حقيقتها فيما بعد،

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

وأدركت لماذا تجتمع الحارة أمام بيتنا عندما تداهمنا الشرطة العسكرية، ويشار علينا بالأصابع عندما نمر في طريق أو نلتقي بأحد من الجيران ليسألونا ويستجوبونا. كان والدي يخرج أحياناً بين جنح الظلام ولم نره بعدها فترات طويلة، وبقدر تفكيري الطفولي أدركت جيداً أن والدي هو شخص مميز يجابه كل الصعاب لأجل أفكاره السياسة وكتابة الشعر، يناضل، يستنكر ما تقوم به السلطات ويمشي في المظاهرات، يثور ضد الحكام المتعسفين.

عرفت كل هذا عنه شيئاً فشيئاً، وأدركت أن اسمه يتردد على كل لسان، يعرفه الجميع ب"جكرخوين". أجل، هكذا عرفت والدي منذ الصغر وحتى يومنا هذا.

س2. علاقته معكم في أسرته؟

ج2. كان والدي أباً حنوناً رؤوفاً ذا قلب طيب يحبنا بلا حدود ولم يترك أية مسافة بيننا وبينه، بل كان مقرباً لنا جداً، وبالنسبة لي كنت أتشاور معه وآخذ برأيه حتى في أموري الشخصية، وكان من دعاة مساواة المرأة بالرجل، وصديقاً متحمساً للمرأة، خصص لها حيزاً كبيراً في أشعاره، طيباً وهادئاً، عند المناقشة والمشورة، و من السهل التحدث إليه. كان يسمعني ويضحك أحياناً ليقول لي بعدها: ستقولين كان لوالدي الحق فيما قال، وكنت عندها شابة متحمسة أعارضه في بعض الأحيان في بعض الأمور الاجتماعية، لكنه كان مرناً يقنعني ببساطة، وكان صادقاً وصريحاً يحترم وجهات نظرنا ويأخذ برأينا إذا أراد القيام بعمل ما.

لم يفرق بيننا قط، كنت أتلذذ بالاستماع إليه لأتشبع بأقواله وحكمه، ولكن ما يحزنني وحتى الآن انه لم يكن يتواجد بيننا كثيراً، ولم نتشبع من آرائه وأفكاره بما فيه الكفاية، فلم يكن متفرغاً لنا، بل كان منشغلاً بكتاباته ونشر أفكاره، لدرجة أنه كان يجلس طوال اليوم وأمامه أوراقه، يكتب... ويكتب ولا يمل من الكتابة قط، أما عندما كان يكتب في الليل كانت والدتي تقول له: نريد أن ننام فهلا أطفأت النور، كان يرد عليها بالله عليك دعيني أكتب واسحبي اللحاف، لتتحاشي النور ، لأنني سأكمل كتابة أفكاري. لذا كان يكتب على الأكثر في النهار في الفجر عندما نكون نياماً، أجل، مع قلة وجوده بيننا إلا أننا اكتسبنا كثيراً من نصائحه وأفكاره، وتأثرنا بمفاهيمه وحبه للوطن، ومازلنا نسير على الطريق الذي رسمه لنا ونحن مؤمنون باتخاذ هذا الطريق.

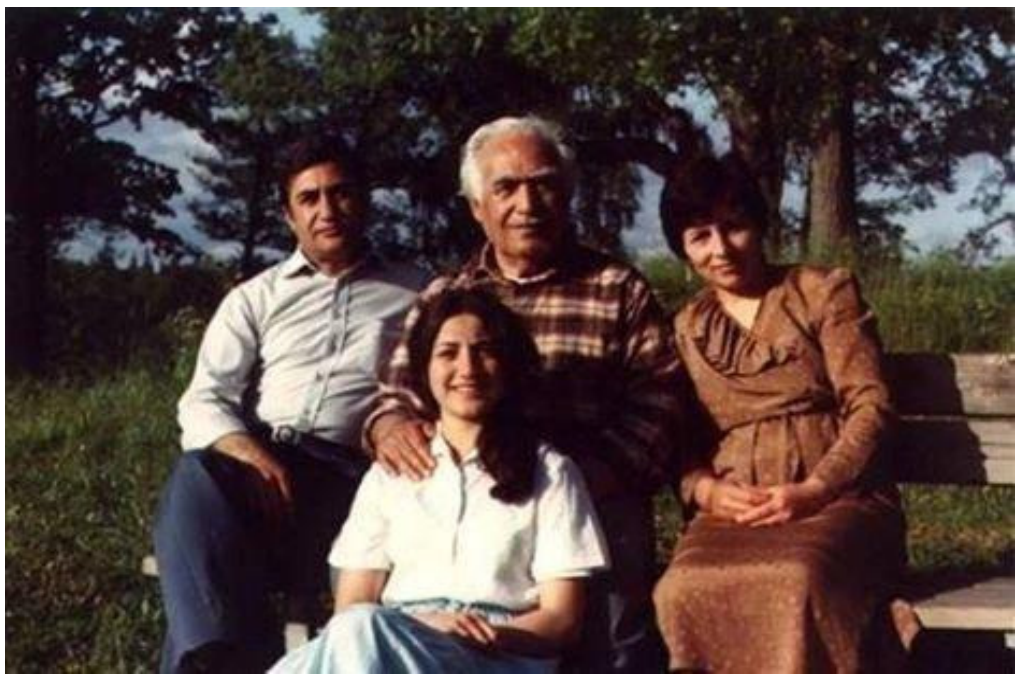

س3. ماذا عن رحلة تحول الملا شيخموس هساري إلى جكرخوين؟ وكيف؟

ج3. إن الظلم والاستبداد الذين خيما على مجتمعه آنذاك، والفوارق الطبقية، وحكم القوي على الضعيف، وتجواله في أنحاء كوردستان طلباً للعلم والمعرفة، جعله آنذاك يتلمس عن قرب معاناة شعبه الكردي في جميع الأجزاء، فثار على المستبدين والطغاة، ورأى أنه من واجبه محاربتهم بفكره وقلمه، كما واجه الشيوخ والملالي الذين كانوا يفسرون الدين بطريقة خاطئة، واجه الأغوات الذين كانوا يظلمون الشعب ويتلاعبون بقوتهم وهو الذي ذاق بنفسه مع عائلته منهم الظلم والاستبداد، فواجه كل المصاعب لأجل إحقاق الحق ونشر الطمأنينة والسلام بين الناس، وأضاف بعدها رونقه الشعري على نضاله في محاربتهم، فجاءت قصيدته الإبداعية الجميلة معبرة عن أفكاره، ومليئة بما يدور من حوله من أحداث في مجتمعه الكردي، مجسدة لآلام شعبه، وعندها كون لنفسه عالماً متميزاً به في ظروف عصيبة لا يجرؤ على مجابهتها كل إنسان

آنذاك. عندها عرف بجكرخوين المتمرد والثائر على مجتمعه، يشار إليه بالبنان.

س4. ماذا تحدثينا عن جكرخوين الإنسان العادي؟

ج4. كان والدي إنساناً طيباً يحب الجميع ويجالس الصغير والكبير، يهتم بأمورهم ويعمل على تلبية حاجاتهم، بكل ما لديه، يحث الجميع على النضال والكفاح لأجل الخلاص من براثن العبودية، يدعو إلى مجابهة الأعداء والحكام المتسلطين. كان كل همه أن ينعم شعبه الكردي بالطمأنينة والسلام، ويسود المجتمع الراحة والأمان. لم يهتم يوماً بأية مظاهر للدنيا من مال وجاه، كل همه انحصر في كوردستان التي كان يناجيها بشوق وهيام وكأنه يناجي حبيبته، لذا كانت حياته عادية ومع الجميع، وهو يمارس السياسة ناشراً أفكاره ورؤاه وقصائده، وكان الكل يعرفه بهذا الشكل ويتأثر به لطريقته المرنة وأسلوبه اللطيف، يعامل الجيران بكل تواضع ومحبة يسايرهم ويلبي طلباتهم، وهنا أحكي هذه الحكاية للطرافة فحسب: في إحدى المرات جاءت جارتنا تصرخ وتقول يا جيران إن فئرانكم تأتي إلينا ولن نقبل بعد اليوم بهذا. حاولت أمي المسكينة بعربيتها المتكسرة أن توضح لها أنه لا توجد عندنا فئران، لكنها أصرت، واحتد الجدل بينهما، عندها خرج والدي واستفسر عن الأمر، وعندما شرحت له الجارة المشكلة سألها والدي: هل للفئران التي تأتيكم "أذناب" ، قالت أي والله جاري، رد والدي قائلاً: نحن فئراننا ليست لها أذناب، فقالت وهي مرتاحة: لا تؤاخذونني يبدو أنها ليست فئرانكم التي تأتي إلينا. وأخذ والدي بيد أمي إلى الداخل وهو يقول : أنصحكم، لا تختلفوا مع أحد..!

س5. كيف كانت العائلة تعيل نفسها؟

ج5. إن أي إنسان مفكر يعمل في السياسة، يكرس نفسه وقلمه وعقله لقضية ما، وفي ظروف صعبة سيلاقي المصاعب والويلات، وستتكبد عائلته العوز والحرمان، فكيف بشاعر وسياسي ذاق شعبه مرارة الاضطهاد والاستبداد وحرم من كل الحقوق الإنسانية.

لقد كرس جكرخوين جل أوقاته للقضية التي كان يؤمن بها ضارباً عرض الحائط مستلزمات العائلة ومتطلباتها، كان والدي يتركنا شهوراً بل وسنوات، دون أن يدري كيف آلت أمورنا العائلية، وكان على والدتي أن تتصرف وتتدبر الأمور إلى أن يأتينا الفرج ونحظى بثمن كتاب من ريع كتب أبي يتركها لنا أحد هم، بعد شهور أو من زكاة أحد المزارعين عن محصوله السنوي، ولا أعرف حقيقة كيف استطاعت عائلة مكونة من تسعة أشخاص أن تعيش، وتستمر في حياتها في ظل ظروف جد صعبة. وهنا أريد أن أنوه لقرائي بأنني أقول ودون خجل أو حساسية بأنه لا أحد يعرف كيف عشنا وكبرنا وكونا لنا شخصية خاصة بنا، والحمد لله مازلنا نعيش ونؤدي واجباتنا الإنسانية على ما يرام ضاربين عرض الحائط بكل ما حل بنا سابقاً.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

أين كان العلم والأسس التربوية في تربية الطفل!، وأين كانت الأسس البنيوية والنظريات العلمية لتكوين شخصية الطفل آنذاك!، ترى على أية بنيان متزعزع مختلج بالرعب والخوف ملفوف بالعوز .كوّن كل منا شخصيته منذ الطفولة في عائلتنا المتنقلة من مكان إلى مكان!، أين هي النظريات التي تقول أن التنقل يؤثر على شخصية الطفل!، وأنا لا أدري كم من المرات انتقلنا، رحلنا وتركنا آمالنا وألعابنا وعدنا تاركين أحلاماً جديدة في ذلك المكان، قطعنا في منتصف الليالي الحدود خفية هاربين من الحكام المستبدين ومازال صوت أمي يدوي في أذني عندما كانت تترجانا أن لا نبكي ونصمت إلى أن نجتاز الحدود، عندما قطعنا الطريق مشياً على الأقدام وفي درب ترابية مليئة بالأشواك في إحدى قرى ديريك، ونحن متوجهون إلى كوردستان العراق، وصمتنا ولكن صمتنا كان طويلاً مرافقاً بالرعب ونباح الكلاب والخوف والظلمة من أن نقع في كمين إحدى الدوريات التفتيشية، فتسلمنا إلى السلطات، كان الموت يتربص بنا ونحن أطفال، والكلاب تطاردنا في تلك الليلة الحزيرانية، ودامت رحلتنا ساعات وساعات ونحن نسأل دليلنا متى سنصل، وإنني إلى الآن، أخاف الليل، أخاف الكلاب أخاف .....الحياة، ولعل الجميع في عائلتنا يعيش في هذه الظروف، أعيش والقلق يلفني بصمت بائس حزين ومستقبلي غامض تائه يتراءى لي ظله بين سحب السماء.

وسؤالي: كيف نمت هذه الشخصية بين الرعب و"طاقيات" /قبعات الشرطة العسكرية التي كانت تقتحم بيتنا في منتصف الليل دون سؤال أو تنبيه لنستفيق واللون الأحمر يواجهنا من كل حدب وصوب، وعصيهم تحرك وتنقب حتى بين ريش الحمام الذي أفرغته أمي في وعاء كبير من إحدى الوسادات لتنظيفه لكنها تناثرت متعالية في الهواء، وهم يرددون السؤال: أين هو؟ وأين هي كتاباته؟ كل هذا ونحن نجلس في فراشنا بقمصان النوم تهتز أوصالنا من الرعب، ننتظر مصيرنا. لن أنسى قط تلك الذكريات إن صح وسميناها بالذكريات ما حييت، ولن أنسى كيف تمسكت بيد أختي سينم اعتصرها لأجد الأمان، سؤال أوجهه إلى بعض نقادنا وكتاب يومنا هذا الذين يتساءلون وينتقدون. ماذا تعرفون عن عائلتنا في بحوثكم؟ اجعلوا حياتنا يوماً ما موضوعاً لكتاباتكم ستنالون الدرجة الأولى في الكتابة والنشر والنقد.

إن معاناة العائلة سرد من الحكايات والأحداث لن تستطيع أوراقي المتعبة استيعابها قط، وربما آتي بالبعض منها، فقط أتذكر جيداً عندما لم يبق في البيت شيء لنأكله!، كانت أمي تطبخ لنا ماء حمض الليمون، تذوب حمض الليمون في وعاء كبير وتخلط معه بعض السكر لنأكله مع الخبز اليابس، وكانت أخواتي الأكبر مني يدركن وضع العائلة ومعاناتها فيلذن بالصمت ويشربن..، وبالأحرى يأكلن دون اعتراض بل أحياناً كانت أختي سينم تهرس بعضاً من حبات البصل "تمرسه" بالملح والليمون وبعض التوابل وتقول تعالوا كلوا هذه سلطة ألمانية، ونصدق ونقترب لنأكل هذه السلطة الألمانية الطيبة بشهية.

إلا أنني كنت أزور رفيقاتي من الجيران وأراهم يأكلون من الزاد ما لذ وطاب، فأعود مسرعة إلى البيت لأحتج وأعاتب وأقول: لماذا جميع الجيران يستطيعون أن يعيشوا بهذا الشكل ونحن لا نستطيع؟، كان جواب أمي دائماً الله كريم يا ابنتي ستتحسن الأمور وعندها سأطبخ لكم ما تشتهون، فأرد عليها دائماً: تقولين دائماً الله كريم عندما تتحسن الأمور ومتى يأتي هذا اليوم؟، مسكينة أمي كم كانت تتعذب في داخلها وكم كانت تقاوم غرورها حتى احتجاجاتها كانت بصمت وهدوء، كانت تريد أن تجمع بين رغبات الجميع، وحقيقة وضعنا وما وما نحن فيه. أريد أن أعتذر لأمي، وقد اعتذرت منها مراراً بعد تفهمي للأمور، ولكن مرة أخرى أحني رأسي أمام جبروتها وأقول لها: كم أنت عظيمة يا أمي!، يا أم كوردستان!، يا من صمدت وسايرت وتحملت وأنت راضية لا تريدين حتى أن تعبري عن ألمك، رافقت والدي في كل الجولات القاسية، وحاولت أن تشاركيه النضال السياسي. أتذكر أنني رافقتك في إحدى الجولات لنجمع التواقيع والإعانات. كنت أكتب لك الأسماء وأنت تتحدثين لهم، ذكرياتنا ستظل حية وستصبح يوماً قصصاً تكتبها الأجيال.

كان والدي يدرك تماماً ما يجري، لكنه كان صاحب عقيدة ومبدأ يعمل كما يرغب أن يعمل، ولا داع لأن يحثه أحد أو يسأله عما سيفعل، كانت أمي تقول له أحياناً :سيدا إننا لم نفعل شيئاً لأولادنا، كان رده دائماً: المال وسخ اليدين يا سيدة، ولن يموت أولادي من الجوع قط، سيأتي ذلك اليوم وتتحرر بلادنا، عندها سيفتخرون بما قمنا به معاً، وكانت أمي دائماً ترد عليه بقولها: إلى ذلك الحين كيف سيعيشون.

كان دائماً يهدئ من روعها ويخفف من قلقها، كان جد متأكد من المستقبل ويعرف الأمور قبل حدوثها، كم أنا فخورة بك يا والدي، اسمك الذي يدفئني ويحميني يساوي عندي كنوز الدهر، فعلاً كما قلت يا والدي المال وسخ اليدين يزول ولكن العمل الجيد والصالح يبقى والى الأبد، وهنا أنوه لهؤلاء الذين يقولون أن أبناء العظماء يفتخرون بوالدهم. أقول: ولم لا ونحن قد سرنا معاً وسلكنا الطريق نفسه، وواجهتنا المصاعب نفسها، فنحن جزء لا يتجزأ من ثورتهم ونضالهم، فقد خسرنا الشهادات العالية والعمل الذي يدر بالمال لأجل قضيتنا ومازلنا في ذاك الطريق والى الأبد، فهل تريدوننا أن نخسر جولتنا الحياتية أيضاً.. الجواب عند القراء.

س6. ماذا تحدثينا عن سجن جكرخوين؟

ج6. سجن والدي مرات جمة في عهد الشيشكلي والوحدة والانفصال، وهنا أذكر مرتين زرته فيها وهوفي سجنه، مرة زرناه أنا وأختي روجين أخذنا له بعض الطعام في الصفرطاس كما أذكر وكان سجيناً عند الشرطة العسكرية، وقد كان والدي ملقياً مع أصدقائه السجناء في عتمة القبو ، وعندما دخلنا لنقدم له الطعام لم نره بل رأيت خيالاً يلوح في ظلام القبو، ناديناه لأننا لم نميزه بينهم، فرد علينا: أولادي بشرونا بما جرى هل جاءت الطائرات لتنقذنا، هل قامت الثورة، لم نره لكنه كان يرانا ويردد قولوا الحقيقة فنحن بالانتظار يبدو أنهم كانوا قد عذبوهم لتوه لذا كان يهلوس ويقول أشياء لا افهمها عن الثورة. ليتني ما رأيته في تلك الحالة، وما سمعت صوته. تركنا الأكل بيد العسكري وعدنا أدراجنا ونحن نبكي وقلوبنا تعتصر من الألم عليه، والدي الذي لا ينحني قط أراه اليوم في هذه الحالة، وبدأت أتمتم الله ينتقم منكم، وبعدها بدأنا نردد بعض الأبيات من" يا ظلام السجن خيّم إننا نهوى الظلام".

مرة أخرى أتذكر أنني زرته في الثكنة العسكرية لأنني وعدته أن أزوره عندما نلت شهادة الصف الثاني الابتدائي، تركني أحد أصدقاء الأسرة أمام باب السجن ودخلت إلى الساحة أولاً، فتشوني والأكل الذي بيدي وقادوني إلى غرفته الانفرادية التي كانت على الشارع، ويبدو أن المسؤول قد احترمه واهتم بأمره، وعند دخولي بكيت لكنه أخذني بالأحضان وقال لي: هل أنت الأولى، وبدأ يشرح للرجل عن عائلته وأولاده، رحب بي الرجل وقال أحسنت ومد يده ليسلم علي، لكنني أذكر أنني سحبت يدي لخوفي منه، لكن والدي أومأ لي برأسه وقال بالكردية: إنه رجل طيب عندها سلمت عليه، فرحت جداً بلقاء أبي وبكيت جداً عندما ذهبت إلى البيت أشرح للعائلة عن غرفة أبي وسريره، والرجل الصديق الذي سلم علي.

س7. ماذا عن جكرخوين والحزب الشيوعي؟

ج7. كان والدي نصيراً للحزب الشيوعي السوري آنذاك، مؤمناً بالاشتراكية والمساواة بين طبقات الشعب جميعها، حاقداً على الإقطاع والرأسمالية، يكافح ضد الظلم والرجعية والتخلف. تقرب إليهم وناضل في صفوفهم كشيوعي إيماناً منه بالشيوعية مبدأً حازماً لنصرة الشعوب المضطهدة وحركات تحرر الشعوب والسلم العالمي، وأصبح مسؤولاً لحركة أنصار السلام في الجزيرة، دخل السجون كثيراً وعذب فيها لإصراره على مبادئه، نفي وشرد وكان ملاحقاً في أكثر الأحيان، ضحى بالغالي والنفيس من أجل المبادئ الإنسانية التي آمن بها، شرد مع أولاده مرات عديدة وحرم من جميع الحقوق

المدنية، لكنه ابتعد عن الحزب عندما أرادوا أن يغمضوا أعينهم عن قضية الشعب الكردي وحقوق الكرد في الحرية والمساواة، وهو الذي غنى للشعوب المضطهدة ولحقوق الإنسان، وحث على النضال والكفاح لأجل وطننا كوردستان.

نظم مع رفاقه الذين تخلوا معه عن الحزب تنظيماً سياسياً باسم "بندا آزادي"، لكنهم سرعان ما انضموا بعدها إلى حزب" البارتي الديموقراطي الكردي" الذي تأسس قبلهم بشهور، وأصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب.

س8. هل من الممكن أن تحدثينا عن مضايقات الأمن للعائلة.

ج8. عاشت عائلة جكرخوين سنينها كلها في قلق دائم بسبب الملاحقات الأمنية التي كانت تتربص لهم من كل مكان، كانوا يهاجمون البيت في أي وقت كان، وكان ذلك يتم في أكثر الأحيان، عند الفجر، لظنهم أن والدي في البيت وسيلقون القبض عليه قبل أن يهرب، وكانوا يعبثون بكل شيء في البيت بحثاً عن كتب والدي، يدخلون البيت بهمجية ليزرعوا الرعب في قلوبنا، يسألوننا عن والدي وأصدقائه، وفي إحدى المرات أخبرنا أحد الجيران عن قدومهم إلينا، فاختبأ والدي في بيتهم، وأغلقت الجارة الباب عليه بالمفتاح وخرجت، وعند التفتيش لم يجدوا أبي فخرجوا إلى أرض الدار ليفتشوا عنه عند الجيران، لكنهم لم يجدوه فخرجوا، وعند خروج والدي من الغرفة قال للجارة: لقد تركت الرضيع في المهد معي، فما بالك إذا بكى.. و كيف كنت سأتصرف؟، قالت وبدون تردد:تضع يدك على فمه لتسكته..!، فالأولاد نستطيع أن ننجبهم، ولكن لدينا جكرخوين واحد، كم كان والدي فرحاً لوجود هؤلاء الأحبة والجيران حوله، كنا عندها نسكن حارة المانوك وجل ساكنيها من الأرمن، ومرات ومرات جابهتنا أحداثاً كثيرة يلزمها وقت طويل للكتابة وحتى آخر لحظة عندما قررت العائلة الهرب إلى العراق للالتحاق بالوالد.

كانت عناصر المخابرات والأمن يحومون حول البيت ليراقبوا أفرادها، لكننا خرجنا من الباب الخلفي لنفر هاربين، انضمت إلينا البقية من أفراد العائلة التي كانت في حفل زواج في الحارة الشرقية، لنتوجه جميعاً إلى إحدى القرى في سيارة جيب، ومن بعدها نقطع الحدود سيراً على الأقدام ومعنا شابان كرديان، كدليلين لنا، وقبل بزوغ الفجر كنا على مشارف قرية" ماسكا" في إقليم كوردستان، كانت ليلة استثنائية آثارها السلبية مازالت محفورة في فكري وخيالي، لكنني في المقابل ورثت منها أشياء ايجابية أيضاً منها المغامرة والصمود.

تركنا النور مضاءاً والمفتاح في الباب، ولم نبال بأغراض البيت قط، لعلنا وعسانا نحظى بحياة هادئة آمنة هناك، نتشبع من وجود والدي بيننا ونعيش حياة عائلية كريمة كباقي العوائل والأسر.

س9. كيف كان اللقاء بالوالد بعد سنوات الفراق المر؟

ج9. اللقاء بالوالد كان من أمتع ما حصل لي ولإخوتي، بعد أن قطعنا الحدود في تلك الليلة الحزيرانية المقمرة ووصلنا إلى قرية ماسكا، استقبلتنا عائلة بوزي أحسن استقبال ونمنا في هدوء وأمان عدة ساعات لنرى بعدها نساء القرية قد تجمعن حولنا ليقتلعن الأشواك من أرجلنا. أكلنا وشربنا ونمنا في اطمئنان عدة أيام، وبعدها ركبنا سيارة عسكرية نقلتنا إلى بغداد، مارين بالموصل لنبات تلك الليلة هناك، ونتابع في الصباح رحلتنا إلى بغداد لنقف أمام باب نرن جرسه وقلوبنا تخفق فرحاً هل صحيح سنلتقي بوالدي، هل صحيح انتهت الآلام؟، هل صحيح سنبدأ حياة جديدة؟، ربما أننا كنا نحلم لكن شاباً مبتسماً فتح لنا الباب وصرخ بأعلى صوته سيدا هاقد وصل الأولاد دخلنا الغرفة وارتمينا الواحدة تلو الأخرى في أحضان أبي، يا لفرحتي النادرة كم كانت كبيرة وليس لها حدود، حتى أن أختي سلام لم تتعرف على والدي لأنها كانت صغيرة عندما تركنا.

س10. وماذا عن العودة إلى قامشلو؟

ج10. عشنا في بغداد ثلاث سنوات، درَّس والدي خلالها في جامعة بغداد اللغة الكردية اللهجة الكرمانجية، ودخلنا نحن أحسن المدارس كما أن وضعنا المادي تحسن جيداً ولم ينقصنا شيء إلا أننا لم نكن مرتاحين قط كانت الغربة تلفنا بثوب من الألم والحزن كنا نفتقد الأهل والأصدقاء نفتقد قامشلو وأحباءنا لذا فضلنا أن نعود إليها حين جاء قرار طردنا من الأراضي العراقية. وعندما خيرنا في وجهة سيرنا. اخترنا قامشلو وقررنا العودة إليها وعن طريق تل كوجك دخلنا الأراضي السورية مرة أخرى ولكن كانت المخابرات في انتظارنا هناك .فاقتادوا والدي إلى دمشق ونحن إلى قامشلو، حيث أنهم حجزونا في فندق" حداد" بضعة أيام ،ومنعونا من الالتقاء بأحد، وبعد فترة وجيزة عاد والدي واستأجرنا بيتاً في الحارة الغربية، وعدنا كما كنا إلى حياتنا السابقة، بين الأهل والأصدقاء وفي أحضان قامشلو الحبيبة.

س11. ماذا تتذكرين عن التحاق الشاعر جكرخوين بالثورة؟

ج11. بعد خروجنا من بغداد وعودتنا إلى قامشلو التحق والدي بالثورة الكردية التي كان يقودها الملا مصطفى البارزاني وكان ذلك في سنة 1969 وبقي هناك ما يقارب السنة يكتب للثورة ويعمل للحث على النضال والتضحية ثم عاد مرة أخرى إلى أحضان قامشلو الحبيبة . **..... يتبـــــــع .....**

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

مقابلة حصرية لـ بينوسا نو مع:

مركز احمد بونجق لدعم الحريات و حقوق الانسان

أجرى اللقاء: محمد علي موسى

الثورة السورية أفرزت حالات من تنظيم وتأسيس منظمات سياسية وثقافية وحقوقية عدة. معظمها كانت تعمل لفترة محددة ثم تتوقف. بينما هناك مؤسسات وجمعيات ومنظمات حافظت على رونقها الأبيض المعطاء للشعب السوري والشعب الكوردي في سوريا.

من هذه الفعاليات والمنظمات. مركز أحمد بونجق لدعم الحريات وحقوق الإنسان.

يسرني اليوم أن استضيف الأستاذ وليد عمر رئيس المكتب الصحفي وعضو مجلس رؤساء المكاتب في المركز. أهلا وسهلا بكم أستاذ.

س1_ حبذا لو تعرفنا على المركز. متى التأسيس وإلى ماذا يهدف ؟

ج 1 ـ حيث يكون الاستبداد والانفراد في السلطة وتغييب دور الشعب عن تقرير مصيره الحالة السائدة في أي وطن فانه يتحول إلى بيئة وافرة بانتهاكات حقوق الإنسان فكيف الحال ببلد مثل سوريا وقد انعدم فيه وجود أي منظومة قانونية أو أخلاقية تكون درعاً واقياً لحماية الإنسان واحترام حقوقه في الحياة والعيش الكريم ولا سيما بعد أن غدت ساحة مفتوحة أمام جميع أشكال التطرف الديني والإرهاب..والحديث عن مركز أحمد بونجق لدعم الحريات وحقوق الإنسان، يحتم علينا العودة إلى الشهر الثامن من العام 2012 حيث تم الحديث حول تأسيس مركز حقوقي شامل يحتضن في أروقته وبصفته المركز الأم، منظمات حقوقية تخصصية، تشمل مناحي وشرائح عديدة، كمنظمة تخصصية بشؤون المرأة ، وأخرى متخصصة بشؤون الطفل، بالإضافة إلى منظمة متخصصة مهتمة بمراقبة الانتخابات، وأخرى تهتم بثقافة حقوق الإنسان الشحيحة في مجتمعاتنا الشرقية. وقد جاءت فكرة تأسيس المركز بمبادرة من الكاتب فرمان بونجق، وفي الشهر الحادي عشر من العام نفسه، أطلقنا وبصمت "مركز محاكاة" لدعم الحريات وحقوق الإنسان. وتبنينا شعار: "نحو قوننة اتفاقيات حقوق الإنسان". وارتكزنا أساساً على المشروع التأسيسي للمركز في ممارسة نشاطنا، وكانت لنا محطات نعتبرها ذات أهمية في تلك الفترة، ومن أبرزها أن نشطاء المركز وبالتعاون مع واحد وعشرين منظمة مجتمع مدني وحزب سياسي استطاعوا أن يؤسسوا "ائتلاف كلنا لمناهضة الخطف"، ووقع المجتمعون وعلى هامش ندوة حوارية خاصة بهذه المسألة، على ميثاق شرف لمناهضة الخطف بكافة أشكاله. وقد شارك المركز بفعاليات ميدانية عديدة وعلى نطاق واسع ضمن الائتلاف المذكور.

في الشهر السابع من العام 2014 افتتح "مركز محاكاة" مقره الرئيسي في شارع الوحدة بمدينة قامشلو ، وبالكاد بدأ المركز بالاستعداد لمباشرة خططه ، وفي اليوم الأول من الشهر التاسع تم اغتيال الشاب أحمد بونجق نجل الزميل فرمان بونجق، حيث كان مغادراً منزله ومتوجهاً في حينها إلى مقر المركز حين هاجمته مجموعة إرهابية مسلحة وأطلقت عليه النار، ففارق الحياة. دفعتنا هذه الحادثة إلى إعادة النظر في اسم المركز، فقررنا في يوم 15/ 9 / 2014 أن يحمل مركزنا إسم الشهيد أحمد بونجق. واستحدثنا جائزة سنوية يمنحها المركز لجهة أو فرد ساهم في تقديم خدمات لقضيا حقوق الإنسان، ووقع الاختيار على مركز "كورد ووتش" ومنح النسخة الأولى من هذه الجائزة، وهي في الواقع بمثابة تكريم.

أما فيما يتعلق بأهداف المركز، وكما نوهت لكم في البداية، فإن طموحات وآمال نشطاء المركز هي طموحات وآمال عريضة، ولكننا وتحت ضغط الظروف الحالية، لا نستطيع تحقيق ما منينا أنفسنا به، ولكننا نتأمل أن تكشف الأوضاع المأساوية الحالية عن انفراج قريب، لنتمكن من إعادة تموضعنا داخل الوطن، بعد أن تناثرت مكاتب المركز بين أوربا وكوردستان العراق والقليل منها في الداخل. وخاصةً وأننا قمنا بإغلاق مقرنا الرئيسي على خلفية طلب الترخيص من إدارة الكانتون. حيث أننا لم نفعل.

2_ ما هي أبرز النشاطات التي قمتم بها في مركز أحمد بونجق ؟

ج2 ـ في خضم العمل المتلاحق، ينسى المرء حجم العمل الذي يقدمه، ولكن نشطاء المركز بذلوا جهوداً رائعة وإن كانت متواضعة حتى هذه اللحظة. ويخيل إلي أننا ركزنا عملنا في ثلاثة محاور خلال العام المنصرم :

المحور الأول: متابعة وتوثيق كافة التجاوزات الخطيرة على حقوق الإنسان، في مناطقنا الكوردية، وقد استطعنا إصدار مجموعة من التقارير الحقوقية، بدءاً من حرق قرية "مظلومة" الكوردية من قبل تنظيم داعش الإرهابي، وصولاً إلى تقرير مجزرة عامودا الثانية، ومروراً بمجموعة تقارير عن جرائم الاغتيال، وتجنيد الأطفال، وبعض التجاوزات الأخرى التي وثقناها عبر بيانات الإدانة والاستنكار. ووثقنا مؤخراً أوضاع أهلنا اللاجئين في المخيمات عبر تقرير ميداني، أخذ منا الكثير من الوقت والجهد، شارك فيه ثلاثة فرق ميدانية، بالإضافة لفريق الدعم الاستشاري واللوجستي.

المحور الثاني: في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها أبناء شعبنا، وخاصة في الداخل وفي مخيمات اللجوء في كوردستان العراق، لفت انتباهنا شريحتان من أهلنا ذات أوضاع مؤلمة، ألا وهي شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة، وشريحة ذوي الأمراض المزمنة، بما فيها بعض الحالات التي تحتاج إلى عمليات جراحية. وقد دأب نشطاء المركز وخلال عام، العمل على كافة هذه الحالات التي صادفتهم، ونحن نشعر بالرضى لما قدمناه لأهلنا.

المحور الثالث: كان لابد من إيجاد آليات التواصل مع المنظمات الحقوقية المحلية الدولية، لتكريس مبدأ التعاون وتبادل التقارير، ومشاركة المعلومات، وقد استطعنا وبمساعدة الخيرين، الوصول إلى عقد مجموعة من اللقاءات مع العديد من المنظمات الدولية، وفي مقدمتها المنظمات الحقوقية، واستطعنا التواصل مع البعض الآخر، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها: هيومن رايتس ووتش الأميريكية ـ إمنستي إنترناشيونال، مجموعة التدخل في الأزمات الدولية ـ كورد ووتش ـ ومؤخراً كان لنا شرف نيل العضوية التأسيسية في الفيدرالية السورية لمنظمات وهيئات حقوق الإنسان. إلا أننا نسجل هنا ـ وعلى أنفسنا ـ تقصيراً في التواصل مع المنظمات الحقوقية الكوردية. باستثناء لقاء واحد مع منظمة " وارفين" في إقليم كوردستان، على خلفية إصدارهم

بالشتارك مع منظمة المرأة التابعة للأمم المتحدة، تقرير التحرش الجنسي ضد اللاجئات الكورديات السوريات، لتقديم الاحتجاج على التقرير المذكور.

3_حبذا لو تتكلم لنا عن آلية العمل في المركز؟

ج3 ـ ينتهج المركز واستناداً إلى المشروع التأسيسي، آليات تتسم بالسهولة والمرونة، في إدارة الملفات التي يعمل عليها نشطاء المركز، ويتكون المركز من ستة مكاتب، بالإضافة إلى قسم المتابعة والتوثيق، وهذا القسم يضم العدد الأكبر من نشطاء المركز، ورئيس المكتب يؤدي وظيفتين حيويتين، وتكمن الأولى بإدارته شؤون مكتبه، وأما الثانية فهي عضويته في مجلس رؤساء المكاتب، إذ يقوم هذا المجلس باتخاذ كافة القرارات المتعلقة بتنفيذ استراتيجيات المركز. الجدير بالذكر أن مجلس رؤساء المكاتب في حالة تواصل دائم، وعلى مدار الساعة، ناهيك عن الاجتماعات الطارئة، التي يعقدها المجلس عبر تقنيات التواصل الإلكتروني.

4 - هل لديكم ممولين في المركز، ومن هم ؟

ج4 ـ الحديث عن التمويل يقودنا إلى الحديث عن شكلين من التمويل، الأول والذي يتعلق بنفقات المركز، ويتحمل نشطاء المركز وبالتعاون مع عائلة الشهيد أحمد بونجق بتوفير كافة النفقات اللازمة، ومن ضمنها نفقات السفر ونفقات التواصل ونفقات المطبوعات والترويج إلخ ... الجدير بالذكر أن سياسية التمويل الذاتي من قبل نشطاء المركز، حافظت على استقلالية المركز، وعدم انجراره إلى الانخراط في أجندات جهات ممولة. وأما الشكل الثاني من التمويل، فيتعلق ببرنامج مساعدة العائلات الفقيرة، والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وأيضاً بعض حالات المرض المزمنة، إذ يلعب المركز دور المنسق بين الممولين وبين الحالات الموما إليها. عبر دراسات ميدانية يقوم بها نشطاء المركز، ويتم تقديمها للجهات الممولة، وفي حال الموافقة عليها، يتم تنفيذ كل حالة على حدة وبالتشارك الميداني من قبل الممولين. وللتوضيح فإن الممولين أيضاً ينقسمون إلى فئتين، الفئة الأولى وهم نشطاء خيرين متعاونون مع المركز، وأما الفئة الثانية فهم من أصدقاء شخصيين لنشطاء المركز من ميسوري الحال.

5 - ما هي الخطط المستقبلية للمركز ؟

ج5 ـ في هذه الجزئية تحديداً لا يمكن الحديث كثيراً، إذ أن الآمال والأمنيات عريضة، والإمكانيات محدودة، ولكننا نتأمل أننا سنقوم بأعمال مفيدة خلال هذا العام.

6_ ما هي شروط انتساب الشباب للعمل في مركزكم الكريم؟

ج6 ـ شروط الانتساب للمركز ليست معقدة، فهي في مجملها تدور حول الغاية التي تأسس المركز من أجلها، ولا يعتمد المركز الآليات الكلاسيكية في تنسيب الناشط عبر طلب انتساب وما شابه، إذ يكفي للراغب في الانتساب أن يتواصل مع مجلس رؤساء المكاتب، بواسطة الإيميل أو الهاتف، أو إحدى وسائل التواصل الاجتماعي، ويعبر عن رغبته في الانخراط في النشاط الحقوقي، وينظر مجلس رؤساء المكاتب في هذه الرغبة. ويتم تصنيف المتقدمين لفئتين اثنتين: فئة النشطاء، وفئة المتعاونين، ويتم تكليفهم بتنفيذ المهام على حد سواء، إلا أن فئة المتعاونين تندرج ضمن الأعضاء الذين يوفر لهم المركز السريّة التامة في ممارسة نشاطهم الحقوقي. وللتنويه فإن جميع نشطاء المركز من شريحة الشباب. وأبواب الانتساب مقفلة أمام كبار السن، إلاّ في حالات نادرة.

7_هل لديكم اتصالات مع منظمات عالمية للدفاع عن حقوق الإنسان؟

ج7 ـ لقد ذكرتُ في بداية حديثي أننا نتواصل مع منظمات دولية للدفاع عن حقوق الإنسان، ونتشارك معهم التقارير الحقوقية، وهناك مشاريع لتوسيع هذه الدائرة، ولكن شروط بعض المنظمات الدولية تتجاوز قدراتنا، ولكننا ومع مرور الوقت نستطيع تلبية هذه الشروط، وينبغي ألاّ يغيب عن الذهن أننا لازلنا مركزاً فتيّاً، ولا زلنا في بداية الطريق.

8_ انتم تلاحظون تدهور الحياة اليومية للإنسان السوري. الاعتقال، القتل، الخطف والتهديد. كيف تقومون بنقل كل تلك المآسي للسوريين بشكل عام وللشعب الكوردي بشكل خاص وإلى العالم؟

ج8 ـ بتقديرنا أن حجم المأساة التي يعيشها أبناء وطننا، تفوق إمكانيات مركز حقوقي متواضع لا يزال في بداية الطريق، كمركزنا، ولكننا نستطيع أن نعبر عن رؤيتنا في هذه الجزئية، بأن سوريا بشكل عام، والمناطق الكوردية بشكل خاص، بحاجة إلى العشرات إن لم نقل المئات من المنظمات الحقوقية، لتستطيع توثيق الانتهاكات والجرائم المرتكبة، والتي تتسارع بوتيرة غير معقولة، ولا يمكن تداركها. فنحن نتحدث هنا عن المئات من الانتهاكات اليومية. ورسالتنا في مركز أحمد بونجق لدعم الحريات وحقوق الإنسان للشباب الكوردي، وخاصة أولئك الذين أنهوا دراستهم الجامعية، وتحديداً خريجي كليات الحقوق، المبادرة إلى تأسيس العشرات من منظمات حقوق الإنسان، إذ سيساهم ذلك في نشر ثقافة حقوق الإنسان بشكل أفضل، وسوف يتم توثيق جميع حالات انتهاكات حقوق الإنسان توثيقاً دقيقاً وآنيّاً. وعلى شريحة الشباب تحمل مسؤولياتها التاريخية، إزاء ما يجري، وبكل شفافية ووضوح نعلن عن استعدادنا التام وغير المشروط عن وضع خبرات نشطاء المركز المتواضعة تحت التصرف، بغية توظيفها في هذا الاتجاه.

ختاماً، لا يسعنا إلاّ أن نتقدم لكم بوافر العرفان والتقدير .

أجرى اللقاء محمد علي موسى عضو رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

يوميات عامودا

عمران علي

شرمولا .. الملك ايلو

لا أدري تلّة هي، أم هي المدينة بكل ما تحتويها،

جنونها أم جنوحنا الذي لاذ بالفرار

وترك التلة تذرف غيابنا الصاعد

ونحن نجوب البلاد حاملين صبا ترابها.

التلة تلك..

والتي تنام وتفيق وتراقب عن كثب مجريات التعب،

حاملة على ظهرها أيقونات الموتى وهم يناطحون البياض،

تسكب للقادمين شوارعها المتخمة بالحرائق ورائحة البارود،

تبدي الدهشة لناقوس تاه عنه الآحاد في فراغ الصالة،

تمرر بيدين من الغبار ذاكرة داكنة لصبية كانوا يحفروا حوافها بشغب أصابعهم،

ينقرون الخشب الصدئ لأجساد تناسلت أضلاعهم،

كل ذلك والتلة تراقب ما كان يحدث دون اكتراث.

ظل الطريق كانت ..

وحامية المقبرة، تورد للموتى باقات من التراب وللبيوت معاطفاً من الطمأنينة

لتواكب كانون المدينة بمنتهى الوقار

تلّة أحالت المدينة إلى معترك الذاكرة.

ملاحظة:

أذكر ذات ربيع حملنا جمجمة كان قد أعياها الموت، تراكضنا بها صوب عيادة لطبيب الأسنان قيل لنا وقتذاك بأنه سوف يشتريها منا وفي الطريق اختلفنا على الحصص وتوزيع القسمة، وكمن مسّه الجنون بات الجميع يتناوب على حمل الجمجمة إلا أن الموت كان لها بالمرصاد ثانية فسقطت مغشية من يدينا وتناثرت عظامها في منتصف الشجار.

عيـــادة

د. آلان كيكاني

فلان كردي

كان آدم وحواء كرديين أصيلين، سارا من كردستان باتجاه الجنوب إلى أن وصلا إلى ما يعرف الآن بجزيرة العرب، وقد تعبت حواء وتباطأت في سيرها، فحملها آدم على ظهره ومشى بها إلى أن تعب هو الآخر، فرأفت به حواء وقالت له مدينه (Mi dêne) أي أنزلني بلكنة أهل كوباني وعفرين فأنزلها آدم وسُميَّ المكانُ مدينة وهي المدينة المنورة الحالية. ومن ثم، وبعد قسط من الراحة، أكمل كل من جدنا وجدتنا مشواره حتى وصلا إلى أرض كثيرة التلال والشعاب، فاشتهى آدم حواء وأراد أن يضاجعها، وتمنعت حواء وقالت له مكه (Meke) أي دونك بالعفرينية والكوبانية، فسمي المكان مكة!.

واكتشف الكرد أمريكا قبل كولومبس بزمن سحيق، حين وصل بحارة من الكرد إلى شواطئ أمريكا الحالية، وقد سمعوا أن فيها أميراً فأرادوا زيارته، فسألوا العامة عنه قائلين (أمير كا؟Emîr ka? أي أين الأمير؟) فراحت تسمى تلك القارة بأمريكا.

وليس هذا فحسب، فزنوبيا أيضاً كانت كردية صرفة، فقد مات زوجها وأطلقوا عليها اسم (زنوبي) أي الأرملة، ثم انتشرت التسمية إلى باقي لغات العالم.

وقد زرت مرة صديقاً لي صيدلانياً عربياً في صيدليته، وكان يعمل عنده فتى كردي صغير لا يتجاوز الثالثة عشر من العمر، وكان يقال له عزو، فقال لي صديقي أريد منك فقط أن تقنع لي عزو أن النبي محمد ليس كردياً، فهو يصر ويقسم اليمين أن محمداً ينحدر من أصول كردية، وقد ترك أجداه العراق وسكنوا جزيرة العرب، وما لبث أن استعرب.

والحق أننا الكرد كثيراً ما نقوم بالتنقيب عن أصول أعلام تاريخيين، عسى أن نجد فيهم ما يمكِّننا من تنسيبهم إلى أنفسنا، فيوسف العظمة كردي، وأحمد شوقي كردي، وعباس محمود العقاد كردي، وقاسم أمين كردي، وابن تيمية كردي، وابن الأثير كردي، والرصافي كردي، وتوركوت أوزال كردي، وثلاثة ممن حكموا سوريا منذ الانتداب الفرنسي كرد.

ولئن كان معظم من ذكرناهم يعودون بالفعل إلى أصول كردية، إلا أنهم تثقفوا بثقافات غير كردية، ونشؤوا في بيئة غير كردية، حتى أن أغلبهم لم يكونوا يتحدثون الكردية، فما فائدة كرديتهم لنا كأمة كردية؟.

كان نابوليون إيطالياً ينحدر من جزيرة كورسيكا، وقد تعلم الفرنسية في المدارس العسكرية الفرنسية، ثم صار بطل فرنسا الأوحد بعيد الثورة الفرنسية الكبرى، وغزا العالم، وفتح بلاداً واسعة في أوروبا وأفريقيا، وحقق انتصارات باهرة بعبقرية نادرة، إلا أنه لم يفد الإيطاليين في شيء سوى أنه غزا إيطاليا واحتلها، واستباحها لجنوده! فما فائدة إيطاليته؟.

وما كان من أمر نابوليون يمكن إسقاطه على باراك أوباما الذي جاء من نطفة كينية، وهو الآن رئيسٌ لأكبر دولة في العالم، ولا أعتقد أنه سيفيد الكينيين في شيء، فالرجل ولد وترعرع في أمريكا، ونهل من لغتها وثقافتها، ولم يزر بلد أبيه إلا مرة واحدة، ومن باب السياحة.

أحسب أن ظاهرة (فلان كردي) المنتشرة بيننا ككرد تعبيرٌ منا عن عقدة النقص فينا، فمنذ أزل لم تقم لنا قائمة كأمة لها خصائصها، فنحاول التعويض عن النقص هذا ب (فلان كردي).

ولئن كنا قد تخلفنا كثيراً عن الأمم المجاورة لنا في الحقبة الماضية، فهذا ليس عيباً، فالمجال مفتوح لنا أن نبني حضارتنا الآن، وما الحياة إلا مضمار لسباق الأمم، ومن يسبق يأكل بندق كما يقول المثل العامي.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

د. محمود عباس

مَنْ حوَّل كردستان الوطن إلى حلم؟!...

برزت النزعة الكردستانية كوطن في عصر الإمارات الكردية، ونمت حتى نهاية الثورات التي قادها المشايخ، وترسخت في بداية المرحلة القومية-السياسية بمفهومها العصري، تراجع بعدها وبسرعة كمطلب وغاية ومفهوم، وتدنى سقفها في زمن الانشقاقات الحزبية، التي عملت عليها السلطات الاستعمارية بدون هوادة، ظهرت هذه التطورات في مراحل زمنية متتالية، واتسمت كل فترة بخصوصيات معينة.

نبذة عن مراحل كردستان كوطن

بلغ المجتمع الكردي المقاد من قبل شريحة قومية، على أنقاض الإمارات التي غطت كردستان، والثورات، التي ملأت قرنين وأكثر من الزمن، مستويات عليا بمطالبهم وأهدافهم، ناضل قادته بكد ونقاء من أجل تحقيقها، إلى أن أرهبوا مستعمري كردستان، لكن الآمال خيبت على أثر الخسارات المتلاحقة، والمجازر والنزوح الجماعي ضمن أو خارج كردستان، وبعد أن تبعتها عصر من الظلام الثقافي والاقتصادي، وبعد تغييب القادة من كردستان توجه المجتمع إلى تأمين المعيشة اليومية والحفاظ على الحياة المهددة من قبل مستعمريهم بشكل مستمر.

مع بداية الثلاثينات من القرن الماضي همدت المعنويات بشكل واضح وساد فراغ سياسي مع الجمود الثقافي المتعمد، فغاب معها الماهية الكردية التي تشكلت في القرنين السابقين، إلى أن صغر في عصرنا هذا الغاية القومية إلى مجرد مطالب مشابهة لمطالب أقلية مهاجرة أو نازحة، وزرعتها الأحزاب الكردية بين المجتمع كمطلب أساسي للشعب الكردي، وحصرتها ضمن الحقوق الثقافية، وتدريس اللغة الكردية، ورسختها كهدف نهائي لنضالهم في كل مناهجها.

قادت بعض العائلات الكبرى الذين لم تكن لهم سيطرة تذكر جماهيرياً أو جغرافية مقارنة بقادة الكرد السابقين، انتفاضات لم تتجاوز محيط ديمغرافية القبيلة، على بنية شبه أمية أو جهالة بالسياسة القومية، على خلفية التعتيم المتعمد من قبل المستعمرين، ومحصورين منعزلين ضمن مناطق محددة، مع مخطط فعال لعدم تزايد سقف الإمكانيات الاقتصادية، والتي بقيت عدماً مقارنة بما كان يملكها الأمراء والمشايخ، من حيث الواقع الكردي، وعدم بالنسبة لقوة المستعمر، لكن هذا الواقع الثقافي والاقتصادي، لم تجردهم من حبهم لقوميتهم ووطنهم، ووجود كردستان كوطن في الشعور اليومي، وليس في الحلم، وبقي بينهم وبين الأمراء الكرد الذين جردهم السلاطين العثمانيين من حكم إماراتهم قبل أن يقضوا على الإمارات نفسها، خلفية فكرية مشتركة ورباط غريزي ما في اللاشعور تجاه كردستانهم.

دور الأمراء الكرد

الفروقات كانت شاسعة بين القيادتين (إذا سلمنا جدلا أن العائلات الكردية المتنفذة الإقطاعية بشكل خاص قيادات كردية في فترة حدوث الفراغ الكلي في كردستان بعد القضاء على آخر الثورات الكردية وقبل ظهور الأحزاب السياسية القومية) في الوعي العام والثقافة، والدراية بما كان يخطط له المستعمر، فالأمراء كانوا متمسكين بقوميتهم عن دراية علمية وتاريخية، معظمهم كانوا مثقفين كبار وعلماء، إما في الفقه الإسلامي، أو في الأكاديميات العسكرية أو العلمية، أمثال شرف خان البدليسي، وبعضهم شكلوا في عواصم إماراتهم مراكز ثقافية، شبه جامعات، أو معاهد، وجمعوا حولهم خبراء مقارنة بواقع السلطنة العثمانية، مع الإمكانيات الاقتصادية، والتي كانت تبلغ حد قدرات الدولة المتكاملة، وكانوا سياسيين على مستوى الإمبراطورية، ويدركون الألاعيب الدولية والعلاقات الدبلوماسية والصراعات التي كانت بين السلاطين والفرس، حتى ولو كانوا يغطونها بالبعد المذهبي.

أغلب الأمراء كانوا على دراية بالخلفية القومية لصراع الدولتين، وهي التي دفعت بهم العمل على نوع من الاستقلالية الذاتية كخطوة أولى نحو التحرر، التحركات التي خلقت رهبة عند السلاطين من أن تتجزأ الإمبراطورية في الشرق، وتتشكل قوة ووطن يجمع الشعب الكردي، ويخلقون قوة منافسة في المنطقة، خاصة بعد أن خسرت الأستانة العديد من أراضيها في أوروبا، والتي كانت تصل أخبارها إلى الأمراء الكرد، المتيقظين والدارسين لها.

هذه الأبعاد السياسية والفكرية القومية، رغم القضاء على كياناتها، وقادتها، إلا أنها كانت بالقوة التي استمرت لتؤدي إلى قيام الثورات والعديد من الانتفاضات على السيطرة العثمانية المغطاة تحت عباءة الخلافة الإسلامية، كما وتمكن الأمراء من التمييز بينها وبين النزعة القومية واستندوا عليها كأحد الحوافز التي لم يعد يقبلون بالاستعمار العثماني-التركي، فنشروا بين الشعب الانتماء القومي، وواجهوا الدعاية العثمانية الإسلامية، وعمليات تكفير قادة الثورات والانتفاضات.

لاشك هذه المقومات لا يمكن مقارنتها بالأبعاد القومية التي انتشرت بين الشعوب بعد الموجات القومية التي اجتاحت العالم من منابعها الأوروبية، لكنهم استطاعوا أن ينموا المفاهيم العامة الغريزية عن الانتماء القومي الكردي بين العامة، ونشرت بشكل مدروس بين الشريحة المثقفة القليلة، وطبقها طبقة الأمراء الذين قادوا الثورات في أجزاء عديدة من جغرافية كردستان، من إمارة بابان إلى بدليس إلى آخر الإمارات الكردية، إمارة بوتان، ورغم أن جميعهم باؤوا بالفشل، ولم يبلغوا مآربهم، ولم يحققوا كردستان دولة أو مملكة مستقلة، ما بين الدولتين الصفوية أو الفارسية والعثمانية التركية، لكنهم شكلوا بدايات جغرافية سميت بكردستان، وعملوا نهضة فكرية في مفاهيم الانتماء العرقي، المميز عن الدولتين الشيعية الفارسية والسنية التركية، وكانت حنكة منهم محاولات الفصل بين البعد القومي والمذهبي وبدراية، وهذه تعد ركيزة تاريخية، تأثيراتها حاضرة حتى اللحظة، بل وتعد أحد أهم عوامل تكوين أولي لجغرافية كردستان بديمغرافية ذاتية مميزة، وتاريخ منفصل، عن المذهبين، والدولتين القوميتين، رغم ما شابها العديد من الاجتياحات الفكرية الدينية، والدعاية المذهبية بين الكرد من قبل المستعمرين.

مرحلة نمو النزعة الكردستانية كوطن

بعد القضاء على القوى الكردية عن طريق تدمير الإمارات، بدأت الإمبراطورية العثمانية الإسلامية شكلاً، تبث المفاهيم المذهبية في كردستان، لتربطها بذاتها ليس فقط عن طريق الرباط الإسلامي العام، بل على بنية مذهب ذاتي خاص بالإمبراطورية تقف في وجه الاجتياح الشيعي الفارسي للمنطقة، وكانت تبث في الفترة نفسها عن طريق مشايخ المذهبين المنتمين إلى حكام العثمانيين والفرس، أو فرضها عن طريق القمع واستخدام العنف الممنهج، واجهت هاتين الموجتين المذهبيتين وبقوة أغلب مشايخ التكيات الدينية الكردية، وبأبعاد قومية واضحة، وناهضوهما بحنكة تبينت عند دمجهم الدين بالقومية الكردية، خاصة بعد أن تمكنوا من ملء الفراغ الحاصل في قيادة كردستان بعد زوال الإمارات وتهجير ونفي الأمراء وأغلبية عائلاتهم.

وهذا الدور يشهد عليها قيام العديد من الثورات القومية المقادة من قبل المشايخ، من أقصى غرب كردستان إلى شرقه، من ثورة مشايخ البرزنجي والبرزان إلى مشايخ بالو بقيادة الشيخ سعيد، إلى عبيد الله النهري، وغيرهم الذين ملؤوا قرناً كاملاً بالثورات والانتفاضات شملت جميع أرجاء كردستان، رسخوا معها المفهوم القومي الكردي، بل وفي هذه المرحلة تطورت مفاهيم كلية كردستان وتوضحت مع الإسناد على أبعاد قومية أدق وبمشاركة قوية من الشريحة الصغيرة المثقفة الذين تعلموا في المدن الكبرى، ومعظمهم من أبناء العائلات المتنفذة المنفية عند انهيار الإمارات، وكانت لهذه القيادات الدينية مكانتها بأن قضت على الركود الذي حاول السلاطين خلقه بعد عمليات القضاء على الإمارات الكردية، ووقفوا بقوة أمام الاجتياحات العثمانية الفارسية الظاهرة في تلك الفترة بشكلها القومي الواضح، ورغم أن الثورات التي قادوها لم تحقق مراميها ولم تبلغ أهدافها، في خلق كردستان مستقلة، وفشلت كما فشل قبلهم الأمراء الكرد، لكنهم رسخوا الكثير

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

ما بناه الأمراء قبلهم، من الفكر القومي الكردي، مع التكامل الجغرافي وتحديد لجغرافية حدود ديمغرافية الكرد.

ولا شك هؤلاء المشايخ لم يكونوا أقل دراية من الأمراء بالأبعاد السياسية لمستعمري كردستان، وبالعلاقات الدبلوماسية العالمية، والصراعات الدولية، وبالثقافات العالمية، لكنها كانت محصورة في شريحة ضيقة، وقد عوض عن هذا النقص الثقافي والفكري، الشريحة المثقفة المتشكلة من عائلات الأمراء والمتنفذة المنفيين إلى المدن الكبرى أو خارج كردستان، والذين كان بعضهم لا يزال على اتصال ما مع الوطن، ومع المشايخ المتزايدة نفوذهم بين الشعب، وكان لهؤلاء تأثير ما على قادة الثورات من المشايخ لإخراجهم من الإطار الكردستاني إلى محاولة الحصول على دعم من الدول المجاورة أو المستعمرة للمنطقة، فقد حاولوا الاتصال مع قادة الدول الكبرى، وتثبتها رسائل الشيخ سعيد إلى قيادة الاتحاد السوفيتي، وكذلك اتصالاته بالبريطانيين المتبينة من خلال رحلات الميجر صون ممثل السامي البريطاني في العراق إلى آمد ولعدة مرات، ومثلها علاقات الشيخ محمود البرزنجي مع البريطانيين، رغم ما حصل من خلاف والتي كان سببها عنجهية الشاب ميجر صون أثناء التعامل مع الشيخ الذي كان يعد ملك كردستان، وكذلك انحياز القنصل السامي البريطاني للعنصر العربي، رغم تكرار وزير المستعمرات ونستون تشرشل، المستمرة له بفصل كردستان عن كلية العراق وظهرت هذه في محادثاته مع القنصل في مؤتمر قاهرة عام 1919، ولا يستثنى من هذا قادة ثورات برزان المتعددة، والتي تحتاج مطالباتهم لمجلدات كاملة وهو أرشيف واسع.

اعتبر العديد من المحللين، الكرد منهم بشكل خاص، أن بعض الثورات الكردية المتأخرة، كانت مبنية على الصراعات المذهبية، مسنودة بتأويلات لا تعكس خلفية المفاهيم المسيطرة على الشعب، ودراسات لا تعكس كلية الواقع الجاري في حاضرهم، وجدالات تنتقد سلفاً الوعي الكردي الديني، ويهمشون، بهذه الدراسات الكلاسيكية الدارجة في فترة طغيان المفاهيم الطبقية، عمق الإدراك للبنية التحتية التي كانت تقف عليها كردستان، والمبنية على مدى قرون من طغيان الفكر الإسلامي عليه، وقد كان ذكاءً من قادة الثورات ودراية غريزية مع بعد رؤية، عندما استخدموا سلطاتهم الدينية، في تسخير الفكر الإسلامي لخدمة القومية الكردية، وأكبر مثال على هذا الإدراك القومي الواضح عند بعضهم، وتبينها المقولة المشهورة لـ عبيد الله النهري، والمذكورة عن الوعي القومي والخلفية الدينية معاً، عندما قال أن أركان الإسلام ستة وليست خمسة، وأضاف عليها بندقية كردية. وهذا ما فعله قبلهم بعقود وقرون جميع الشعوب الذين لهم الآن دول وحكومات، كالعرب والترك، والفرس الذين سخروا الإسلام لإعادة الإمبراطورية أو بناء ممالكهم ودولهم.

مرحلة ترسيخ الوعي الكردستاني

خلقت الثورات المتأخرة مرحلة فكرية مهمة، خدمت الكرد من حيث البعد القومي، وصدوا قدر الإمكان انتشار مفاهيم المستعمرين المستوطنين، وفيما بعد اجتياح الفكر العروبي في جزئيه الجنوبي والغربي، تحت خيمة الإسلام، أو ما سمي في العديد من المصادر جدلاً بالطغيان القريشي، الديني المدموج مع القومي العروبي، والتي استمدت من منطق السيد المسلم العربي والموالي، أو التابعين، فكانت لقادة الكرد المتدينين هؤلاء دور جليل في تغيير جزء من المعادلة، وتبيان الثورات على أنها ليست فقط ثورة على الاستعمار الاستيطاني والإداري بل ثورة على المفاهيم الدارجة والمترسخة في الوعي الكردي المسلم بشكل عام، وهي تعد من أوائل مراحل التحرر الفكري من مفاهيم السيادة في المجتمع الكردي، والتي كانت مسيطرة منذ الاجتياحات العربية تحت اسم الفتوحات الإسلامية، ولم يتخلص منها الأيوبيين والخرساني رغم ما وصلوا إليه من سلطان وسيطرة على العالمين الإسلامي والكردستاني، في الوقت الذي حصل عليه العثمانيين والفرس عند ظهور أو قوة لهم في المنطقة، واستغلوها بحنكة ليطغوا بها على كل العالم الإسلامي، وسادوا تحت أسمائهم.

العثمانيون والصفويون أو الفرس، وغيرهما، جلبوا الإسلام إلى عواصمهم، ولم يرسلوا قادتهم إلى العواصم الإسلامية الأولى، واستخلصوا هذه الخطط من الطرق التي أتبعها القريشيين الذين نقلوا المراكز الإسلامية إلى حيث توجد مصالحهم الذاتية، كالخليفة الرابع الراشدي علي بن أبي طالب، ومن بعده الأمويين والعباسيين، وهذا ما فعله العثمانيون، وملوك الفرس، وهذا ما حاول قادة الثورات الكردية من مشايخ التكيات السير عليها وتطبيقها، حتى ولو كانت في بعضها غريزية، لكنها في عمقها كانت عندهم تأويل بأنها لا تتعارض والإسلام، ومن خلالها وجدوا الدروب لإبراز الغاية القومية.

كما وحافظ المشايخ كقادة للثورات الكردية على ما زرعه الأمراء الكرد سابقا من الوعي القومي الكردي، ولهم الفضل في توسيع التمييز بين ماهية القومية الكردية في ظل الاستعماري العثماني والفارسي المغطى تحت عباءة المذاهب الإسلامية، ونشر الوعي الكردستاني، وبين الإسلام كدين شامل يجمع الشعوب تحت خيمة الأمة الإسلامية الواحدة، والكرد حيث الخاصية الذاتية دون القوميات، مثلها مثل القوميات التي تستغل الأمة الإسلامية مطية.

ولم يحيد عن هذه الطريقة أحفادهم، من أحفاد مشايخ برزان، إلى بالو، وعبيد الله النهري، إلى مشايخ طالبان، ومشايخ غرب كردستان كالحقي والخزنوي والحسيني وغيرهم. ورغم فشل الثورات التي قادوها، تمكن قادتها من المشايخ في خلق جبهة قوية لمواجهة الاجتياح العنصري من مستعمري كردستان تحت عباءة المذاهب، أو الانتماء إلى المفهوم الديني العام بدون قومية وكما يقال الكل مسلم لكن المستبد إما عروبي أو طوراني أو فارسي، وفي الفترة الأخيرة بدأت السلطات الشمولية والحكومات العنصرية بتحريك البعض من الشريحة الثقافية من شعوبهم على نشر المفهوم الوطني، لغاية الطغي وخلق البديل عن السيطرة تحت عباءة الدين، مرافقاً الحفاظ على الاستبداد القومي للأكثرية، والذي لا يختلف في كثيره عن سابقه الديني.

مرحلة ضمور الغاية الكردستانية

بعد زوال مرحلة التعتيم والتجهيل المتعمد من قبل السطات المستعمرة لكردستان، برز مفهوم كردستان الوطن ثانية على الساحة، وبالكلية التي زرعت في عصر الأمارات ورسخت في مرحلة الثورات، وتبناها العائلات المتنفذة، بشكل غريزي، لكن الفترة القصيرة اللاحقة لتلك المراحل لم تكن كافية لبناء قوة متماسكة كردستانية، فضمر المفهوم والهدف مع عمليات القضاء على القيادات الكردية من العائلات، والمؤدية إلى فراغ مؤقت، حاولت الأحزاب السياسية المتشكلة ملؤها أثناء عمليات تفتيت المجتمع الكردي تحت مفهوم الاشتراكية والصراع الطبقي، وخاصة في منتصف القرن الماضي، تحت شعارات كردستانية، تحديدها وتحريرها.

لكن انجراف أغلبية الأحزاب إلى المفهوم الشيوعي أو كما يقال الاشتراكي، والذي لعبت عليها السلطات والحكومات في الدول المستعمرة، كلا بطريقتها، أدت إلى تراجع الأحزاب الكردية عن مطلبها عند أول اصطدام مع السلطات، رغم أن البعض وتحت حماية سلطة مستعمرة ضد الأخرى بقيت ترفع الشعار وبقوة إلى فترة متأخرة من القرن الماضي، لكنها وتحت ظروف متنوعة، لسنا بصددها الأن، قزمت من مطالبها في فترة قصيرة جداً، واكتفت بالحقوق الثقافية وتدريس اللغة في المناطق الكردية، مثلها مثل الأحزاب التي سبقتها بعقود، ورغم أن البعض يسندون بنودهم بالحقوق الاقتصادية والسياسية، لكنها بنود رخوة ولا تعكس ماهية الوطن القومي.

ظهور مفهوم كردستان الحلم

كثرة عدد البنود الواردة في برامج الأحزاب الكردية، قزمت فيها سقف الغاية، وأخفي الهدف بقدر طغيان السلطات الشمولية على إرادتهم ونشاطاتهم، إلى أن ثبت مفهوم الأجزاء لجغرافية الوطن في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، وتم تهجير كلية (كردستان الوطن) إلى حيث الخيال، وأصبح كتابة مصطلح (كردستان الحلم) دارجاً في الأدبيات المتنوعة، بين المثقفين قبل السياسيين، وتحكمت الأنظمة الشمولية بهذا النهج وغلفتها بخبث ضمن إطار على أنه الأكثر منطقياً وعقلانية أمام الجاري لتسكيت الشعب.

قضوا على مفهوم الوطن الكردستاني، ليحل مكانه الوطن بالجغرافية المسكونة والمحاطة بحدود مفروضة من خارج إرادة الكل المعاش ضمنها، وفي أفضل حالاته، أصبح ترديد (الوطنين) يتكرر في المجالس السياسية، منها لإرضاء الآخر المعاش مع الكردي في جغرافية حددت في بداية القرن الماضي، أو لإرضاء الذات أمام الرهبة المتنوعة الأشكال ومن ضمنها إقناع الذات أمام التشتت الفكري مع اجتياح ثقافة السلطات الشمولية، ولم يتوانوا في تكرارها لتبييض غاية الأحزاب من حكم الأخر مسبقاً، فحملوا الكردي الازدواجية الثقافية رهبة أو قناعة، ما بين الوطن المعاش ووطن الحلم، وجعلوا الأول أقرب إليه، في الحاضر المتضارب، ويدافع عنها كفكر أقنعوه به، وسهلوا له التخلي عن الهدف الأسمى أمام الجغرافية المتشكلة جدلاً والمفروضة كوطن، والمنشورة من قبل الأحزاب الكردية المتقبلة طغيان الثقافة التي فرضتها

السلطات الشمولية لديمومة استبدادها على الكرد، وتذويب المفهوم الكردستاني وتحويله إلى كردستان الحلم، ومن ثم إزالة أركانها التاريخية والثقافية والديمغرافية، وبالتأكيد الجغرافية.

قضوا على مفهوم الوطن الكردستاني، ليحل مكانه الوطن بالجغرافية المسكونة والمحاطة بحدود مفروضة من خارج إرادة الكل المعاش ضمنها، وفي أفضل حالاته، أصبح ترديد (الوطنين) يتكرر في المجالس السياسية، منها لإرضاء الآخر المعاش مع الكردي في جغرافية حددت في بداية القرن الماضي، أو لإرضاء الذات أمام الرهبة المتنوعة الأشكال ومن ضمنها إقناع الذات أمام التشتت الفكري مع اجتياح ثقافة السلطات الشمولية، ولم يتوانوا في تكرارها لتبييض غاية الأحزاب من حكم الأخر مسبقاً، فحملوا الكردي الازدواجية الثقافية رهبة أو قناعة، ما بين الوطن المعاش ووطن الحلم، وجعلوا الأول أقرب إليه، في الحاضر المتضارب، ويدافع عنها كفكر أقنعوه به، وسهلوا له التخلي عن الهدف الأسمى أمام الجغرافية المتشكلة جدلاً والمفروضة كوطن، والمنشورة من قبل الأحزاب الكردية المتقبلة طغيان الثقافة التي فرضتها السلطات الشمولية لديمومة استبدادها على الكرد، وتذويب المفهوم الكردستاني وتحويله إلى كردستان الحلم، ومن ثم إزالة أركانها التاريخية والثقافية والديمغرافية، وبالتأكيد الجغرافية.

مرحلة سيطرة الأحزاب الكردية على مسار الحركة السياسية، تعتبر في البعد القومي، أدنى سوياتها، رغم ما بلغه المجتمع من التطور الفكري-الثقافي، والإدراك العام للمحاط والمفاهيم القومية، ففي عصرهم، أصبح كردستان تسمى بوطن الحلم الحلم، بعكس فترة الإمارات، حيث كردستان كانت الجغرافية الموجودة أمام النظر، والمعاش فيها، وتلقفتها الثورات اللاحقة لعصر الإمارات على نفس النزعة، واستمرت معاشه بين ورثتهم من العائلات المتنفذة رغم عصر التجهيل المتعمد من قبل السلطات والحكومات الشمولية والطاغية، لكنها زبلت مع الزمن وعملت الأنظمة الاستعمارية على تذويبها، وسخرت لها الأحزاب السياسية، للقضاء عليها، بعد أن تمكنت من إرضاخهم فكرياً وثقافياً وتنظيمياً واقتصادياً.

مرحلة الصراع ما بين العودة أو العدم

أسندت الانتقادات الموجهة إلى المطلب الكردستاني كوطن، بمصطلحات متنوعة، تناثرت ما بين العنصرية القومية، والوطنية الحاضرة، والتعصب القومي في عصر الحضارة الوطنية، وقضيت تحت غطاء الثقافة الديمقراطية على (كردستان الوطن)، وخلقت على أثر التقسيم الجغرافي لها، الثقافات المتضاربة في كثيره بين الكرد في الأجزاء الأربعة، بل أن البعض من الأحزاب الكردية، ألغت المفهوم الكردستاني في الواقع العملي، مع ازدواجية طرحها كدعاية بين الشعب، وتسندها بأيديولوجية لا قومية، وهي في الواقع الفعلي تعتبر مرحلة من المراحل التي ستقضى فيها على كردستان الوطن، وتنقلها من (كردستان الحلم) إلى (كردستان العدم) واتهام المطالب بها بالتخلف الفكري الثقافي.

والغريب، وفي هذه المرحلة الزمنية، حيث الصراعات المذهبية والقومية، وبروز مطالب عصرية تتلاءم والعلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية بين الشعوب، بدأت الحركات الكردية تواجه معارضة جديدة لمطالبهم العصرية (الفيدرالية) تحت مفاهيم الأنظمة السابقة مسنودة بذرائع جديدة، والأغرب أن بعض الأحزاب الكردية تساند هذه المعارضات والانتقادات تحت طروحات أيديولوجية لا وجود لكردستان ضمنها.

في الواقع النظري والعملي، تعتبر مرحلة سيطرة الأحزاب السياسية من أضعف المراحل القومية الكردية، ففي فترة انتشار الثقافات العالمية، وبلوغ القوميات قمة مطالبها، وفي الوقت الذي تسيطر فيه كل الشعوب على كردستان تحت أسماء متنوعة وبقوة وطغيان قومي، ورغم وجود التبريرات المبرأة للأحزاب، لكنهم بشكل عام، مدانون قومياً بتنازلهم عن الهدف والمطلب، وإلغائهم كردستان الوطن من إعلامهم ودورياتهم، وعلى مراحل، بل البعض صارعوا سياسياً وثقافياً من أجل إزالتها، وأحاطوا معاركهم بجماليات الوعي السياسي للحاضر الجاري، والرؤية الصائبة لطريقة الصراع مع العدو، والأسلوب الأمثل لبلوغ الممكن كحقوق لشعب أسقط إلى سوية الأقليات، وكانت أبشع هذه التنازلات في الجزء الغربي من كردستان، رغم أن الحركتين الثقافية والسياسية هناك في كثيره كانت أكثر وعياً من الأجزاء الأخرى.

ستقف هذه الأحزاب يوماً أمام المجتمع الكردي على التدمير الثقافي والسياسي والقومي الذي ألحقوه بكردستان، وسيحاكمون على تقاعسهم مع السلطات الشمولية عند خلقها لمصطلح (كردستان الحلم)، والذي يستخدمه معظم الكرد كوعي ثقافي للحاضر الجاري، وأصبحت للبعض حقيقة دامغة بين المجتمع لا يجادل عليها.

خليل مصطفى

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

عطال بطال

غسان جانكير

ما بال بقراتنا يمتعضن من الموسيقى؟!.

تفاجأت، منذ مدة ليست بالطويلة، بصفحات الكثيرين من أصدقائي، في الفيسبوك، ناشرة خبر عن خروج الفنان الكردي عمار الكوفي، من مسابقة أرب أديول، بعد أن ناله من حظ التصويت ما لا يُسعفه في استمرار التباري مع منافسيه للتربّع على عرش (محبوب العرب) في فنّ الغناء.

الكثرة غير الاعتيادية في الاحتفاء بهذا الفنان، مُضافاً إليها الفضول، دفعاني إلى تجاوز الحدود الدنيا، التي رسمتها لنفسي في الاستماع إلى الموسيقى والاستمتاع بها، في زمنٍ خاصته الأبرز الاعتياد على نواح الرجال قبل النساء، في حربٍ هادرة الأمواج، خاطفة لأرواحٍ كانت تُمنّي النفس بغدٍ أقلّ سوءاً، فإذا بموجة من البراميل المُتفجّرة تخطف بعضها من الحياة، لتعقبها أُخرى من سيوف الدواعش تخطف مَن سلم من سابقتها.

وجدّتُ الرجلَ يتّقنُ حرفته في الغناء، وخلفيته تتبدّى بوضوحٍ غير شائب في الفن الأصيل، الذي اشتغل عليه أساطين الطرب الكردي والعربي، والجمهور العربي الحاضر في قاعة الغناء يتمايلون طرباً مع أغانيه الكردية قبل العربية، ولجنة التحكيم من الفنانين مُنبهرة من أدائه السلس لأغانٍ بلغةٍ ليست لغته الأم، تحوي كلماتها حروفاً يصعبُ النطق بها على مَن لا يمارسها بشكلٍ يوميّ، واحترافية تؤكّد أنّ الموسيقى هي اللغة الجامعة لكلّ الأمم، فما السبب في خروجه غير المُتوقّع من هذه المسابقة ؟.

كانت التصريحات التي أدلى بها عمار الكوفي لوسائل الإعلام، التي بيّن فيها سبب إخراجه من المسابقة، هو عدم تقيّده بتعليمات إدارة قناة MBC " أن لا يُغنّي للبيشمركه" الذين يُدافعون عن كردستان طوال عقود في مواجهة الإقصائيين والشوفينيين العرب.

كانت التصريحات التي أدلى بها عمار الكوفي لوسائل الإعلام، التي بيّن فيها سبب إخراجه من المسابقة، هو عدم تقيّده بتعليمات إدارة قناة MBC "أن لا يُغنّي للبيشمركه" الذين يُدافعون عن كردستان طوال عقود في مواجهة الإقصائيين والشوفينيين العرب.

ما يبعث على الأسى أن هذه البرامج الترفيه، التي يهدف ممولوها الى الربح الآتي من واردات الاعلان واحتكار صوت الفنان الفائز لسنوات عدة، تُفسدها السياسة أيضاً من خلال التصويت وفقاً للتحزّب (لابن البلد) أو وفقاً لسياسات شوفينية تُحاول عبثاً الطيغان على رقّة الموسيقى وارتحالها الأبديّ عبر الحدود والأمم.

ما حدث مع الفنان عمار الكوفي ذكّرني بمقطع فيديو، كان أحد الهواة قد سجله في حفلة فنيّة للفنانة العراقية فريدة العلي في قصر العظم، حين الاحتفاء بدمشق عاصمةً للثقافة العربية 2008، حيث تظهر بثينة شعبان وزيرة المُغتربين آنذاك وإلى جانبها حنان قصاب حسن الأمين العام للاحتفالية، وتبدوان في استطراب مع الفنانة، إلى أن تُغنّي الفنانة باللغة الكردية، لتتغيّر الملامح من السرور الى الامتعاض والاستغراب على وجهيّ الأولى فالثانية على التوالي، فيما يتحمّس الجمهور في المقاعد الخلفية طرباً للموسيقى التي يعرفونها من بساطة العيش أنها ليست حكراً على أمة دون غيرها، فيما تغتاظان أكثر فأكثر لدى رؤيتهما للفنانة التشكيلة السورية هالة الفيصل، ترقص رقصاً شرقياً على وقع الأغنية الكردية، كمارد مُنطلق من قمقم حُبس فيه الدهور و الدهور.

صفيـــر

أيهم اليوسف

صوتي غيمة خائفة

صديقان عزيزان، اتصلت بهما كل على حدة -بعد سنوات من هجرتي- الإثنان لم يعرفاني من خلال صوتي، حتى أن أحدهما سألني عن لقبي الذي كنت أشتهر به في فترة المراهقة ليقطع الشك باليقين، وعندما ذكرته له تأكد بأنني من أكلمه رغم استمرار استغرابه وذهول صمته الذي رسم في هواء غرفته اشارات استفهام عدة.

الموقف أربكنا جداً لدرجة أنني حاولت ابتلاع شوقي كي لا أسمعه أنّاتي وهي تترنح عبر تأجج سنوات الفراق المتهافتة على ذاكرتي، أو أن أسحب بساط الزمن للوراء كي أزيح الغمامة التي أحالت بين عناق صوتينا، لكنني فشلت أمام كل شهقة، تلاها تلعثم لساني وتبعثر الكلمات، واتسعت فجوة الصمت عندما لم أستطيع أن أحدّثه بصوتي الذي اعتاد طرقاته على أذنيه، فاضطررت أن أعيده إلى أجواء أحاديثنا (أيام زمان)، كي أتخلص من رتابة الحديث وشعوري بالإثم.

سبع سنوات من الغربة وأنا أحمل معي صوتي، أستعيد ما تبقى من أنفاسي لإنعاشه كي لا يعلن هزيمته بعد كل محك أمرّ به، أستدرجه للغناء على نغمة هاتفي المحمول كلما رنّ، وأمرّنه على الحديث بلغات الدول التي أقيم بها، أزغرد في حفلات الأعراس لتشجيع النسوة من أجل تخطي حدود الصالات المغلقة والطاولات الرسمية.

لم أبخل عليه بالبكاء يوماً لو فاض الحنين إلى الدمع، ولا هتافات المظاهرات المطالبة بالحرية، رغم ذلك كان يصاحبني كل صباح كأسير سلّم مصيره لغد مجهول طالما حاول فكّ حباله من غربته الملعونة.

كل لحظة أشعر بحشرجته محاولاً اختراق حنجرتي للخروج عالياً، فأكتم على نفسي، وألقي به إلى ركن مظلم بين الأضلع، كي لا يفضحني وأبكي اختلاجات الروح المتشققة.

صوتي الأسير لم أسمع صداه منذ سنين، تحديداً منذ أيام دراسة الثانوية العامة على الطرق الترابية في طرف مدينة (قامشلو) الشمالي، عندما كنا نصرخ بأعلى نبرة في وجه الريح فيهدر دويه على المدى المتناثر، عندها فقط كنت أعود إلى البيت وكلانا راض عن الآخر.

لم يسعني الوقت رغم طول مدة المكالمتين لأعبر لصديقيَّ مدى الانكسار الذي يعانيه صوتي، فقط اكتفيت بايهامهما أن صوتيهما أيضا قد تغيرا، وأن لعنة التكنولوجيا لم تستطع أن تنقل الترددات بصدق.

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

خليل مصطفى

(1) جمالية الإنسان.. أن يصنع في الحياة بصمة

إلى الأخوة السوريين العرب

نأمل من مثقفي العرب السوريين، وليس ساستهم، بأن يقفوا على حقيقة الأسباب والدوافع، التي دفعت بحُكام سوريا العروبيين، لاتخاذ المواقف السلبية ضد كورد سوريا، ورسمهم للسياسات العنصرية الممنهجة بحقهم، والتي أفرزت (بعد تطبيقها عملياً على أرض الواقع) مُختلف الأساليب الشوفينية الهوجاء، بحق كرد سوريا، خلال فترة استلامهم لمقاليد الحكم طيلة العقود الماضية.

إنَّ حُكام سوريا وأتباعهم ـ والمُستعربون المُرتزقة ـ بسلوكياتهم الباغية، تعمدوا خنق حُرية الأكراد، ومنعوهم من التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم القومية، عبر سلسلة مُتتالية من المراسيم والقرارات (الجاهلية)، بهدف إفقارهم، وزرع الفتن بينهم، وتشتيت شملهم، وتمييع علاقاتهم الاجتماعية، وحظر ممارستهم للنشاطات المتعلقة، بلغتهم، وتراثهم الأدبي، والثقافي، والقومي. ومنع تعيينهم في المناصب الحكومية - المدنية والعسكرية، لقد نُفِّذت تلك الأساليب الشوفينية بصرامة، مع سبق الإصرار والتَّرصد، لأجل صهرهم في بوتقة القومية العربية.

ونتيجة لمشاعر الغبن، وصلت حالة الكرد السوريين، إلى ما هم عليه من الانطوائية، والتخلف. ولم تسلم مناطقهم الكوردية من بُغضهم وحقدهم، لتطالها المآسي تتالياً، إثر قرارات استثنائية حرمتها من خطط الدولة الإنمائية، ومنعوا عنها تشييد وإنشاء الجامعات، والمصانع، والمعامل، والشركات الخدمية والإنتاجية.!؟.

وبداية مُسلسل مأساة كورد سوريا، كانت إثر سقوط الثور العثماني في الحرب العالمية الأولى.!؟ بُعيد اتفاقية سيكس ـ بيكو، التي جزأت كوردستان (وتعني: أرض الكرد).!؟، والتي بموجبها ألحق جزء من أرض كوردستان (بكردها) إلى سوريا برسم الأمانة (فترة الانتداب الفرنسي).!؟ وتحت سلطة الأمر الواقع، تعايش الأكراد مع مجاوريهم السوريين بكل معاني الود، دون أن تمس حقوقهم القومية والوطنية بأية شائبة، في ظل الديمقراطية السماوية (فطرتهم السليمة).

واستمر تعايش السوريون بمختلف انتماءاتهم العرقية والدينية في أجوائهم الديمقراطية، إلى أن بدأت الحلقة الأولى لمأساة كورد سوريا، والبداية كانت مع وصول رئيس مصر (عبد الناصر) القومجي العروبي، ليُحطم بأساليبه العنصرية الفجة ذلك التعاطي الديمقراطي السليم، وتلك العلاقات الإنسانية الودودة، رأساً على عقب.!؟ وباكورة ممارساته العنصرية بدأت بتطهير مؤسسات الدولة السورية من العناصر والكوادر الكوردية، وبتوجيهاته صدرت قرارات تسريح الأكراد (كافة الضباط العاملين في المؤسسة العسكرية)، وتلاها صرف وإعفاء الكرد من كافة المناصب في الوزارات والدوائر المدنية.!؟.

وباستلام البعث مقاليد الحُكم في الثامن من آذار عام 1963 إثر إنقلاب عسكري، توسَّعت الممارات الشوفينية وإشتدَّت ضد الكرد.!؟ وبُعيد جلوس الأسد الكبير على عرش سوريا (بعد عملية عسكرية تصحيحية)، تم في عهده وبأمره تنفيذ مشروع الحزام العربي، والذي بموجبه جُرِّد غالبية الكرد من أراضيهم الزراعية، ثم تناسلت مآسيهم بيد إخوتهم العرب الشوفينين.!؟ تلك كانت بصمات الشوفينيين في وجه الكورد يا عرب.

(2) هل يُلغي أبناء سوريا من أذهانهم أساليب الدَّس و الفتن..!؟

لا أذكر أنني انتميت لأي تنظيم سياسي، سوى تلاقي أهوائي الشبابية مع مجموعة أصدقاء، كانوا ينشطون لمنظمة شبابية شيوعية (لا أذكر اسمها)، وبرفقتهم حضرت عدَّة اجتماعات سرِّية في بُيُوت رفاقٍ لهم، خلالها تعرَّفت بأصحاب فكر رائعين (مُسلمين ومسيحيين)، وأحد الأخوة الإيزيديين الطيبين (مُعلم مدرسة اسمه زكي)، ثلاثة غادروا الوطن (بل شمعوا الخيط) اثنان من المُسْلِمِين والمُعلم زكي، هرباً للخارج.. وهم مُستقرُّون في أوروبا (الاثنان مشهوران).!؟ إلا أنني تحاشيتُ الانضمام رسمياً للمنظمة (لعدم تلاقي أهوائي مع رؤيتهم).!؟.

لكنني وبفخر كنتُ وما زلتُ أحمل الودَّ والتقدير لهؤلاء وأمثالهم، الوطنيين الذين عملوا على ساحة الوطن.! ولأني فنان تشكيلي، ومُربي تربوي، ومِنْ المُغرمين بالمُطالعات الثقافية والتاريخية والسياسية، وبسير الشخصيات العظيمة بمُختلف انتماءاتها.! تبلورتْ في ذهني إمكانية إسقاط مضامين تلك الموسوعة على حياتنا الاجتماعية المعاصرة، وبالتالي باتت صورة الواقع المعاصر بكل تصنيفاته أمامي واضحة وشفافة.! وعليه صارت تنطلق من داخلي أسئلة عتاب لأبناء جلدتي، ولإخوتي في الإنسانية العرب، والسريان الكلدان والآشوريين (الذين: ولأوَّل مرَّة شكلوا مُؤخراً الهيئة العليا للشعب الكلداني السرياني الآشوري، للمطالبة بحقوقهم القومية)، والتركمان، والشراكس، حيث كثير من هؤلاء (بصراحة تامَّة) كانوا قد تخلوا عن واجبهم الإنساني والوطني تجاه كرد سوريا، لكون البلد هو وطن لجميع السوريين.!؟ حينها كانت الأنانية المُفرطة بارزة عند غالبيتهم، لقصد الاستحواذ على المناصب الرَّسمية، وشفط مكاسبها ومغانمها المادية والمعنوية، تحت عباءة الأمَّة العربية وحزب البعث الحاكم.

وبكل صراحة فقد اشتركتْ تلك الغالبية في حبك مُختلف الأساليب النَّتنة، لأجل إقصاء المواطنين الكورد عن المُشاركة في إدارة مؤسسات الوطن السوري، في وقتٍ كان المفروض أن تكون سوريا وطناً للجميع.!؟ لذا فأولئك أساؤوا (بل حطموا) بسلوكياتهم الوحدة الوطنية للسوريين، وللتذكير: فإنَّ أية جماعة من أولئك (أيضاً وبصراحة) لم تُحاول ولو لمرَّة واحدة طرح فكرة ضم الكورد إلى جبهتهم الوطنية السورية التي كانوا يُطبلون لها ليل نهار. لكانوا قد استطاعوا (إفتراضاً) ترقيع سلوكياتهم الإنسانية والوطنية (المهترئة).!؟ أتساءل مع القارئ لو أن أولئك (يومها افتراضاً) أدّوا واجبهم الإنساني والوطني، لكانت صورة الوحدة الوطنية في أحسن تقويم، ولما وصلت الأوضاع في سوريا إلى ما هي عليه الآن من مآسي.!؟ وعن أولئك (وأمثالهم في كل مكان) يُخبرنا خالق البشر:

(ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشْهِدُ الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخِصام. سورة البقرة ـ آية 208 .! ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين، يُخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليمبما كانوا يكذبون. سورة البقرة ـ آيات 8 ـ 10.! أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار. سورة البقرة ـ آية 175.! أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، فلا يُخفف عنهم العذاب ولا هُم يُنصرون. سورة البقرة ـ آية 86.! أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحتْ تجارتهم وما كانوا مُهتدين. سورة البقرة ـ آية 16.)!.

وعليه: فالمتوخى من كل مواطن من أبناء النسيج السوري (وخاصَّة من أولئك)، لو يُلغي من خزان ذهنيته أساليب الدَّس والفتن، خدمة لـ الوطن وأبنائه، وطاعة لـ الله الذي خلقهم والقائل: (.. الفتنة أكبر من القتل. سورة البقرة ـ آية 217.!).

وثمَّة نصيحة لـ كلِّ رافعي شعارات السّلم الأهلي، أن يتذكروا قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوٌّ مُبين. ـ سورة البقرة ـ آية 208.!).

والأمل دوماً مفتوح لصيانة الحياة الإنسانية، في ظل الوطن للجميع، مع الحفاظ على الحقوق القومية لأبناء سوريا. وبذلك تنتفي كل المظاهر النَّاجمة عن الحسد، لتظهر بدلاً عنها مظاهر المحبة والثقة والإيثار، فيغدوا الوطن للجميع.!

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

ماريا تسيل

بدل رفو

سياحة في قلب الطبيعة والتاريخ والتسامح بين الأديان والرياضة والإنسانية في النمسا

أرض (ماريا تسيل) تقع في أجمل مناطق النمسا رومانسية، بين روعة جبل يوسف وجبل الروح، ضمن 5 مناطق تجذب الأنظار والجميلة، ولكن(ماريا تسيل) تطورت عبر التاريخ وخاصة من خلال كاتدرائيتها، والتي تعد أقدس مكان وقبلة للكاثوليكيين للحج، ومنذ قرون أفواج الحجيج تتجه من المجر وسلوفاكيا بصورة كبيرة مشياً على الاقدام للوصول إلى هذا المكان، ناهيك عن أفواج السواح والزوار والحجاج من اوروبا والنمسا.

تضج البلدة وبكثافة بالزوار والسواح والحجيج، وأنا تعمدت رغم البرد القارس وهطول الثلج بكثافة في الطريق بالسفر الى هذه البلدة خلال احتفالات واستعدادات البلدة بأعياد الميلاد ورأس السنة، وهي رحلة بحد ذاتها إلى عالم آخر والى العصور القديمة لبلدة لها طراز خاص في فن العمارة، والذي يختلف من مدينة إلى أخرى في النمسا. شوارع داخلية تسافر بالزائر إلى عصور مضت، والشوارع حجرية وانعكاس الأضواء عليها له جمالية لا توصف، وفي الصيف السفر الى (ماريا تسيل) له نكهة أخرى، حيث الطرق الرومانسية الطويلة للمشي على الأقدام ولمسافات طويلة، والاستمتاع بالهواء النقي ،فلم اتنفس في حياتي هواء نقياً صحياً مثلما تنفسته في هذه البلدة. هناك أماكن للتسلق على الصخر، ورياضات متنوعة، وفي الجبل المطل على البلدة حيث التلفريك، وتعد بحد ذاتها منطقة التزحلق على الجليد في الشتاء.

الطريق عبر الأودية والجبال، والجميل صادفنا في الطريق الفناء والقصر القديم الذي شيده أرشيدوق النمسا(ارنست يوهان)، وهو المكان الذي كان يجتمع فيه الفلاحون من أجل تبادل الأفكار والنقاشات وتطور الزراعة، وقد كان الأرشيدوق يعشق الإقليم، فقد جلب الحبوب للمزارعين وطور صناعة الحديد، وكذلك سافر الى المملكة المتحدة لجلب الخبرات الى الإقليم، ولهذا لا تخلو المدن والبلدات من تمثال الأرشيدوق، ولم ينس شعب شتايامارك الدور الذي لعبه الأرشيدوق من أجل تطور الإقليم.

السفر الى (ماريا تسيل) في هذه الاجواء الفريدة هي رحلة الى عالم التقاليد والعادات الشعبية لأهل الجبل في المنطقة، وتجربة خاصة يعيشها الناس خلال استعداداتهم لاستقبال أعياد الميلاد ورأس السنة. زينت الشوارع ووضعت الشموع الضخمة في كل مكان وركن، وأما كاتدرائية المهد (مريم) في البلدة في قمة الجمال وفن العمارة من الداخل، وتعد قبلة لانسجام الروح للحجيج بعد قطع مسافات طويلة مشياً.

شيدت الكاتدرائية في 21\12\1157، ولكن هناك نقش وكتابة على البوابة الرئيسية للكاتدرائية بأنها شيدت عام 1200، ووثيقة أخرى تبين وقت تشييدها وجدت عام 1243. وفي عام 1330 وفي شهادة لرئيس أساقفة (سالزبورغ) بأنه مكان شعبي ومصدر لقبلة الحجيج، ومع الزمن ازداد العدد من الحجيج.

(ماريا تسيل) بلدة صغيرة تقع في إقليم "شتايامارك" النمساوي، وعلى الحدود مع إقليم النمسا السفلى، ويبلغ عدد ساكني البلدة حسب آخر احصائية لها ب 1434 نسمة. أشهر نقطة فيها ومركز ثقل البلدة يكمن في كاتدرائية المهد(مريم)، وهذه الكاتدرائية نقطة التقاء الحجيج الكاثوليك من جميع انحاء العالم.

تبعد البلدة عن مدينة غراتس عاصمة إقليم شتايامارك ب 116 كيلومتر..

لقد اكتشفت منطقة (ماريا تسيل) خلال العصور القديمة، وقد استوطنها الاليريين والكيلتيين، لما لها من مكانة جميلة بين الجبال وهواء نظيف نقي. هناك ارتباط كبير للنمساويين والاوربيين بتاريخ (ماريا تسيل) في الماضي، وحالياً في الحاضر وحتى في المستقبل، لقد كانت هناك زيارات للبابوية (1983،2007). وخصصت البلدة أيضاً سيارات للمعوقين، وكذلك هيأت الاجواء المناسبة لألافواج الحجيج .حجيج المجر يزورون قبر(ميندس زينتيس) والكاتدرائية تفتح أبوابها يومياً من الساعة السادسة صباحاً وتقام فيها القداسات، ولكن زيارتها والتمتع بها من الداخل يدفع الانسان الفضول بعيداً عن الدين، والتوجه حول سر تشييد هذا الصرح العملاق، وسر الفن المعماري فيها.

في تلك الحقبة من التاريخ وتلك الاحجار العملاقة والصخور والسيراميك واللوحات على السقوف والجدران تترك انطباعاً باهراً لدى الزائر. في الطابق الأول من الكاتدرائية سنحت لي الفرصة بزيارة متحف الكاتدرائية، والذي يضم المزيج ما بين اللوحات التشكيلية -يطغى عليها الصبغة الدينية- وإلى حجرة الكنز والتي تمثل الهدايا والقرابين التي تقدم للكاتدرائية، وهي تحفاً رائعة وثمينة من شخصيات عالمية ونمساوية. وفجأة وقع نظري على صحفة طعام فضية مهداة من سكرتير الامم المتحدة (بان كي مون)عام 2009. بالاضافة الى مخطوطات بخط اليد ترجع لقرون، والى حجرة شموع مهداة من بلدات ضمن أفواج الحجيج، وتحفاً أخرى.

البلدة مشهورة بمحلات الحلويات الممزوجة بالعسل الحقيقي من جبال الألب. الأبنية الجميلة والأضواء والأسواق الشعبية لأعياد الميلاد، وأكلاتهم التقليدية، وأزيائهم التراثية، تترك لدى الزائر انطباعاً جميلاً.

احتفلت (ماريا تسيل) عام 2007 بذكرى مرور 850 عاماً على لقاءات واجتماعات الأساقفة والبابا فيها. بعيداً عن الكاتدرائية تقام في هذه البلدة المحاضرات والدروس حول التزلج على الجليد في جبال الالب. لقد تم تطوير سلك السياحة بصورة كبيرة خلال السنوات الاخيرة، بالاضافة الى التسهيلات لأفواج الحجيج والرياضيين.

(ماريا تسيل) سياحة في قلب الطبيعة النمساوية والتاريخ والتسامح بين الاديان والرياضة والانسانية.

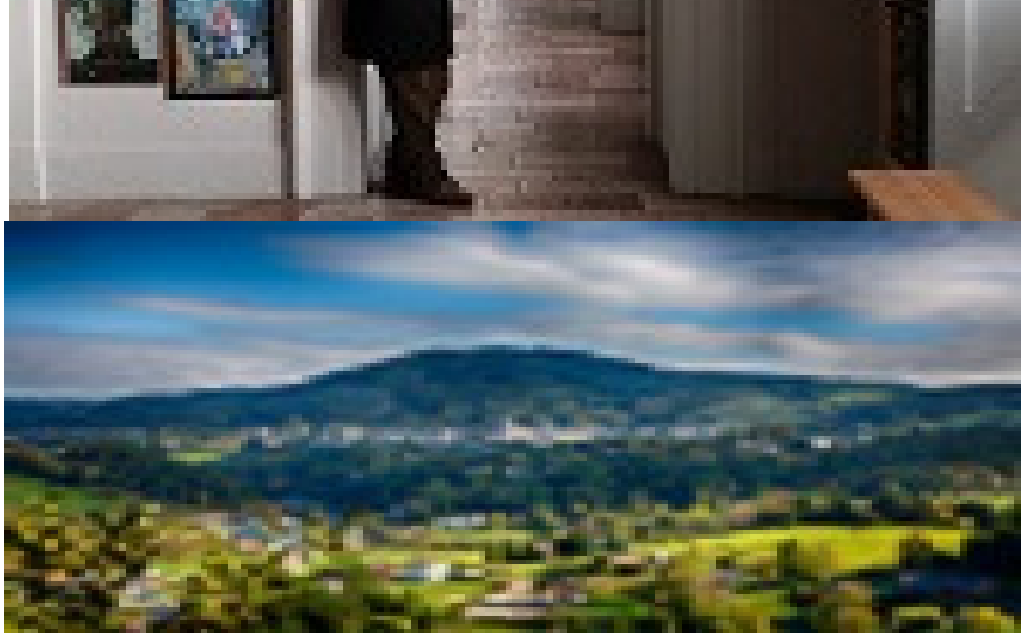

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

شبه مسرح

الجديلة

سردار محمد رشيد

المشهد القديم

(في باحة الديار تحت الدالية ،الأم تهز مهد صغيرتها، الأب منهمك في تعبئة علبة تبغه والابن جالس على كرسي بعيداً قليلاً عنهم .. يرن جرس الباب)

الابن: ... تفضل خال .. إنه خالي ...

الخال: مساء الخير ..

الأم: وهي تقوم من مكانها .. مساء الخير أخي تفضل ..

الأب: مساء الخير ..

الخال: كيف الحال ...(وهو يجلس بجانب الأب)..

الأب: الحمد لله ..

الأم: سأعد لكم الشاي .. (خارجة)..

الخال: وأنت يا بن أختي البطل كيف حالك .. ؟!

الابن: لستُ بخير يا خال ..

الأب: (يرمقه بنظرة غضب)..

الخال: تعال يا بن أختي قرّب كرسيك .. ماذا هناك أخبرني .. ؟

الابن: مقترباً من خاله وعيناه لا تفارق وجه أبيه .. لا شيء خال .. فقط العمل في المقلع متعب وجداً..

(تدخل الأم)

الخال: (إلى أخته) .. كنّا ننتظرك أختاه .. ولم تأتي .. أرسلتني أمك .. لأرى ما الذي يؤخرك .. قد شارفت الشمس على المغيب ..

الأم: (وهي تصب الشاي)أنا آسفة أخي.. ولكن الصغيرة لم تنم منذ الصباح وتبكي ولا أعلم مابها .

الابن: (فجأة).. أنا ذاهب لأتمشى قليلآ.. عن إذنك خال .. (يخرج على عجل)..

الخال: متفاجئاً.. إلى أين يا بن أختي..؟!!

(إلى الأب).. ما به ابنك ..

الأب: لا أعلم .. خذ دخنها مع الشاي..

الخال: لن اشرب شيئاً.. أختاه أخبريني ماذا يحصل.. ؟!

الأم: (تبدأ بالبكاء فجأة)..

الأب: لا حول ولا قوة إلا بالله .. ألم أقل لك لا تبكي عليها أبداً .. انسيها .. وكأننا لم ننجبها ..

الخال: (مصدوماً).. سيمين .. أين سيمين .. أختي أين هي سيمين .. ؟؟!!

الأم: هربت يا أخي هربت ..

الخال: (واقفآ بعصبية) مستحيل .. مع من .. ؟!

الأب: اجلس .. اجلس اطمئن لم تهرب مع أحد .. ليس الأمر كما تظن .. (يخرج ورقة من جيبه) .. استيقظنا صباحاً ولم نجدها وتركت لنا هذه الورقة .. قرأها لنا ابن أختك .. اقرأها لنا أنت أيضاً ...

الخال: (مذهولاً) .. هاتها ..

(تخفت الإنارة شيئاً فشيئاً ويبقى صوتها)

صوت سيمين:

أبتاه .. أمي الغالية .. سامحاني .. وفقط لأنني لم أودعكما .. لأنني أدرك تماما بأنكما ستمنعانني من الذهاب ..على الأقل حالياً.. الجبال تنتظرني أنا خلقت لأكون هناك ... سأكون بخير .. أبي لا تحزن .. أنت من زرعت فيّا حب الوطن .. أماه أنا آسفة .. لن أحقق لك أمنيتك .. أن تريننى عروسة .. أخي الحبيب .. أبي وأمي وأختي الصغيرة أمانة بعنقك ..

(تعود الإنارة)

الأم : (تبكي)...

الأب: ليسامحك الرب يا بنتي .. لكنك لازلت صغيرة .. صغيرة ـ

الخال: (متأثراً).. وتحاولون أن تخفوا هكذا أمر عنّا ..؟! إنها ابنتك بحق يا صهري .. كان الله بعونها .. سترفع رأسك عالياً أختاه .. فلا تبكي ..

(يخرج).. أنا ذاهب لأبحث عن ابنكما .. اطمئنا سيمين ستكون بخير ..

المشهد الحديث

(فتاة جالسة وتبكي في زاوية غرفة فارغة من كل شي .. يدخل شابان وفتاة وهم يلبسون الزي العسكري)

الفتاة: (خائفة).. من أنتم .. ماذا تريدون مني .. أنا لم أفعل شيء .. لم أتحدث عنكم أبدا بسوء ..

الفتاة بالزي العسكري: لا تخافي .. نحن أخوتك ..

الفتاة: لا أخوة لدي .. أخي الوحيد في آوربا لا أحد لدي .. أنا لا شيء .. لوكنت أملك اخوة أو أهلا كثر .. لما تجرأتم على خطفي هكذا من أمام الباب .. ماذا تريدون مني .. ؟!!

الشاب الأول: اسمك أفين .. أليس كذلك .. (الفتاة متابعة النظر إليهم واحدا تلو الأخر)..

الشاب الثاني: قد أخبرتِ صديقتك شيلان بأنك تودين الالتحاق بنا .. قبل أسبوع ..

الفتاة بالزي العسكري: هل هذا الكلام صحيح .. ؟!!

أفين: .. نعم .. كلا .. لم يكن الحديث كذلك .. كنّا نمزح أنا وصديقاتي .. كنّا متعبين من الدراسة وقتها على ضوء الشموع .. حديث فتيات يعني لا أكثر..أنا أحب دراستي .. أريد أن أنهي دراستي ..

الشاب الأول: (للبقية ضاحكآ).. أصبح المراهقون يهددون أهلهم .. بالالتحاق بنا أتعلمون .. إن لم يحقق لهم أهلهم ما يريدون ..

الشاب الثاني: (يرمقه بنظرة).. حسنا يا أختي أفين .. لكنك ستدافعين عن وطنك معنا إلى جانبنا ..

الفتاة بالزي العسكري: انظري إلي .. أنا هنا منذ سنة تقريبا .. وأنا فخورة بما أفعل .. ولم أمت بعد ..

أفين: لست خائفة من الموت.. لكنني لا أحب حمل السلاح .. أنا أحب أن أنهي دراستي فقط..

الشاب الأول: فات الأوان يا صديقتي .. ولا أحد يحب حمل السلاح .. لكن للضرورة أحكامها ..

الشاب الثاني: أعدك بانك ستكونين مسرورة هنا بيننا ...

الفتاة بالزي العسكري:

هيا قومي .. إنك تتدللين علينا كثيرآ .. تستحقين ذلك طبعآ .. إني أراك كمقاتلة .. يحسب لها ألف حساب ..

الشاب الأول: بالفعل إنها تشبه المقاتلة البطلة جاندا ..

الشاب الثاني: من جاندا ..؟!

الفتاة بالزي العسكري: (تغمزه) جاندا .. التي فجرت السيارة المفخخة ...

أفين: وماذا عن دراستي ..

الشاب الأول: ستقدمين امتحاناتك وستنجحين وبعلامات عالية أيضا ..

الشاب الثاني: هيا قومي .. لابد أنك جائعة ..

الفتاة بالزي العسكري: أولاً وقبل الطعام سأغزل من شعرك جديلة رائعة .... (يخرجون)..... .....

- تذكير لابدّ منه: أفين هي أخت سيمين.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

منهرية من مجزرة

مصطفى الموسى

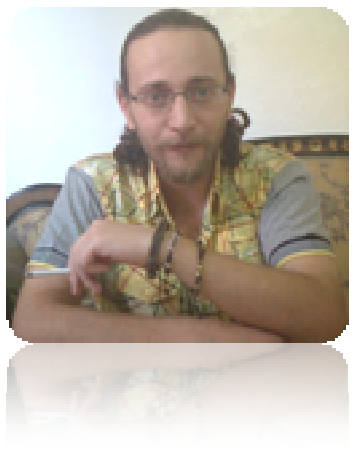

قصص قصيرة جداً ونصوص أدبية

14. أثناء حلاقة الذقن

بصعوبةٍ كان يطارد وجهه في المرآة، وهو يحلقها منذ دقائق، ذلك البخار المتصاعد من صنبور الماء الساخن فوق المغسلة لوث المرآة بضبابٍ كثيف.. مما جعل عملية الحلاقة صعبة للغاية.

خلفه تماماً باب غرفة الجلوس، والذي يقابله من الجهة الأخرى، ذلك التلفاز وهو ينقل الآن آخر الأخبار الدموية عن تلك المدينة.

أزعجه كثيراً صوت التلفاز المرتفع، أما ضباب البخار الذي سيطر بشكلٍ نهائي على كل السطح الزجاجي للمرآة.. فقد أوصل شتائمه ـ وبحنق ـ حتى رأس لسانه.

كان يمرر بعصبية آلة الحلاقة على أعلى رقبته، عندما شعر بوخزةٍ حادة.. تأوه، وضع سبابته مكان الجرح، ثم تأمل بقعة الدم عليها.

بكل نزقٍ مسح بطرف كمه نصف المرآة، علّه يرى ذلك الجرح، انحنى إليها وحدق فيها جيداً.

سرعان ما شهق بخوف وارتد إلى الخلف، وهو يرى في نصف المرآة صورةً دمويةً لمجزرةٍ جماعية.

أعيته الدهشة التي شلت ملامح وجهه لبرهة، أثناء تسارع خفقات قلبه.

صوت التلفاز أيقظه من هذه المفاجأة المريعة، بلع ريقه واستدار عن غير قصد، لينظر إليه من بعيد.

أمعن النظر به، شهق مجدداً وهو يلمح عن كثب.. هناك، في منتصف الشاشة.. جرح رقبته.

15. سيرة حاوية القمامة

مساء البارحة زاره صديقٌ عزيز، وهو مخرج مسرحي موهوب، وبعد بضع كؤوس من النبيذ سأله عن مشاريعه المسرحية المستقبلية، فأجابه بحماسة:

ـ أنا الآن بصدد كتابة نص مسرحي مهم للغاية، أشرح فيه ـ دراماياً ـ سيرة حاوية القمامة.. منذ ولادتها وحتى شنقها..

استغرب كثيراً من مشروع صديقه هذا، وقبل أن يناقشه بكنّهه أردف له الصديق وقد ارتفعت حرارة حماسه:

ـ وبعد كتابته سأقوم بإخراجه.. وعرضه للناس على الخشبة...

سأله مجدداً :

ـ ولمن ستعطي دور حاوية القمامة ؟..

استنشق نفساً عميقاً، وهو يعبّ من سيجارة الحمراء الطويلة، ثم صرخ باسم الممثل الذي ينوي أن يسند له دور حاوية القمامة.

شهق.. فالاسم ليس اسم ممثل، وإنما هو اسم زعيم البلاد.

16. الكمان

في ليلةٍ مظلمة لا قمر فيها، ثلة رجالٍ يرتدون ثياباً داكنة، حاصروا قصراً عتيقاً ثم ألقوا القبض على كمان قديم.. مشهور بموسيقاه العذبة منذ عقود.

جروه من أوتاره ككلب إلى أحد أقبيتهم، ليعذبوه بوحشية أياماً عدة، حتى اعترف بكل ما لقنوه إياه.

هذا الصباح.. أخبر المحقق سيده ـ وبفخر ـ أن عملية تربية الكمان قد تمت بنجاح، لكن السيد لم يصدق.

ابتسم المحقق بخبث ونادى داكني اللون، فجلبوا الكمان من القبو، حيث أدخلوه ورموه على كرسي أمام المكتب.

وحتى يصدق هذا السيد, نظر المحقق إلى الكمان الشاحب، ثم أشار له بسبابته أن يبدأ.

عندئذٍ.. شرع الكمان مقهوراً، بعزف لحن النشيد العام، للحزب الحاكم في البلاد.

17. تذكار

كانت نائمة في منتصف الشارع.

صوت المؤذن أيقظها, فتذكرت واجبها الديني المقدس.

تلك الدبابة اللطيفة جداً، والتي يشع من وجهها نورٌ بهي، دخلت إلى المسجد بهدوء.. وثمة إيمانٌ عميقٌ في قلبها الطاهر يقودها لتصلي صلاة الفجر.

توضأت بدماء المصلين، ثم سجدت بخشوع لله رغم بدانتها، بمساعدةٍ كريمة من أشلاء من حولها.

وبعد أن انتهت من صلاتها، خرجت من المسجد، والسكينة تخيم على روحها النقية.

فقط للذكرى.. أخذت معها المئذنة.

18. مرض

شعر ضابطٌ يمتلك حاجبين سميكين، وكأنهما شارعان تم تزفيتهما للتو بألمٍ داخل رأسه، فذهب إلى أكثر من طبيب، وجرب أكثر من دواء, لكن الألم كان يزداد يوماً إثر يوم.

ذات مساءٍ، وبملامح وجهه الداكنة، أخرج من أخمص مسدسه رصاصتين.. ثم ابتلعهما كحبتي دواءٍ مع كأس ماء.

بعد قليل.. بدأت ألام رأسه بالرحيل.

19. وظيفة جديدة

آنذاك.. انطلت عليه تلك الخدعة، فذهب إلى دائرة الشؤون والعمل مرتدياً كل ما لديه من تفاؤل، حيث سجل اسمه وشهادته حتى تعثر له الدولة على وظيفة شريفة ومحترمة.

وكان أن مرّ على تسجيله عدة سنوات، فيئس ونسي الموضوع ككل أبناء جيله.

لكن, البارحة اتصلت به موظفة الشؤون وقالت له بصوتها الذي يشبه نعيق الغربان:

ــ أخي المواطن.. ألف مبروك، لقد وصل الدور بحسب تسلسل التسجيل إلى اسمك، وقد عثرنا لك على وظيفةٍ محترمة..

قاطعها بسعادة: ــ وما هي الوظيفة ؟.

أجابته : ـ درع بشري..

شهق متعجباً : ــ درع بشري !!!!..

ــ نعم.. درع بشري، يوجد بعض الأحياء والقرى فيها قليل من الأوساخ، وعليك أنت وبعض الموظفين الآخرين، أن تمشوا أمام الجهات المختصة عند دخولها تلك الأماكن لتنظيفها..

ــ مممم.. وكم يبلغ الراتب شهرياً ؟.

ــ خمس عشرة ألف طلقة، تقبضها شهرياً بصدرك..

ــ مممم.. أعتذر يا سيدتي، فأنا أحتاج على الأقل لثلاثين ألف طلقة، حتى أعيش موتاً جيداً، يكون فوق مستوى خط الكفر..

ثم خبط بغضب السماعة على الهاتف.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

لوحة حزينة

حكاية صورة

لبلدة شهدت حب ذويها

عماد يوسف

شارع كئيب هجره سكانه

ودرب وحيد لا يفضي إلا لمزيد من الرحيل

سماء لا تثمر غير البكاء، وهي تنعي قاطنيها

وأرض بور غادره الفرح منذ زمن وزمن

قامشلو: قصص الشجن العميق، وحكايات الحب

قامشلو: ماذا حلّ بك؟ و من هم زوارك الجدد؟

أين عصافير الدوري وهي تؤم شجرة الآمال؟

أين غدوات الصبايا وهي ترنو لفستان العرس

أين فتيانك؟

وذاك المقهى يبكي رواده!

أين طاولة النرد، وكأس الشاي وهي تستكين

في يد ما زالت تحرث الأمنيات!

بعدستي إحدى الشوارع التي تعلن عن وجه قامشلو الكئيب

قامشلو: فرحة ما تمت، وغصة نتألم بها

قامشلو: غصن ريحان حزين،

وسنبلة لم تحظى بلثم فصول العطاء

وشتاء عاصف من لصوص القتل

والإبادة والتهجير؟!!

سلسلة من الاغتيالات تطال شخصيات مشهورة في حظيرة بيتنا

تكررت سلسلة الاغتيالات بحق أشهر الشخصيات في حظيرة بيتنا منذ شهر، حيث لقي ديك ثالث مصرعه في ظروف غامضة صبيحة يوم الجمعة، و وري جثمانه ثرى مزبلة القرية ...

وتشير فحوصات الطب الكوندي (القروي) إلى أن الديوك الثلاثة لم يكونوا يعانون من أي مرض عضال، وعاشوا حياة صاخبة بالصياح والعويل منذ نعومة ريشاتهم، مع تمتعهم بلياقة عالية في الجري، ونشاط منقطع النظير في الصياح الصباحي ...

وعبرت الوالدة عن ألمها العميق لما حلّ بفرخات الديكة في حظيرتها المنزلية الصغيرة، وتداولت مع نسوان الحارة آخر مستجدات الوضع المعيشي لدى الدواجن، وأهم أحداث النفوق والمبيدات وحالات الموت في الظروف الغامضة، و وقفن مطولاً حول إمكانية تعرض الديكة للاغتيال من قبل عدو مجهول الهوية ..

وبهذه المناسبة الأليمة، وصلتنا الكثير من البرقيات من حيوانات لاحمة وعاشبة وداجنة، تعرض خدماتها المتميزة في الظفر بجثمان المغدورين في المزبلة، معلنة عن تشكيل مرجعية سياحية بهذا الخصوص، وفي النهاية فاز بهم طاجي أليف (كلب سلوقي)، وقط ظريف، وانتظر نصيبه الميمون ثعلب شريف حتى يجن عليه ليل الخريف ...

فرمز حسين

العتـــال

حاول أن يكبت مشاعر الغيظ المتراكم، التي كانت تغلي داخل صدره وهو يسير دافعاً بقدمه اليسرى دفعاً، و جاراً خلفه اليمنى بتثاقل..

الأحمال كانت جسيمة على كاهله.... أحسّ كأنها أغلال صدئة غليظة تعيق قدميه من السير ويديه من الحركة.

يمشي مطأطأ الرأس بعد أن عجز مرة تلو الأخرى من النهوض بقامته مرفوع الرأس، حيث خذله ظهره. الذي بدأ وكأن به تشوهات قوامية ولادية، على الرغم من أنه كان يوماً مثالاً في الرشاقة... العرق تصبب من جبينه عبر عنقه، ثم سال إلى جميع أنحاء جسده... بدا متسخاً كأنه للتو خارج من مستنقع، تراكمت الأوحال على لباسه التي لم تشأ الأقدار أن تهبه الظروف لاستبدالها أو حتى غسلها ...

تأمل الأفق على ضيقه ... كأنه يراقب عقارب ساعة تدور حول نفسها بسرعة جنونية.. ردح من الزمن مرّ وهو على هذه الحالة.. رفع وجهه إلى السماء وهو يحدق بنظرات مليئة بمزيج من الحنق والاستياء ...لكنها بعيدة عن التضرع..

دمدم: يا الله!؟ ..... يا الله ؟!

شعر في ذلك اليوم مثلما كان دوماً يفعل بأن هناك

أعين تترصده في كل مكان... أعين لها تأثير أثقل من تلك الأحمال المتراكمة عليه... بعضهم يملكون عيوناً ترسل سهاما مسمومة، صادرة من أفئدة مليئة بالضغينة ... آخرون تبعث أعينهم رسائل شفقة زائفة !! ... فيما قلة مهتمة بشؤونها وشجونها.

تابع سيره..... مرة أخرى... توقف... ثم تابع سيره من جديد محاولاً أن يقضم لسانه فيخُرس غضباً مستعراً في داخله إلى الأبد، إلا أن ثورةً من نوع آخر غلبه..

نظر حوله بالتفاتات متعددة سريعة .... بدأ بنزع أكوام الأحمال.... و وضعها جانباً ... واحدة تلو الأخرى...

ترامت من حوله كهضبة... حاول الخروج من جوفها منتشلاً جسمه الهزيل بعنف حتى تمزقت مساحات من جلده... تسلق هضبة أثقاله أخيراً، ووثب إلى الخارج ... التفت إليها ... لم يصدق ما رأته عينيه بأنه كان يسير تحت كل هذه الأعباء!

أخذ نفساً عميقاً من الهواء قبل أن ينهمك في جمع ما أمكن جمعه من الحجارة... بدأ يرشق بكل ما أوتي من قوة على المتربصين من حوله .....

تعالت أصوات تعيد إليه صيحاته حتى بدا له بأنها ليست أصداء، بل أنّ هناك من يردد عليه أقواله... تخيل إليه أن الجميع قد لاذ بالفرار ... نظر من حوله ... لا أعين تترصده بل بشر تغمر السعادة وجوههم...

عاد وتنشق كمية كبيرة من الهواء ... احتفظ بها برهة في رئتيه، ثم عاود التنفس بشكل طبيعي، حينها أحسّ بالارتياح لأول مرة منذ زمن طويل .....

عاد الى المكان الذي انطلق منه ... وقف مذهولا!

ماذا حصل ؟... كانت أغلاله وأحماله قد اختفت بدون أثر !... وقف مشدوهاً مرة أخرى ...بدأ يتلمس جذعه ... ثم قدميه ... تحسس رأسه بكلتا يديه كأنه يريد التأكد من أنه موجود في مكانه ؟!!

فجأة أحسّ بأنه خفيف الوزن كالريشة ... نظر الى الفضاء الفسيح بأعين واسعة ... ارتسمت لأول مرة ابتسامة عريضة على وجهه ... قبل أن يفتح ذراعيه للهواء ويحلق عالياً وسط الغيوم.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

الأكراد في البلاد المصرية

الأصول الكردية لـ:

محمد علي باشا

(الجزء الرابع)

مؤسس مصر الحديثة

د.محمد علي الصويركي

إن أغلب المصادر التي تناولت سيرة محمد علي باشا الكبير تذكر بأنه من جذور تركية أو ألبانية؟ لكن الحقيقة التاريخية الصائبة تؤكد كردية هذا القائد الكبير، من خلال ما اعترف به بعض أحفاده فيما بعد، ففي عام 1949م صرح الأمير محمد علي ولي عهد الملك الفاروق ملك مصر آنذاك إلى مجلة (المصور) المصرية في مقابلة أجراها معه الأديب الكبير عباس محمود العقاد بأن جدهم محمد علي باشا كردي الأصل تعود جذوره إلى مدينة ديار بكر– وهي اليوم عاصمة كردستان تركيا- وأكد ذلك بناء على ما سمعه من الأمير حليم أحد أحفاد محمد علي باشا، وما قاله أيضاً قاض مصري ألف كتاباً عن أسرتهم.

وقد نشر هذا اللقاء الصحفي أيام العهد الملكي في مصر تحت عنوان (ولي العهد حدثني عن ولي النعم...) بمناسبة مرور مائة عام على وفاة مؤسس مصر الحديثة محمد علي باشا، واليكم بالنص الحرفي للمقال وما قاله الأمير محمد علي لتلك الصحيفة:

" ... وقال سموه في أمانة العالم المحقق: لا أعلم ولا أبيح لنفسي الظن فيما لا اعلم، ولكني أحدثكم بشيء قد يستغربه الكثيرون عن نشأة الأسرة العلوية (المنسوبة لمحمد علي)، فان الشائع أنها نشأت على مقربة من قولة في بلاد الارناؤوط (ألبانيا)، ولكن الذي اطلعت عليه في كتاب ألفه قاضي مصر على عهد محمد علي أن أصل الأسرة من ديار بكر في بلاد الأكراد، ومنه انتقل والد محمد علي وإخوانه إلى (قولة)، ثم انتقل أحد عميه إلى الآستانة، ورحل عمه الثاني في طلب التجارة، وبقي والد محمد علي في قوله. وقد عزز هذه الرواية ما سمعناه منقولاً عن الأمير حليم (أحد أحفاد محمد علي) انه كان يرجع بنشأة الأسرة إلى ديار بكر في بلاد الأكراد" (44).

وعلق الأديب عباس محمود العقاد على كلام الأمير بقوله: "..حَسْبُ بلاد الأكراد شرفاً أنها أخرجت للعالم الإسلامي بطلين خالدين: صلاح الدين ومحمد علي الكبير، وقد تلاقيا في النشأة الأولى، وفي النهضة بمصر، وفي نسب القلعة اليوسفية (قلعة القاهرة) إليهما، فهي بالبناء تنتسب إلى صلاح الدين، وبالتجديد والتدعيم تنسب إلى محمد علي الكبير.."(45).

سيرة محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة

وهو محمد علي باشا ابن إبراهيم آغا، والي مصر، وباعث نهضتها المعاصرة، ومؤسس الأسرة الخديوية بها، ولد في مدينة (قوله) من أعمال الروملي (اليونان) سنة 1769م، توفي والده وهو فتى، فكفله عمه طوسون آغا، ثم قتل، فكفله رجلٌ من أصدقاء والده، فربي أمياً لا مرشد له إلا ذكاؤه الفطري، وعلو همته، وكان يجاهر بذلك ويفاخر به.

كان محمد علي وكيل الفرقة العسكرية التي حشدت من (قوله) مع الجيش العثماني الذي جاء إلى الديار المصرية لإخراج الفرنسيين منها (1798-1801م)، ولما انهزم الجيش العثماني في موقعة أبي قير سنة 1799م، سافر رئيس تلك الفرقة إلى بلاده، وأقام محمد علي مقامه، ورقي إلى رتبة بكباشي.

بعد خروج الفرنسيين من مصر 1801م، طلب العسكر من السلطات العثمانية بتولية محمد علي باشا على مصر حينما ضاق المصريون ذرعاً بحكم الوالي خورشيد باشا، فبعث السلطان العثماني بفرمان بتوليته على الديار المصرية، وكان ذلك سنة 1805م.

قام محمد علي باشا أولاً بإنهاء سطوة المماليك في مصر، فدعاهم إلى القلعة لتوديع ابنه طوسون باشا الذي سيره لقتال الوهابيين في الحجاز، وبعد أن اجتمعوا في القلعة، أغلق الأبواب، وقتلهم عن بكرة أبيهم إلا واحداً تمكن من الفرار. واستطاع استأصلهم في اليوم التالي سنة 1811م، ولما انقضى أمر المماليك وجه عنايته إلى إصلاح القطر المصري، واسترضاء الدولة العثمانية، ففتح السودان (1821-1823م)، واخمد ثورة الوهابيين في الحجاز بقيادة ابنه طوسون الذب سيره إلى الجزيرة العربية عام 1811م، وحملة إبراهيم باشا التي قضت عام 1818م على الدولة السعودية الأولى (1774-1818م)، كما ساعد العثمانيين على إخماد ثورة اليونان.

قام ببناء جيش نظامي، وبناء السفن الحربية، وتحسين ميناء الإسكندرية، وبناء الجسور، وعمل الأسلحة الحربية، وترقية الزراعة والصناعة والتجارة والتعليم، واستعان بالأجانب وخاصة الفرنسيين، وأسس المصانع لنسج القطن والحرير، وإيصال المياه إلى الإسكندرية، وبناء سد أبي قير، والقناطر الخيرية لتي لولاها لما أمكن زراعة القطن في الوجه البحري، وإرسال البعثات العلمية لأوروبة، وتأسيس المدارس.

لم يكتف بما ناله من الملك في مصر، بل طمح إلى الاستيلاء على سورية، وجهز جيشاً بقيادة ابنه (إبراهيم باشا) للاستيلاء عليها، وكان له ذلك، وطمع بفتح الأناضول، ففتح أضنه وقونية وكوتاهية 1833م، وصارت أبواب استانبول مفتوحة أمام إبراهيم باشا، وهددت عاصمة الخلافة في تركيا، لكن الدول الأوروبية وقفت أمام طموحاته، فقام بالجلاء عن جميع فتوحه بمقتضى معاهدة لندن 1841م، وقررت أن تكون ولاية مصر له ولذريته من بعده، وأن يخرج من بقية سورية، وعاد ابنه إبراهيم باشا إلى مصر، وصرف همه إلى إصلاح البلاد المصرية والنهوض بها، وادخل بها إصلاحات كثيرة في جميع نواحي الحياة.

لكن دماغه كان قد كَلّ وتولاه الاختلال، وصار يحسب الذين حوله خونه يقصدون الإيقاع به، فأعطيت السلطة لابنه إبراهيم باشا سنة 1848م. حتى توفي بالإسكندرية سنة 1849م، ودفن بجامع القلعة، ولم تطل ولاية إبراهيم باشا سوى سبعين يوماً فتوفي قبل أبيه وهو في الستين من عمره، وخلفه في الولاية حفيده عباس الأول (45).

شعار أسرة محمد علي الخديوية

الهوامش

(44) مجلة (المصور) المصرية، الصادرة يوم 25 نوفمبر عام 1949م، ص 56.

(45) الموسوعة العربية:2/1661-1662، أعيان القرن الثالث عشر:115-120، هناك قول شائع بان أصل أسرة محمد علي من أصل الباني، ولكن الخديويين كانوا يعدون في مصر على الدوام أتراكا، لكنهم كانوا بحق في عواطفهم وآمالهم مصريين (دائرة المعارف الإسلامية:238/4). بينما الأمير محمد علي أحد أحفاد يرجع هذه الأسرة إلى الأصل الكردي ويقول بأنهم من كرد من ديار بكر في كردستان الشمالية.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

أعضاء الأسرة الخديوية العلوية التي حكمت مصر: أبناء وأحفاد محمد علي باشا بين أعوام 1805 - 1953م:

*** محمد علي باشا 1805- 1849م**

*** إبراهيم باشا بن محمد علي باشا 1848م من يونيه إلى نوفمبر**

*** عباس الأول بن طوسون باشا 1848 - 1854م.**

*** سعيد باشا بن محمد علي 1854 –1863م.**

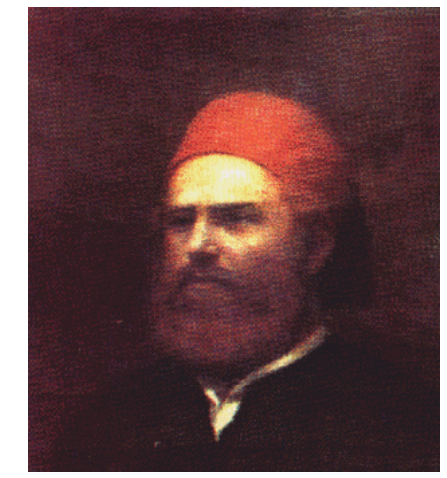

*** إسماعيل باشا بن محمد علي 1863-1879م.**

*** توفيق باشا 1879 –1892م.**

*** عباس حلمي الثاني 1892-1914م.**

*** السلطان حسين كامل 1914- 1917م.**

*** السلطان احمد فؤاد 1917- 1922م، ثم أصبح الملك فؤاد الأول 1922- 1936م**

*** الملك فاروق الأول 1936- 1952م).**

*** الملك أحمد فؤاد الثاني 1952-1953م**

*** لقاء عباس العقاد مع ولي عهد مصر الامير محمد علي في مجلة المصور العدد 25 نوفمبر 1945م وفيها يعترف بكردية أسرة محمد علي باشا**

ولي العهد حدثني عن "ولي النعم"..

بقلم الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

في هذه المناسبة الكريمة التي يحتفل فيها مصر بالذكرى المئوية لمؤسس نهضتها الحديثة المغفور له «محمد علي الكبير» طلب المصور الى الأستاذ عباس محمود العقاد ان يزور الأمير الجليل «الحمدعلي» ولي العهد ليستمع الى بعض معلومات تفيد الجيل عن المجد العظيم، فكتب هذا المقال

« ولي العهد » حدثني عن .. (بقية)

الاكراد يريدون انشاء دولة ! (بقية)

بورما

وزارة الصحة العمومية

الشؤون الطبية

الادارة المختارة ـ تورديات

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان ..... مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الثانية عشر)

الجزء الثاني

اطيريون

د. مهدي كلكه يي

النظرية الثانية: كون الميديين السكان الأصليين لكوردستان

يذكر البروفيسور الأمريكي (Albert Olmstead) المختص بالتأرخ الآشوري والشرقي، بأن موطن الشعب الميدي كان جبال زاگروس وكان على صلة القرابة مع الشعوب الآرية الوافدة وكانت لغتهم هي إحدى اللهجات الآرية، حيث كانوا قبائل رحل، ثم إستقروا في الجبال والوديان وأنشأوا القرى والمدن على سفوح الجبال في الأماكن المطلة على الوديان[a]. كما يذكر الأستاذ كيو موكرياني بأن عالم الآثار (دومركان) يقول بأن الميديين كانوا موجودين في كوردستان منذ أكثر من 2000 سنة قبل الميلاد وأسسوا إمبراطوريات وسلطنات كثيرة وعُرفت عن حروبهم وشهرتهم وتفوقهم منذ سنة 700 قبل الميلاد[1].

يذكر المؤرخ الإيراني (حسن پيرنيا) بأن الموطن الأصلي للشعب الميدي هو آذربيجان وكوردستان والعراق العجمي، ثم أخذ هذا الشعب يسعى لتوسيع سلطاته إبتداءً من نهر (هاليس) الذي يصب في البحر الأسود و الواقع قرب مدينة أنقرة الحالية، حتى (باختر) أي (أفغانستان) ومن بحر قزوين حتى فارس وخوزستان[2]. يقول السيد حسن پيرنيا في صفحة 56 من كتابه بأن العراق العجمي كان يضم المقاطعات التالية: كروس وهمذان وكرمنشاه وقزوين وعراق وأصفهان ونهاوند والري حتى دربند بحر قزوين الذي كان حداً فاصلاً بين الميديين والپارث.

يذكر (زنيفون) بأنه لم ينجُ من تعرض (الكوردوئيين) له في طريقه من (أشورية) الى (طرابزون). هذا يعني بأن الشعب الكوردي في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد أي بعد سقوط الإمبراطورية الميدية، لم يشمل موطنه جميع المناطق الممتدة من منبع الزاب الكبير الى قرب سواحل البحر الأسود. هذا دليل على أن الشعب الكوردي لم يكن شعب حديث وافد الى كوردستان، بل أنه كان له إسم آخر قبل القرن السابع قبل الميلاد بمدة كبيرة جداً. إذا صحّت نظرية قدوم قوم آخر (الميديون) من الشعب الكوردي الى كوردستان، فأن ذلك القوم يكون قد إلتقى بأصوله القديمة وإندمج فيها.

عاش المؤرخ (بيروسوس Berosus) في القرن الثالث قبل الميلاد وكان كلدانياً ورجل دين بابلي و مطّلعاً على الوثائق البابلية. يذكر هذا المؤرخ البابلي بأن الميديين كانوا يحكمون بابل منذ بداية الحكم البابلي وأن من بين 86 ملكاً بابلياً، كان 84 منهم من الميديين و 2 منهم فقط كانوا من الكلدانيين وهذا حصل قبل أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد[b, c]. يستطرد المؤرخ (بيروسوس) قائلاً بأن المجموعة الثانية من حكام بابل كانت جميعهم من الميديين و تألفت من 8 ملوك حكموا بابل لمدة 224 سنة. هذا الكلام يُثبت بأن الميديين كانوا السكان الأصليين للمنطقة وأنهم حكموا بابل قبل مجئ الساميين الى بلاد ما بين النهرَين بآلاف السنين. كما أن (بيروسوس) قام بنقل المعلومات عن أصل البابليين الى اليونانيين[d]، حيث أنه كان يجيد اللغة اليونانية وهذا يؤكد على أن كتابات (بيروسوس) كانت معتمدة على وثائق بابلية موثوقة.

كما يذكر العالم المختص بالسومريات (صمويل كريمر) بأن العصر الذي سبق العهد السومري بدأ على هيئة حضارة قروية زراعية أدخلها "الإيرانيون" من الشرق (أسلاف الكورد الزاگروسيين) الى جنوب العراق الحالي[3]. هذا القول يؤكده المؤرخ البروفيسور (سپايزر Speisere) في صفحة 99 من كتابه المعنون "شعوب ما بين النهرين"، حيث يقول بأن العناصر الگوتية (أسلاف الكورد) كانت موجودة في جنوب العراق قبل تأسيس سومر وأسسوا بلاد سومر فيما بعد وشكلوا الحكومات فيها[e]. كما نرى فأن المؤرخ الكلداني البابلي (بيروسوس) يطلق إسم (الميديين) على الشعب الذي حكم بلاد بابل، بينما يطلق البروفيسور (سپايزر) عليهم إسم (الگوتيين). هذا يؤكد بأن الگوتيين والميديين كانوا شعباً واحداً ومن المرجح جداً أن الميديين كانوا إحدى القبائل الگوتية.

البابليون في الألف الثالث قبل الميلاد، كانوا يرون السومريين والگوتيين والميديين كشعب واحد. إن التشابه بين اللغات السومرية والگوتية والميدية والكوردية يدعم أن الشعوب السومرية و الگوتية والميدية والكوردية لها أصل واحد. الملابس التي كان السومريون يلبسونها متشابهة لتلك التي كان الميديون يلبسونها وهذا دليل آخر على صلة القرابة بين السومريين والميديين وأنهم كانوا ينتمون لِشعب واحد.

يقول الأستاذ (توماس بوا) بأن الكاشيين كانوا قبيلة ميدية أدخلت معها الحصان إلى المنطقة، ويعتقد بأن الميديين أول من أدخلوا ركوب الحصان إلى بلاد الرافدين، وهم الأجداد الأقدم للشعب الكوردي[4]. هكذا نرى بأن المؤرخين وعلماء الآثار يخلطون بين الأقوام التي كانت أسلاف الكورد ومن خلال إطلاق تسميات مختلفة على الأقوام الزاگروسية، يستنتج المرء بأن كل تلك الأسماء هي أسماء لقبائل زاگروسية تنتمي لِشعب واحد.

كتابة الآفيستا في زمن الإمبراطورية الميديـــة

eer sha aow dan sadawee arzee shar bajeer bapadsha sha shan qawat
brda barax ao qan sareesaree barzee eesh shonasara shaood madeena
schn madia ba padsha machod dsha yad by sharesh bo ewa bababraba dza
shar barat bar eak desh shonasara shawwd madeena

عندما قرر الفرس أن يحتلوا بلاد بابل، طلب الملك الفارسي (كوروش) من الملك (گوبرياس Gobryas) أن يغزو بابل. السجلات اليونانية والفارسية تذكر بأن الملك المذكور هو ملك ميدي، بينما تذكر السجلات البابلية بأن هذا الملك كان ملكاً گوتياً. كما أن اليهود يذكرون بأن الملك (گوبرياس) كان ملكاً ميدياً. يذكر البابليون في سجلاتهم أسماء الأمم وليست أسماء القبائل والعائلات و لذلك يقولون بأن الملك (گوبرياس) كان ملكاً گوتياً وهذه دلالة على أن الميديين كانوا قبيلة تنتمي للشعب الگوتي.

يذكر (هيرودوت) بأن الجميع كانوا يطلقون إسم (آريون) على الميديين في

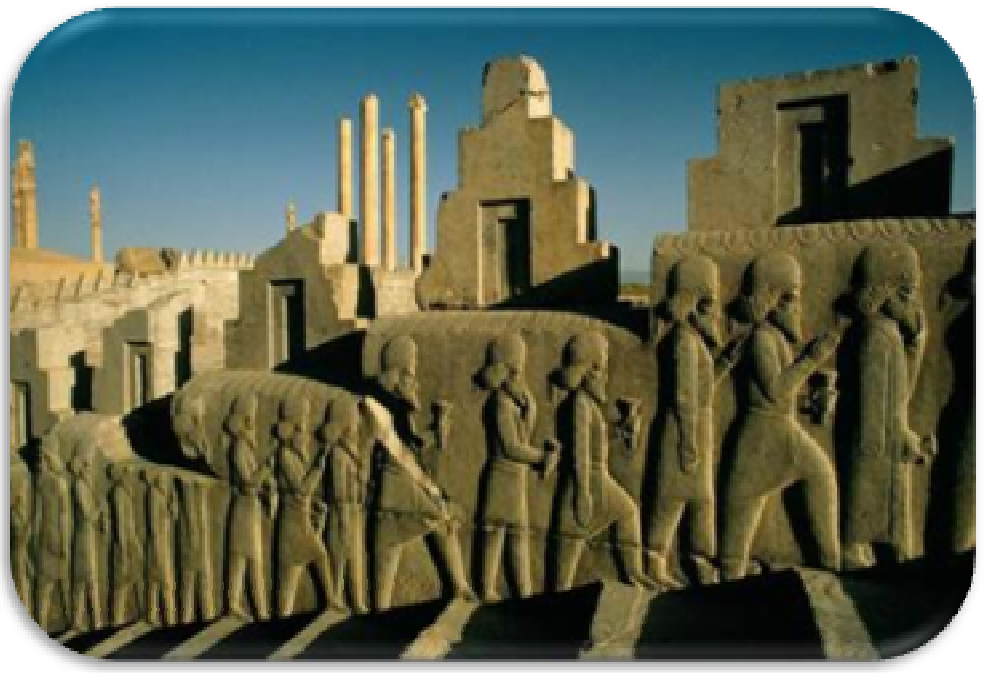

الأزمنة القديمة[g]. اليونانيون و الرومان عادةً يُغيّرون حرف (ه) الى حرف (ا)، على سبيل المثال يذكر (دياكونوف) في صفحة 127 من كتابه بأن اليونانيين كتبوا إسم منطقة (هاريا Haria) التي كانت ضمن بلاد ميديا، بشكل (آريا Aria)[h]، حيث غيّروا حرف الهاء الى حرف الألف، لذلك ليس مستبعداً أن يكون الإسم (آريا Aria) هو (هوري أو هوريا) وأن (هيرودوت) قد غيّره الى (آري)[5].هذا يشير الى أن الميديين في السابق كانوا يُسمّون أنفسهم (هوريين) وأن الميديين كانوا عائلات أو قبيلة هورية (خورية) حاكمة وأن الساميين كانوا يرون أن هذه العائلات أو القبائل تنتمي الى أمة واحدة، حيث تفاعلَ وإندمج السومريون والگوتيون والهوريون والميديون مع البعض.

تأكيداً على كون الشعوب المذكورة كانت تنتمي الى أمة واحدة وأنها عبارة عن سلالات لأسلاف الشعب الكوردي، فأن وثيقة خطة عمل الملك الساساني (أردَشير پاپَگان Ardashir Papagan) التي مكتوبة باللغة البهلوية ومكتوبة في القرن السادس الميلادي، تتحدث عن حروب (أردَشير پاپَگان) التي دارت في القرن الثالث الميلادي ضد ملوك كورد. تذكر هذه الوثيقة بأنه بعد أن قام الملك (أردَشير) بِقتل الملك الأشكاني (البارثي) (أردَوان الخامس)، جمعَ جيشاً كبيراً في منطقة (زابول) وتم إرسال هذا الجيش لمحاربة الملك الميدي الكوردي[6]. في المصادر الأرمنية التي تعود الى القرون الوسطى، تتم الإشارة الى الكورد على أنهم قبائل ميدية[i]. بعد القرن الثالث الميلادي، يُلاحظ في المصادر العائدة لسكان المنطقة بأنه تم تغيير إسم ال(گوتيين) الى (كورد) وأنه في المصادر الأرمنية أيضاً تمّ إستعمال (الكورد) و(الميديون) بدلاً من (الگوتيون).

منذ القرن التاسع قبل الميلاد، كان الآشوريون يخلطون بين الگوتيين والميديين والذي يظهر بأنهم كانوا يرون الگوتيين كشعب بينما يرون الميديين كعائلة أو قبيلة گوتية. في السجلات البابلية، يتم ذكر الملك الميدي (گوبرياس) كملك گوتي ويذكر (گوبرياس) نفسه بأن (السومريين) و (الگوتيين) هم (ميديون). يذكر (هيرودوت) بأن الميديين قد أسسوا إمبراطورية كبيرة وكانوا في السابق يُطلق عليهم إسم "آريين" (هوريين)، حيث كانوا يحكمون شعوب قارة آسيا[j]. في سجل الملك الساساني (أردَشير پاپَگان) الذي هو مكتوب باللغة البهلوية، يروي هذا الملك حادثة حصلت في القرن الثالث الميلادي وفيه يتحدث عن الملوك الميديين الكورد، حيث أنه يتم فيه إستعمال مصطلح (الكورد الميديين) بدلاً من (الگوتيين) و (الميديين).

بعد الاحتلال العربي الإسلامي للمنطقة، كان إسم (الميديون) باقياً في مناطق همدان وكرماشان ودينَوَر حتى حلول القرون الوسطى. تلك المناطق كانت تُسمّى (ماه كوفة) و (ماه بصرة). في المصادر الإسلامية تتم تسمية المناطق الميدية القديمة المهمة بإسم (ماهات)[k]، بينما هذه المصادر تُطلق إسم (الكورد) على سكان بلاد ميديا. على سبيل المثال، في القرن التاسع الميلادي، يذكر اليعقوبي، عند حديثه عن الأمم، بأن سكان (إقليم الجبل) هي (بلاد الكورد) التي هي نفس بلاد ميديا. في القرن الحادي عشر الميلادي،محمود كاشغري، في خارطة العالم التي رسمها، يُسمّي بلاد ميديا ب(أرض الأكراد).

بعد القرون الوسطى، تذكر المصادر الأرمنية إسم (الكورد الميديون) في مناسبات عديدة وفي بعض الأحيان النصوص الكوردية في هذه المصادر تُسمّى نصوص ميدية[l]. بالنسبة الى المصادر الغربية، مثلاً يُسمّي (بنيامين تيدولا Benjamin of Tudela) كوردستان ببلاد الميديين ولا يذكر إسم (الكورد) بل يستعمل إسم (الميديين) بدلاً منه[m]، بينما السكان الذين يُسمّيهم (تيدولا) ب(ميديين) يُسمّون في معظم الكتب التاريخية الإسلامية بإسم (الكورد) و تتم تسمية (بلاد ميديا) بإسم (كوردستان). في القرن الثالث عشر الميلادي، تم ذكر إسم (كوردستان) لأول مرة من قِبل المؤرخين الغربيين، حيث ذكر (ماركو پولو) إسم (كوردستان)[n].

كما نرى، فأن نظرية كون الميديين هم السكان الأصليين لكوردستان الحالية، المستندة على الكثير من الوثائق والمصادر القديمة الرصينة، تُفنّد الآراء القائلة بأن الميديين لم يكونوا من السكان الأصليين لكوردستان. من خلال هذه المصادر المعتبرة، يتأكد المرء بأن جذور الشعب الميدي مترسخة في أعماق كوردستان وبلاد ما بين النهرين منذ ما قبل التأريخ، قبل هجرة الساميين الى المنطقة بآلاف السنين.

3. الكورد هم أحفاد الميديين

يذكر المؤرخ (سايس) بأن الشعب الميدي كان يتألف من عشائر كوردية كانت تقطن شرقي مملكة آشور، حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين. كانت غالبية هذا الشعب من الهندوأوروبيين[7]. لغة الميديين هي لغة الشعب الكوردي الحالية[8، 9]، حيث يذكر العلامة مسعود محمد في كتابه المعنون (لسان الكُرد) بأن العشائر الكوردية الموكريانية لا تزال تحتفظ باللغة الميدية، حيث أن اللهجة التي يتكلمون بها هي اللغة الميدية[9].

كما أن (حسن پيرنيا) يذكر في كتابه المعنون (تاريخ إيران) بأن الميديين كانوا من العنصر الآري الذين أسسوا دولة ميديا، وكان موطنهم آذربايجان و كوردستان و يذكر في صفحة (57) من كتابه بأن كتاب زرادشت المقدس (آڤيستا) مكتوب باللغة الميدية. يضيف (پيرنيا) بأن هناك مؤرخون و مستشرقون يعتقدون بأن اللغة الكوردية المعاصرة مشتقة من اللغة الميدية[8] . كما يقول السير (ولسون) بأن الكورد هم أحفاد الميديين[o].

يذكر المؤرخ محمد أمين زكي بأنه من المرجح أن النايريين كانوا عشيرة تؤلف قسماً من أقوام (سوبارو) و (گوتو) وثم تغلبوا على جميع أقسام وعشائر هذين الشعبَين وحلّ إسم (نايري) محل إسم كل من (سوبارو) و (گوتو)[10]. يظهر أن القرى والعشائر في منطقة (نايري) بمقاطعة (شمدينان) الواقعة في شمال كوردستان هي آثار باقية من ذلك الشعب القديم، أي الشعب النايري[11]. كما يذكر المستشرق (تورودانجين) أن منطقة (نايري) أو (هوبشكيا) هي وادي (بوتان) والذي كان يُشكّل القسم الشرقي من بلاد النايريين[12]. يقول (ميجرسون) أنه في القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد كان الشعب النايري، الذي هو سلف الميديين، يعيش في القسم الأوسط من كوردستان وأن هذا الشعب حمل إسم (الكورد) فيما بعد[p]. يضيف (ميجرسون) بأنه في أيام مجد الشعب النايري وتفوقه كان هذا الشعب على جانب كبير من القوة والسلطان اللتين كان لهما شأن ظاهر في إلقاء الرعب والهيبة في قلوب جميع الشعوب والأمم المجاورة له.

يقول ابن خلدون بأن الكورد منحدرون من الميديين[13]. كما يذكر (حسن پيرنيا) بأن الميديين هم من الشعوب الآرية وهم أجداد الكورد ولغتهم هي نفس لهجة الكورد الموكريانيين الساكنين في شرق كوردستان[8]، وفي كتابه "عشق وسلطنة" يقول بأن لغة الميديين هي لغة كوردية.

المصـــادر

1. كيو موكرياني (1961). فەرهەنگی مەهاباد. چاپی یەکەمین، هەولێر، چاپخانەی کوردستان.

2. حسن پيرنيا (1929). ايران قديم، طهران.

3. (صمويل كريمر (1970). من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرة، صفحة 356).

4. (توماس بوا (2001). تاريخ الأكراد. ترجمة: محمد تيسير ميرخان، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، صفحة 20.

5. سۆران حەمەڕەش (2013). کورد کێیە؟ مێژووی کورد و ڕەچەڵەکی زمانەکەی لە سەرەتای شارستانییەوە هەتاوەکو سەدەی دەیەمی زاینی. چاپی یەکەم، لەندەن، YPS-Publishing،لاپەڕە 11 ، پەراوێزی 4).

6. توفيق وهبي بك (2006). الآثار الكاملة. إعداد: رفيق صالح، سليمانية، كوردستان، صفحة 17)

7. م. سايس (1918). التاريخ العام للمؤرخين، الجزء الثاني.

8. حسن پيرنيا (1927) تاريخ إيران منذ العهود القديمة الى سقوط الدولة الساسانية، الطبعة الثانية (باللغة الفارسية).

9. مسعود محمد (1987). لسان الكُرد، مطبعة الحوادث.

10. محمد أمين زكي (1961). خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة، صفحة 70-71.

11. فلاديمير مينورسكي (1929). الكرد وكردستان. موسوعة الإسلام، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة.

12. تورودانجين (1912). رابطة الغزوة الثامنة من غزوات الملك سرجون، باريس.

13. عبد الرحمن بن محمد إبن خلدون (2004). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. مطبعة دار الفجر في التراث، القاهرة.

المراجـــع

a. Olmstead, Albert. T. (1923). History of Assyria. Chicago, USA, page 75.

B. Lewis, George Cornewall (1982). An historical Survey of the astronomy of the ancients. Parker & Bourn, London, page 403.

c. Niebuhr, Barthold George (1852). The Life and Letters of Barthold George Niebuhr Vol. 3; With Essays on His Character and Influence. Chapman and Hall, London, page 241.

d. Breasted, **James** Henry (1916)**. Ancient Times — A History of the Early World**. Boston, The Athenæum Press.

e. Speisere, Ephraim A. (1930). Mesopotamian Origins. The basic population of the Near East. Philadelphia, USA.

f. m. Horner, Joseph (1901). Daniel, Darius the Median. Cyrus the Great: A chronologico-historical study: based on results of resent researches, and from sources Hebrew, Greek, cuneiform, etc., New York, USA.

g. Rawlinson, George, Rawlinson, Henry and Wilkison, J. C. (1861). The History of Herodotus. New York, D. Appleton & Company 443 & 445 Broadway.

h. Diakonoff, I. M. (1985). The Cambridge History of Iran: Media, Cambridge University Press, Cambridge.

i. n. Asatrian, G. (2009). *Prolegomena to the Study of the Kurds*, Iran and the Caucasus, Vol. 13, pp. 1–58,. (p. 21).

j. Herodotus (1860). The history of Herodotus. Vol. 4, J. Murray, London

k. Browne, Edward G. (1919). A literary history of Persia: A literary history of Persia from the earliest times until Firdawsi. T. Fisher Unwin Ltd, London, page 19.

l. Cook, J. M. (1985). The Cambridge history of Iran: The Median and Achaemenian periods. Vol. 2: The rise of the Achaemenids and the Establishment of their Empire. Cambridge University Press, Cambridge, page 212.

m. Benjamin of Tudela. The Itinerary of Benjamin of Tudela: Travels in the Middle Ages. Trans. Marcus Nathan Adler. Introductions by Michael A. Signer, Marcus Nathan Adler, and A. Asher. Published by Joseph Simon/Pangloss Press, 1993. **ISBN 0-934710-07-4**.

n. Marco polo and Murray, Hugh (1845). The travel of Marco Polo. Oliver & Boyd, Edinburgh, Scotland, page 229.

o. Lient Colonel Wilson (1917-1920). Mesopotamia, London.

p. Soane, E. B. (1912). Mesopotamia and Kurdistan in disguise. London.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية (4)

شيخ الإسلام
ابن تيمية الحراني

د. أمين سليمان سيدو

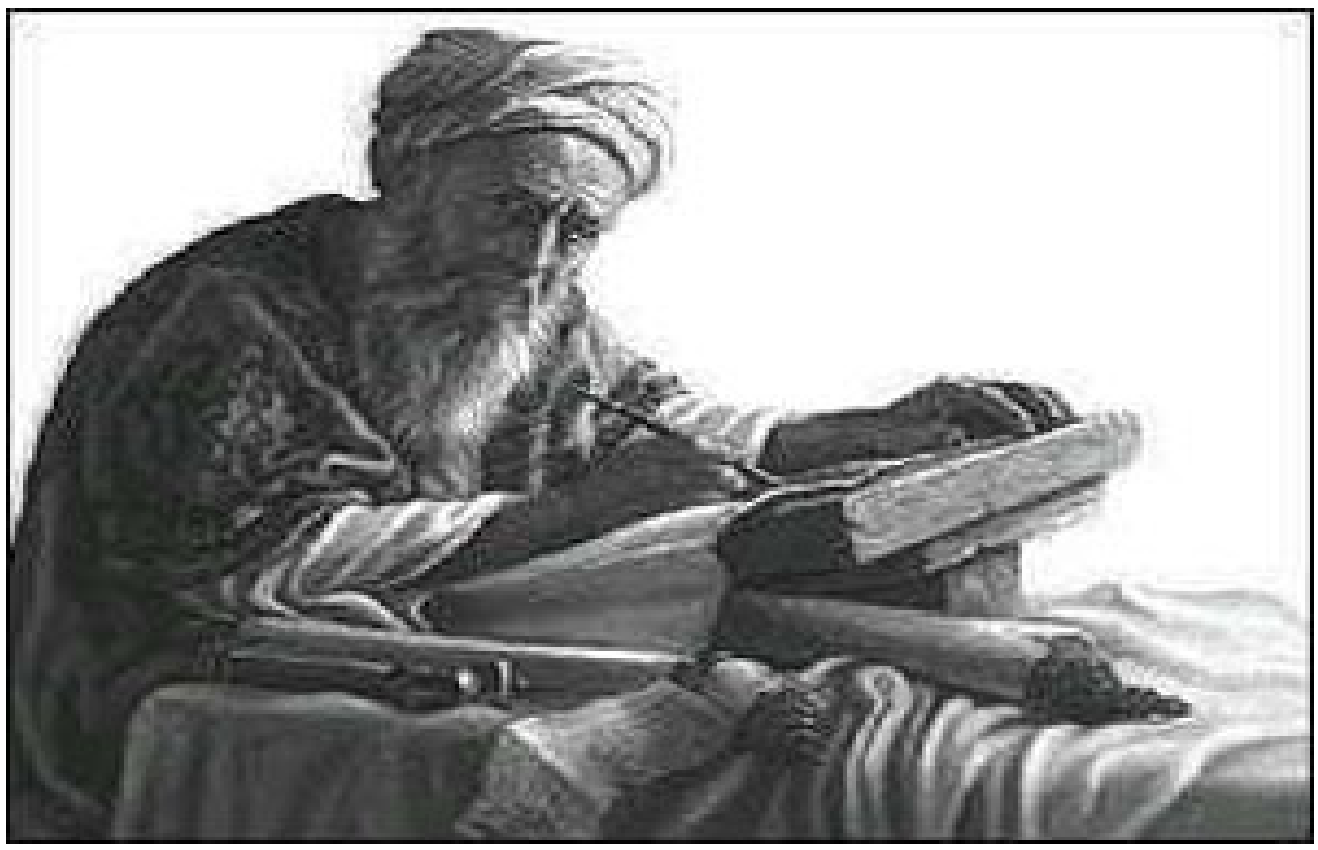

ترجمة ابن تيمية:

ولد شيخ الإسلام ومجدده تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن خضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي يوم الإثنين العاشر من شهر ربيع الأول سنة 661هـ/ 1263م في مدينة حرَّان بالمنطقة الكردية في جنوب شرق تركيا.

وقد اختلف الرواة والمؤرخون في كلمة "تيمية" التي تنتسب إليها هذه الأسرة الكردية؛ فذهب بعضهم إلى أن محمد بن خضر جد ابن تيمية حج على درب "تيماء" فرأى هناك طفلة، وعندما عاد من حجه وجد امرأته قد ولدت بنتاً، فقال: يا تيمية، يا تيمية.. فصارت لقباً، ويذكر آخرون أن جدة أمه كانت تسمى "تيمية"، وكانت واعظة فنسب إليها، وعُرِف هو وأسرته بها؛ ذلك أن المرء في المجتمع الكردي يُعرف أحياناً بأمه، وينسب إليها في الوسط الاجتماعي.

أما عن أصله فلم يذكر المؤرخون والدارسون القبيلة التي تنتمي إليها أسرة ابن تيمية، ولم يشيروا إلى أصله، بَيْد أن أحد الباحثين الكرد المعاصرين وهو الدكتور أحمد خليل يرجح في سلسلة مشاهير الكرد في التاريخ أن يكون كردياً؛ حيث يقول: "دعونا نتفحص الأمر بروية؛ فالمعروف أن غالبية سكان منطقة جنوب شرق تركيا هم من الكرد، وقد وفد إليها قليل من العرب مع الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري. ثم وفد إليها بعض التركمان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) مع الغزو السلجوقي. وهكذا فنحن أمام ثلاثة احتمالات لأصل ابن تيمية:

ـ الاحتمال الأول: أن يكون ابن تيمية عربياً، لكننا لا نجد في سلسلة نسبه أية إشارة إلى انتمائه العربي، ولو كان عربيًا لما تردد هو أو أحد أفراد أسرته – ومعظمهم من العلماء – في ذكر قبيلته، ولا سيما أن الانتماء إلى قبيلة عربية كان يعدُّ مفخرة، وشكلاً من أشكال التميز الاجتماعي.

ولو كان ابن تيمية عربي النسب لما تردد من كتب سيرته قديماً وحديثاً في الإشارة إلى ذلك؛ هذا مع العلم أن الإشارة إلى الأصل العربي للأعلام كان أمراً معهوداً في كتب التراجم القديمة.

ـ والاحتمال الثاني: أن يكون ابن تيمية تركمانياً؛ وهو ما لم تحصل الإشارة إليه لا من قريب ولا من بعيد، ولا ظناً ولا ترجيحاً.

ـ والاحتمال الثالث: أن يكون ابن تيمية كردي النسب، وهذا ما نرجحه، معتمدين على ثلاثة أدلة:

أولها: أنه ليس عربياً أو تركمانياً.

وثانيها: أن أسرته تنتمي إلى منطقة كردية منذ العهد الميتاني على أقل تقدير.

وثالثها: أن طباعه هي طباع معظم علماء الكرد، وأنه ممثل أصيل للعقل الكردي".

وقد رجَّح نسب ابن تيمية الكردي أيضاً الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه: "ابن تيمية حياته وعصره، آراؤه وفقهه"؛ إذ يقول: "لم يذكر المؤرخون الذين قرأت لهم القبيلة التي تنتمي إليها أسرة ابن تيمية؛ فلم يذكروا في نسبه إلا أنه الحرَاني، فنسبوه إلى بلده حرَان موطن أسرته الأول، ولم ينسبوه إلى قبيلة من قبائل العرب، وإن هذا يشير إلى أنه لم يكن عربياً، أو لم يعرف أنه عربي منسوب إلى قبيلة من القبائل العربية؛ ولذلك نستطيع أن نفهم أو أن نعلم علماً ظنياً أنه لم يكن عربياً، ولعله كان كردياً، وهم قوم ذوو همة ونجدة وبأس شديد، وفي أخلاقهم قوة وحِدَّة، وإن تلك الصفات كانت واضحة جلية فيه مع أنه نشأ في دعة العلماء، واطمئنان المفكرين، وهدوء المحققين، وإن الأكراد لهم في القرنين السادس والسابع المواقف الرائعة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين".

هاجر مع أهله من حرّان إلى دمشق سنة سبع وستين وستمائة للهجرة وهو في سن السابعة، بسبب هجوم التتار على حرّان.

وذكر المؤرخون الذين ترجموا له بأنه سمع الحديث من أئمته في دمشق، وسمع "مسند أحمد" مرات. و"معجم الطبراني الكبير", والكتب الكبار والأجزاء، وعُني بالحديث وقرأ بنفسه الكثير، ولازم السماع سنين، ونسخ وانتقى وكتب الطباق والأثبات، وتعلم الخط والحساب في الكتب، واشتغل بالعلوم، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ أياماً في العربية على ابن عبدالقوي، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه، وبرع في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً؛ حتى حاز فيه قصب السبق, ثم أحكم أصول الفقه، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة، فعجب منه الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته وسرعة إدراكه. وقالوا أيضاً: إنه نشأ في تصوف تام، وخلق صالح، باراً بوالديه، تقياً ورعاً عابداً ناسكاً صواماً قواماً، ذاكراً الله تعالى في كل أمر، وعلى كل حال، رجّاعاً إلى الله سبحانه وتعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقافاً عند حدود الله وأوامره ونواهيه، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فارغاً من شهوات المأكل والملبس والجماع لا لذة له في غير نشر العلم؛ حتى قال فيه أحد معاصريه: "قد ألان الله له العلوم، كما ألان لداود الحديد؛ كان إذا سئل عن فنّ من العلم ظنّ السامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله".

يقول الحافظ الذهبي: "كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف، بحراً في النقليات؛ وأما معرفته بالملل والنحل والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيراً، وله باع طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين، وقلّ أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها آراء المذاهب الأربعة، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة، وصنف فيها، احتج لها بالكتاب والسنة، بل بما قام عليه الدليل عنده، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يُسبَق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوها وجسر هو عليها؛ حتى قام عليه خَلْقٌ من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه، وبدَّعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يداهن ولايحابي، بل يقول الحق المرّ الذي أداه إليه اجتهاده، وحدَّة ذهنه، وسعة دائرته في السنين والأقوال، مع ما اشتهر عنه من الورع، وكمال الفكرة، وسرعة الإدراك والخوف من الله والتعظيم لحرماته".

أما ملك التتار غازان، فيقول: "إني لم أر مثله، ولا أثبت قلباً منه، ولاأوقع من حديثه في قلبي ولا رأيتني

أعظم انقياداً لأحد منه". سافر إلى مصر سنة 705هـ، وسجن هناك أكثر من عام بسبب عدم تنازله عن آرائه، حيث أمر أحد القضاة المالكيين بسجنه، ولما عاد إلى دمشق سنة 720هـ سجن مرة أخرى لمدة خمسة أشهر بسبب رفضه التنازل عن الفتوى التي أصدرها عن الطلاق؛ حيث ذكر أنه بالإمكان إبطال الطلاق بكفارة اليمين، وأن طلاق الثلاثة الذي يلفظ مرة واحدة يعتبر طلاقاً لمرة واحدة. وفي سنة 726هـ حُدِّدَت إقامة ابن تيمية بقلعة دمشق بسبب شكوى الحساد من الفتوى التي أصدرها، حتى توفي فيها في ليلة الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة 728هـ/ 1238م وعمره (67) سنة.

يقول عنه الذهبي: "فريد العصر علماً، ومعرفة، وذكاء وحفظاً، وكرماً وزهداً، وشجاعة وكثرة تأليف... أعظم من أن تصفه كلمة، أو ينبه على شأوه قلمي".

ويقول السبكي: "والله ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل، أو صاحب هوى؛ فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به".

ترك ابن تيمية من مؤلفاته في الفقه كتباً ورسائل قيل: إنها بلغت أكثر من ثلاثمئة مؤلف، ورفعها البعض إلى أكثر من خمسمئة مؤلف، ولم يصلنا منها سوى أربعة وستين كتاباً، ورد ذكرها في دائرة المعارف الإسلامية.

مؤلفات ابن تيمية المحققة والمنشورة

وكتب المصادر مليئة بذكر عناوين مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ولعل أشهرها "أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية" لابن قيِّم الجوزية، أو المنسوبة إليه كما ذكر بعض الباحثين، تحقيق صلاح الدين المنجد، وهذا المصنف بالرغم من أهميته لا يشتمل على كل ما ألَّفه ابن تيمية، فقد كانت تآليفه وافرة لم يحصها أحد؛ حتى قيل: إن معاصريه أنفسهم كانوا يجهلونها لكثرتها.

بَيْدَ أن هناك كتباً ورسائل جامعية أخرى ذكرت عناوين مصنفات ابن تيمية مثل كتاب: "منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في التأليف، ومراحله المتعددة مع فهرس معجمي لأشهر مصنفاته" لعبدالله بن محمد الحجيلي، ورسالة ماجستير بعنوان: "ابن تيمية وآثاره في الدراسات الحديثة" لنادية البقالي، ورسالة ماجستير أخرى بعنوان: "تراث ابن تيمية الأدبي والنقدي: دراسة وتقويم" لهيا الخليفة.

وهذه المصنفات بالرغم من أهميتها لا تشتمل على كل ما ألفه ابن تيمية، ولم تحصر آثاره وما كُتِب عنه وعن آثاره من دراسات وبحوث ببليوجرافياً؛ لأن الهدف الأساس من تأليفها – كما يرى الباحث – لم يُقْصَدْ به الحصر الببليوجرافي، وإن كان محور هذه الدراسات هو ابن تيمية وتراثه العلمي.

ولمكانة هذا العالم الجليل الذي قال عنه الذهبي: "أعظم من أن تصفه كلمة، أو ينبه على شأوه قلمي"، وغياب الضبط الببليوجرافي لأوعية المعلومات التي تناولت ابن تيمية ومصنفاته، وحاجة الباحثين والمهتمين بابن تيمية إلى أداة ضبط معرفي تحصر ببليوجرافياً، وبطريقة علمية منظمة كما هو مقنن في المواصفات العلمية العالمية، مع إعطاء البيانات الببليوجرافية كاملة للمواد؛ فإن الباحث بذل قصارى جهده في البحث عن آثار ابن تيمية، سواء نشرت في كتب مستقلة، أو في رسائل جامعية، أو في دوريات علمية، ورتبت المواد ترتيباً علمياً منظماً وَفْقَ قواعد (الأنجلو - أمريكية) للفهرسة الوصفية.

(1) **أحاديث القصاص** - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1413هـ، 1993م - 148ص.

(2) **الاحتجاج بالقدر**. حققه وعلق عليه محمد عبدالله السمان - ط1 - القاهرة: مكتبة أنصار السنة المحمدية، 1382هـ، 1962م - 94 ص.

(3) **أحكام عصاة المؤمنين**. جمع وتقديم مروان كجك القاهرة: دار الكلمة الطيبة، 1405هـ، 1985م - 120 ص.الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، [د. ت.] - 375 ص.

(4) **الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية: من فتاوى ابن تيمية**. اختارها علاء الدين أبو الحسن علي البعلي - القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ، 1950 - 375 ص.الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، [د. ت.] - 375 ص.

(5) **الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**. اختارها علاء الدين أبو الحسن علي البعلي؛ تحقيق محمد حامد الفقي - القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ.

(6) **الأخنائية** .- جدة: دار الخراز، 1420هـ، 2000م - 525 ص.

(7) **الأربعون حديثا**. اعتنى بها مروان كجك - ط1 - [د. م: د. ن]، 1422هـ، 2001م - 96 ص.

(8) **الاستغاثة** .- جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1407هـ - 33 ص.

(9) **الاستغفار: أهميته وحاجة العبد إليه** - الرياض: دار القاسم، 1420هـ، 1999م - 48 ص.

(10) **الأسماء والصفات**. دراسة وتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا - ط1 – بيروت.

(11) **الاستقامة**. تحقيق محمد رشاد سالم - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 03 – 1404هـ - 2مج - (مكتبة ابن تيمية: القسم الأول – المؤلفات؛ 5).

(12) **إشارات لطيفة**. جمعها وقدم لها محمد العبدة - ط2 - دمشق: دار الثقافة للجميع؛ الرياض: دار الهدى، 1404هـ، 1983م - 96 ص - (من التراث الإسلامي). ط3 - دمشق: دار الثقافة للجميع ؛ الرياض: دار الهدى، 1408هـ، 1987م - 96 ص.

(13) **اقتضاء الصراط المستقيم** - ط2 - بتحقيق محمد حامد الفقي - القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، 1369هـ، 1950م - 482 ص. الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، [-139هـ - 197م] - 480 ص. مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، 1389هـ، 1969م - 480 ص. قرأه وقدم له أحمد حمدي إمام - جدة: دار المدني، 1406هـ، 1986م - 479 ص. ورتب مواده عبدالرحمن عبدالجبار، وراجعه عبدالله بن محمد الغنيمان، ونشر بعنوان: "مهذب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية" - المدينة المنورة، الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية" - المدينة المنورة،

(14) **أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها**. جمع وتحقيق وتقديم محمد مال الله - ط1 - القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1410هـ، 1989م - 101 ص.

(15) **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**. تحقيق محمد السيد الجليند - جدة: دار المجتمع، 1406هـ، 78 ص. ط2 - جدة: دار المدني، 1407هـ، 1987م - 80 ص. عمان، الأردن: دار البشير، 1410هـ، 1990م - 185 ص.

(16) **الأموال المشتركة**. دراسة وتحقيق ضيف الله بن يحيى الزهراني - مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1406هـ، 1986م - 96 ص - (مكتبة الطالب الجامعي؛ 18).

(17) **انتفاع الموتى بأعمال الأحياء**. جمعه وقدم له مروان كجك - ط1 - الرياض: م. م. كجك، 1421هـ، 2000م - 96 ص.

(18) **إن هذان لساحران** .- بيروت: دار الجيل، 1411هـ، 1991م - 67 ص.

(21) **أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان**. جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله - ط1 - القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1410هـ، 1989م - 138 ص.

(19) **أهم الأحكام في مناسك الحج والعمرة على هدي خير الأنام** - الطائف: مكتبة المعارف، [-138هـ - 198م] - 172 ص.

(20) **الإيمان** - الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب، [-140هـ , - 198م].- 366 ص.

(21) **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد** - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، 1405هـ - 676 ص.

(22) **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية نقض تأسيس الجهمية**؛ تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم - مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، 1392هـ، 1972م - 2 مج.

(23) **أبو بكر الصديق رضي الله عنه.** جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله - ط1 - القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1410هـ، 1989م - 510 ص.

(24) **التحفة العراقية في أعمال القلوب**. تحقيق سليم مسلم الحرش - ط1 - الرياض: دار الهدى، 1407هـ، 1987م - 106ص.

(25) **تزكية النفس** - الرياض: دار المسلم، 1415هـ 1994م - 98 ص.

(26) **التسعينية** - الرياض: مكتبة المعارف، 1420هـ 1999م - 3 مج.

(27) **تفسير سورة النور** - بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ.

(28) **تفسير سورة الإخلاص** - القاهرة: [د. ن]، 1323هـ. الكويت: [د. ن]، 1397هـ. بيروت: دار الكتاب العربي، 1413هـ، 1993م - 210 ص.

(29) **التفسير الكبير**. تحقيق عبدالرحمن عميرة - بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ - 7 مج.

(30) **تفسير المعوذتين**. تحقيق عبدالحميد شانوحة - جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1407هـ - 59 ص. طبعة أخرى: خرَّج أحاديثه موفق عبدالله العوض - الرياض: دار طيبة، 1407هـ - 42 ص.

(31) **تلخيص كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري)**. تحقيق أبي عبدالرحمن محمد بن علي - المدينة المنورة، مكتبة الغرباء، 1417هـ. **التوبة** - بيروت: مؤسسة التقويم الإسلامي، 1408هـ،1988م- 140 ص.

(32) **التوحيد وإخلاص العمل والوجه لله عز وجل** -

القاهرة: مطبعة التقدم، 1399هـ، 1979م - 143 ص.

(33) **ثلاث رسائل في الغيبة**/ أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، يحيى بن شرف النووي، محمد بن إسماعيل الكحلائي - بيروت: عالم الكتب، 1409هـ، 1989م (متعدد الترقيم).

(34) **جامع الرسائل**. تحقيق محمد رشاد سالم- ط1- القاهرة: م. ر. سالم، 1389هـ، 1969م - 288 ص. ط2 - جدة: دار المدني، 1405هـ، 1984م - 2 مج.

(35) **الجامع الصحيح في فتاوى المرأة المسلمة** - ط1 - بيروت: عالم الكتب، 2001م.

(36) **الجمال: فضله، حقيقته، أقسامه**/ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - الرياض: دار الشريف، 1413هـ، 199 ص.

(37) **الجواب الباهر في زوار المقابر**. تصحيح وتحقيق عبدالرحمن بن سليمان الصنيع، عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - القاهرة: الدار السلفية، 1378هـ.

(38) **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** - الرياض: دار العاصمة، 1414هـ. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، 1405هـ 1406هـ - 3مج. [د. م]: مطابع المجد، [138هـ -197م] - 4 مج. القاهرة: مطبعة المدني، 1383هـ، 1963م - 4مج.

(39) **الحسبة في الإسلام**. القاهرة: المطبعة السلفية، 1387هـ، 1967م - 76 ص. حققه وضبطه محمد زهري النجار - الرياض: المؤسسة السعيدية، 1400هـ، 1980م - 205 ص.

(40) **الحسبة في الإسلام، أو، وظيفة الحكومة الإسلامية** - القاهرة: مطبعة المؤيد، 1318هـ، 1900م - 93 ص. المدينة المنورة: المكتبة العلمية،[139هـ , 197م] - 111 ص.

(41) **الحسنة والسيئة** .- بيروت: دار الكتب العلمية، 1391هـ، 1971م - 163 ص. بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ، 1985م - 178 ص. تقديم محمد جميل غازي - جدة: دار المدني، 1406هـن 1986م - 136 ص.

(42) **قيقة الصيام** - جدة: دار المدني، 1406هـ 1986م - 41 ص (مستخرجة من الفتاوى الكبرى).

(43) **لاف الأمة في العبادات ومذهب أهل السنة والجماعة**. قدم لها وعلق عليها عثمان جمعة ضميرية - ط1 - الطائف: دار الفاروق، 1410هـ، 1990م - 690 ص.

(44) **لخلافة والملك**. تحقيق حماد سلامة؛ مراجعة محمد عويضة - ط1 - عمان: دار المنار، 1408هـ، 1988م - 141 ص.

(45) **درء تعارض العقل والنقل**. تحقيق محمد رشاد سالم - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1399هـ، 1403هـ - 11 مج - (مكتبة ابن تيمية: القسم الأول: المؤلفات؛ 3).

(46) **الدرة البهية في التقليد والمذهبية**/ من كلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية؛ أعدَّه وعلق عليه محمد شاكر الشريف - القاهرة: مكتبة الحرمين، 1408هـ 1988م - 63 ص.

(47) **دعاء ختم القرآن، ويليه دعاء القنوت** - مكة المكرمة: المكتبة العلمية، [137هـ , 195م] - دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ، 1984م.

(48) **دقائق التفسير**. تحقيق محمد الجليند - القاهرة: مطبعة التقدم، 1389هـ. ط2- دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ،1984م - 6ج في 3مج.

(49) **ديوان شيخ الإسلام ابن تيمية** .- بيروت: دار الجيل، 1411هـ، 1991م - 101 ص.

(50) **ذم خميس النصارى لشيخ الإسلام ابن تيمية**. تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان - مجلة البحوث الإسلامية - ع 44 (1415هـ، 1416هـ) - ص357 - 378.

(51) **الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية**. صحح أصله وحققه وخرَّج أحاديثه عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - الرياض: دار الإفتاء، 1404هـ - 232 ص.

(52) **الرد على المنطقيين** . مصدَّر بمقدمة سليمان الندوي - ط1- بومباي، الهند: المطبعة القيمية، 1368هـ 1949م - 587 ص. لاهور: إدارة ترجمات السنة، 1402هـ، 1982م - 548 ص. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1993م - 2 مج.

(53) **رسالة الا جتماع والافتراق في الحلف بالطلاق**. صححها وعلق عليها محمد ابن أحمد سيد أحمد؛ تقديم عبدالله بن سليمان بن منيع - مكة المكرمة: مكتبة المنارة، 1408هـ، 1988م - 111 ص.

(54) **الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال**. قابله وفهرسه وقدم له أحمد حمدي إمام - جدة: مؤسسة المدني، 1403هـ، 1983م - 42 ص.

(55) **رسالة تحريم النرد والشطرنج**. تحقيق محمد حسين العقبي، عمر غرامة العمروي - الرياض: مطابع الشريف، 1400هـ، 1980م - 58 ص.

(56) **الرسالة التدمرية**. صححه وقدم له محمد زهير النجار - القاهرة: مطبعة الإمام، 1368هـ، 1949م - 24، 153، 3 ص. الرياض: الإدارة العامة للكليات والمعاهد، 1387هـ، 1967م - 82 ص. ط2 - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1400هـ، 1980م - 150 ص.

(57) **رسالة الحجاب**. جدة: دار الوفاء، [-140هـ] - 31ص.

(58) **رسالة العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدعة**. تحقيق بدر البدر - الدمام: مكتبة ابن الجوزي، 1407هـ

(59) **الرسالة العرشية** - ط1 - القاهرة: المطبعة السلفية، 1399هـ، 1979م - 39 ص. تحقيق عبدالحميد شانوحة - جدة: المطبوعات الحديثة، 1407هـ، 1987م.

(60) **رسالة في حقيقة الصيام**. خرج أحاديثها محمد بن ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي، 1380هـ 1960م - 109 ص.

(61) **رسائل من السجن**. جمعها وقدم لها محمد العبدة - ط2 - الكويت: دار الأرقم، 1401هـ، 1981م - 96 ص.

(62) **الرسالة القبرصية**. تقديم وتحقيق علي السيد صبح المدني - جدة: دار المدني، 1406هـ - 39 ص. تحقيق علي السيد صبح المدني - الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث، [139هـ, 197م] - 40 ص.

(63) **الرسالة المدنية: "بحث نظري وتطبيقي في الأسماء والصفات"**. تحقيق الوليد ابن عبدالرحمن الفريان - الرياض: دار طيبة، 1408هـ - 81 ص.

(64) **رفع الملام عن الأئمة الأعلام** - المدينة المنورة: المكتبة العلمية، [137هـ , 195م] - 55 ص. المدينة المنورة: المكتبة العلمية، [138هـ , 196م] - 55 ص. الرياض: دار الإفتاء، 1403هـ، 1983م - 92 ص. المدينة المنورة: المكتبة العلمية، 1409هـ، 1989م - 76 ص.

(65) **رؤية الهلال والحساب الفلكي، "الأحكام المتعلقة بالهلال"**. تحقيق وتعليق إبراهيم بن عبدالله الحازمي - ط2 - الرياض: دار الشريف، 1421هـ، 2000م - 153 ص.

(66) **زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور** - ط2 - الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1413هـ، 1992م - 79 ص.

(67) **سجود التلاوة: معانيه وأحكامه**. اعتنى به وعلق عليه أبو عبدالرحمن فواز أحمد زمرلي -ط1 - بيروت: دار ابن حزم، 1416هـ، 1996م - 124 ص.

(68) **السماع والرقص**. تحقيق عبدالحميد شانوحة - جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1407هـ، 90 ص. الإسكندرية: مكتبة عبدالعزيز السلفية، [138هـ , 196م] - 87ص.

(69) **سؤال في يزيد بن معاوية**. حققه صلاح الدين المنجد - ط2 - فيها زيادات - بيروت: دار الكتاب الجديد، 1405هـ، 1985م - 40ص.

(70) **شرح حديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»**. تحقيق دغش بن شبيب العجمي .- بيروت: دار ابن حزم، 1422هـ، 2001م - 78 ص.

(71) **شرح حديث النزول** - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، 1406هـ، 1407هـ . 592 ص. ط3 - دمشق: المكتب الإسلامي، 1381هـ، 1961م - 191 ص.

(72) **شرح حديث : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي»**- الرياض: دار القاسم، 1423هـ، 2002م - 88 ص.

(73) **شرح خطبة الحاجة**. تحقيق سليم الهلالي - عمان، الأردن: دار الأضحى، 1409هـ.

(74) **شرح العقيدة الأصفهانية** - القاهرة: دار الكتب الإسلامية، 1386هـ، 1966م - 173 ص. الرياض: مكتبة الرشد، 1415هـ، 1995م - 216 ص.

(75) **صحة أصول مذهب أهل المدينة** - القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1988م - 119ص.

(76) **الصحيح من النظم الفصيح** - الرياض: [د. ن]، 1418هـ، 1998م - 78 ص.

(77) **صفات الله وأصول التفسير عند ابن تيمية** - القاهرة: دار الرشاد، 1413هـ، 1992م - 86 ص.

(78) **الصفدية**. تحقيق محمد رشاد سالم - ط2 - القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1406هـ، 1986م - 2 مج.

(79) **صلاة الجماعة** - ط1 - الرياض: دار القاسم، 1420هـ، 2000م - 48 ص.

(80) **الصوفية والفقراء**. قدم لها محمد جميل غازي - جدة: دار المدني، [140هـ , 198م] - 46 ص.

(81) **الصيام من شرح العمدة** - مكة المكرمة: دار الأنصاري، 1417هـ، 1996م - 3 مج [965 ص].

(82) **العبودية**. علق عليها وصحح أصولها محمد منير الدمشقي - ط2 - الرياض: دار الإفتاء، 1404هـ، 1984م - 138 ص. جدة: دار المدني، 1406هـ، 1986م - 67 ص.

(83) **عرش الرحمن وما ورد فيه من الآيات والأحاديث** - الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، 1419هـ، 1999م - 2 مج.

(84) **العقيدة الواسطية** - مكة المكرمة: مكتبة المعارف، 1362هـ، 1942م - 24ص. الرياض: مكتبة

المعارف [139هـ، 197م] - 32ص. شرح صالح بن فوزان الفوزان - ط3 - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، علم الحديث - ط1 - بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ، 1985م - 285 ص.

(85) **غربة الإسلام** - بيروت: دار البيارق، 1414هـ، 1993م - 39 ص.

(86) **فارس الإسلام أبو سليمان خالد بن الوليد**. جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله - ط1 -(بيروت) مكتبة ابن تيمية، 1410هـ، 1989م - 213ص.

(87) **فتاوى الخمر والمخدرات**. إعداد وتعليق أحمد حرك - القاهرة: دار الكوثر،

(88) **الفتاوى الكبرى**. قدم له وعرف به حسنين محمد مخلوف - بيروت: دار المعرفة [140هـ , 198م] - 5 مج.

(89) **فتاوى النساء**. إعداد وتحقيق وتعليق إبراهيم محمد الجمل-الرياض:دار الرياض،1403هـ،1983م- 310ص (اخترت لك من التراث).ط2-الرياض:دار الرياض، 1406هـ 1986م- 305 ص. بيروت:دار القلم،1408هـ،1987م.

(90) **الفتوى الحموية الكبرى**. تقديم محمد عبدالرزاق حمزة، ويليها المجاز والحقيقة في صفات الله، رسالة في معنى تردد الله في قبض روح عبده المؤمن - الرياض: دار الصميعي، 1419هـ، 1998م - 645 ص.

(91) **فتوى في القيام والألقاب** - بيروت: دار الكتاب الجديد، 1383هـ، 1963م.

(92) **فتيا في حكم القيام، والانحناء والألقاب**. تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان - مجلة البحوث الإسلامية - ع20 (ذو القعدة – ذو الحجة 1407هـ، المحرم – صفر 1408هـ) - ص 287 – 302.

(93) **الفطرة**. تحقيق عبدالحميد شانوحة - ط1 - جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1407هـ، 1988م - 46 ص.

(94) **فقه الإيمان** - بيروت: دار الفكر العربي، 1993م - 333 ص.

(95) **فقه التصوف** - بيروت: دار الفكر العربي، [د. ت] - 303 ص.

(96) **فقه الجهاد** - بيروت: دار الفكر العربي، 1412هـ 1992م - 172 ص.

(97) **فقه المرأة** - الكويت: مكتبة السندس، 1413هـ، 1992م - 2 مج.

(98) **في زيارة بيت المقدس** - جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1407هـ، 1987م - 31 ص.

(99) **في الكلام على القصاص**. تحقيق عبدالحميد شانوحة - ط1 - جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1407هـ 1987م - 22 ص.

(100) **قاعدة في الرد على الغزالي في التوكل** - الرياض: دار الصميعي، 1416هـ، 1995م - 185 ص.

(101) **قاعدة في فضائل القرآن** - الإحساء: مكتبة الظلال، [د. ت] - 112 ص.

(102) **قاعدة في المحبة**. تحقيق وتعليق محمد رشاد سالم - القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1407هـ 1987م - 215 ص.

(103) **قاعدة في المعجزة والكرامات** .- الزرقاء: مكتبة المنار، 1410هـ، 1989م - 72 ص.

(104) **قاعدة في الوسيلة** - الرياض: دار العاصمة، 1420هـ، 1999م - 191 ص.

(105) **قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمر** - الرياض: دار العاصمة، 1414هـ.

(106) **القاعدة المراكشية**. تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، رضا بن نعسان معطي - مكة المكرمة: مطبعة الصفا، 1401هـ، 1981م - 84 ص. الرياض: دار طيبة، 1401هـ، 1981م - 84 ص.

(107) **قتال أهل البغي**. تحقيق عبدالرحمن عميرة - بيروت: دار الجيل، 1412هـ.

(108) **قواعد الأديان**. دراسة وتحقيق إبراهيم محمد الجمل - ط1 - الرياض: دار الرياض، 1410هـ، 1989م - 137 ص. تحقيق محمد حامد الفقي - ط1 - القاهرة: [د. ن]، 1399هـ. ط2 - الرياض: مكتبة المعارف، 1404هـ - 294 ص. طبعة أخرى؛ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، [140هـ] - 294 ص.

(109) **القواعد النورانية الفقهية**. تحقيق محمد حامد الفقي-بيروت:دار الندوة،مقدمة1371هـ،1951م-294 ص.

(100) **القياس في الشرع الإسلامي أو رسالة في معنى القياس** -ط1 - [د. م]: دار الكتب العلمية، 2001م.

(111) **الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان**. تحقيق وضبط ومراجعة محمود حسن أبو ناجي الشيباني - الرياض: شركة العبيكان، 1409هـ، 1989م - 438ص - (من تراثنا الخالد؛ 9).

(112) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. جمعه عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، محمد بن عبدالرحمن بن قاسم - مكة المكرمة: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة، 1404هـ - 37 مج.

(113) **مجموعة التوحيد**-الرياض: دار الإفتاء , [140هـ]- 681 ص. (تشتمل على ست وعشرين رسالة). ط3 - الرياض: محمد بن عبدالرحمن العبيكان، 1409هـ.- 407 ص. القاهرة: دار الفكر، 1399هـ، 1979م - 653ص.

(114) **مجموعة الرسائل الكبرى** - ط1- القاهرة: مكتبة محمد علي، 1385– 1386هـ، 1965– 1966م-2مج ط- بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ،1972م.

(115) **مجموعة الرسائل والمسائل**. وقف على تصحيحه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد رشيد رضا -ط1 القاهرة:مطبعة المنار،1341هـ1349هـ،1921 – 1929م.

(116) **مجموعة فتاوى ابن تيمية** - ط، منقحة ومصححة - الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، 1400، 1403هـ، 1980 – 1983م - 5 مج. بتصحيح إسماعيل بن إبراهيم الخطيب - القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، 26 – 1329هـ، 08 – 1911م - 3 مج.

(117) **مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية**. محمد علي البعلي؛ صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي - كوجرانولةَ، باكستان: دار نشر الكتب الإسلامية، 1397هـ، 1977م - 686 ص.

(118) **مراتب الإرادة**. تحقيق عبدالحميد شانوحة -ط1 جدة: دار المطبوعات الحديثة، 1407هـ، 1987م- 42 ص.

(119) **المسائل الماردينية في فقه الكتاب والسنة** - القاهرة: مطبعة أنصار السنة، [د. ت] - 136 ص. دمشق: المكتب الإسلامي، 1377هـ، 1973 م.

(120) **المظالم المشتركة**. تحقيق زهير الشاويش - دمشق: المكتب الإسلامي، 1377هـ، 1973م - 56 ص. ط3دمشق:المكتب الإسلامي،1400هـ، 1980م-56 ص.

(123) **مقدمة في أصول التفسير**- القاهرة: المطبعة السلفية، 1390هـ، 1970م-58 ص. تحقيق عدنان زرزور- الكويت: دار القرآن الكريم، 1391هـ، 1971م - 136 ص.

(124) **مكارم الأخلاق** -ط1- [د. م]: المكتبة العصرية.

(125) **مناسك الحج**. تحقيق عبدالحميد شانوحة -ط1 جدة: دار المطبوعات الحديثة،1407هـ، 1987م-102 ص.

(126) **المناظرة في العقيدة الواسطية** - بيروت: عالم الكتب، 1406هـ، 1986م - 164 ص.

(127) **مناظرة مع طائفة الرفاعية** -ط1 - الرياض: دار القاسم، 1422هـ، 2001م - 48 ص. ونشرت أيضاً بعنوان: "مناظرة ابن تيمية لطائفة الرفاعية" - الرياض: دار طيبة، 1408هـ - 47 ص.

(128) **من فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية**. قدم له وعلق عليه عبدالله بن جار الله الجار الله، خرج أحاديثه خالد بن علي العنبري - ط1 - الرياض: مكتبة الصفحات الذهبية، 1410هـ، 1989م - 35 ص.

(129) **الوصية الكبرى: رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أتباع عدي بن مسافر الأموي**. قدم لها وعلق عليها وخرج أحاديثها محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية - ط1 - الطائف: مكتبة الصديق، 1408هـ، 1987م.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

د. احمد محمود خليل

دراسات في التاريخ الكردي القديم الحلقة- (32)

الوزراء الكُرد البرامكة

جهودهم في الدولة العباسية و نكبتهم

الممالك الأربع الكبرى في عام 800 م: الدولة العباسية (أخضر)، والدولة الأموية في الأندلس (أخضر فاتح)، والدولة الكارولنجية (بنفسجي)، والدولة البيزنطية (بني).

مدخـــل

قد يتبادر إلى الذهن أنّ الحضور الكُردي في التاريخ الإسلامي اقتصر على ميداني السياسة والحرب فقط، والحقيقة أنّ الأمر ليس كذلك، فقد ساهم الكُردستانيون، مع سائر شعوب غربي آسيا، في تشييد صرح حضارة هذه المنطقة، وكان لهم دورهم البارز في إغنائها دينيًا وأدبيًا وفكريًا وعلميًا وفنيًا. وقد وردت في صفحات هذا الكتاب أسماء بعض أعلام الكُرد، ولا سيّما الساسة والقادة، فلا داعي للوقوف عند سيرهم، ونكتفي في هذا الفصل باستعراض سِيَر أحد عشر علمًا من أعلام الكُرد؛ وزراءَ وموسوعيين وفلاسفةً ومتصوّفةً وفقهاء وحفّاظًا وأدباء ومؤرخين وجغرافيين وموسيقيين.

ونريد بعبارة "أعلام الكُرد" فئتين من الأعلام:

1 - الأعلام الذين ورد في المصادر ما يؤكد انتماءهم إلى أصول كردية.

2 - الأعلام الذين ينتمون إلى كُردستان جغرافياً، ونرجّح أنهم من الكُرد.

وقد تناولت سير عدد أكبر من أعلام كُردستان، بشيء من التوسع، في كتابين منشورين؛ الأول بعنوان "عباقرة كُردستان في القيادة والسياسة"، والثاني بعنوان "سِيَر أعلام الكُرد في التراث العربي: اللغويون- الأدباء- الموسيقيون"، والنيّة قائمة لنشر سلسلة أخرى من الكتب في هذا المجال، وحبّذا أن يهتمّ الباحثون الكُرد خاصةً بهذا الجانب، ويجمعوا كل ما يستطيعون جمعه من سِيَر أعلام كُردستان في المصادر العربية والفارسية والسُّريانية والكِلدانية والآشورية والأرمنية والتركية والآذَرية والجورجية والروسية وسواها، وآمل أيضًا أن تتبنّى مؤسسة أكاديمية إعداد موسوعة تشمل جميع أعلام كُردستان في التاريخ العالمي، تمهيدًا لإعداد دائرة معارف (أنسيكلوبيديا) كردية، لأنّ عملاً مثل هذا هو ثروة ثقافية مهمة لجميع شعوب غربي آسيا، وللتراث البشري، وليس للكرد وحدهم.

أصل البَرامِكَة

ينتسب البرامكة إلى جدّهم "بَرْمَك"، سادن معبد النار "نُوبِهار" في بَلْخ بخُراسان، قال الإثْلِيدي: "والبَرْمَك هو الذي يعمر بيت النور، وهو بيت النار، وكان برمك من مجوس بَلْخ وكان عظيم القدر فيهم"().

وكلمة "بَرْمَك" كردية مركّبة من "بَرْ" Ber بمعنى "حارس، سادن" و"ماك" Mak بمعنى "البيت المقدّس، البيت الأصل"، وقد أكّد القاضي والمؤرّخ ابن خَلِّكان "حفيد البرامكة" الأصلَ الكُردي لأجداده، وذكر أنهم من قبيلة "زَرْزاري"، وتعني بالكُردية "ولد الذئب"(). أما نسبة البرامكة إلى الفرس فهي سياسية وليست عِرقية؛ إذ كان الكُرد الميديون سادة كُردستان وفارس (حوالي 750- 550 ق.م)، ثم تغلّب عليهم الفرس الأخمين، وجعلوا الدولة فارسية، وإبّان الفتوحات الإسلامية كان الكُرد من رعايا الإمبراطورية الساسانية الفارسية، فعُدّوا من الفرس بحسب التبعية السياسية.

والآن من هم رجالات البرامكة؟! وما سبب نكبتهم؟

الوُزراء البَرامِكَة

ساهمت أسرة البَرامِكَة في الإطاحة بالدولة الأُمَوية سنة 132هـ، وإقامة الدولة العبّاسية، وتولّى عدد من أبنائها في الدولة الجديدة مناصب رفيعة، وأنجزوا مهمّات قيادية خطيرة، وهم من أبرز صانعي العصر العبّاسي الأول المشهور بالعصر الذهبي، ومع هذا كانت نهايتهم نهاية مأسوية، فماذا عن البرامكة؟ ولماذا كانت نهايتهم كذلك؟!

خالد بن بَرْمَك (90 - 163هـ = 709- 780 م)

خالد بن بَرْمك مؤسّس أسرة البرامكة، وُلد سنة 90هـ، وكان من أبرز دعاة العباسيين، ولما وصل العباسيون إلى سُدّة الخلافة تألّق نجمه، فاستوزره الخليفة الأول أبو العبّاس السفّاح، ثم استوزره الثاني أبو جعفر المنصور. "قال أبو بكر الصُّولي: أول من وَزَر لبني العباس أبو سَلَمة حَفْص بن سليمان الخَلاّل، ثم خالد بن برمك"().

واتّصف خالد بصفات رفيعة جعلته أهلاً للسيادة والريادة، فقد كان كريمًا ذا همّة، فاضلاً، نبيلاً، جليلاً، حكيمًا، جوادًا، لا يبخل على أحدٍ من قصّاده، وهو أول من أطلق على أصحاب الحاجات اسم "الزوّار"، وكانوا من قبل يسمّون "سُؤّالاً"، قال إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّولِيُّ: مَا فِي وُزَرَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِثْلُ خَالِدٍ فِي فَضَائِلِهِ وَكَرَمِهِ."() وكان أبو عُبيد الله الوزير يقول: "ما رأيت أجمعَ من خالد، له جمالُ() أهل الشام، وشجاعةُ أهل خُراسان، وأدبُ أهل العراق، وكتابةُ أهل السَّواد"().

وحين نشبت الثورات في بلاد فارس وكُردستان ندب أبو جعفر المنصور خالدًا للقضاء عليها، فأفلح في ذلك، ثم ولاّه الموصلَ ثم أذربيجان، يقول أحمد بن سَوّار الموصلي: "ما هِبْنا قطُّ أميرًا هَيْبتَنا خالدَ بن بَرْمك، من غير أن تشتدّ عقوبتُه، ولا نرى منه جبروتُه، ولكن هيبةٌ كانت له في صدورنا"(). وكانت وفاة خالد سنة 163هـ أو سنة 165هـ.

يَحيى بن خالد البَرْمكِي (120 - 190 هـ = 738 – 805 م)

وُلد يحيى بن خالد سنة 120هـ، وشارك والدَه في الثورة العباسية والعمل في البلاط العباسي، وكان مثله حزمًا وعزمًا وتدبيرًا، فولاّه الخليفةُ أبو جعفر المنصور أذربيجانَ سنة 158هـ، واختاره الخليفة المهدي مؤدّبًا لولده هارون الرشيد، وكان الرشيد لا يناديه إلاّ بقوله: "يا أبتِ"! قال ابن الجَوْزي: فلما استخلف هارون عرف ليحيى حقَّه، وكان يعظّمه، وإذا ذكره يَقُولُ: قال أَبِي. وجعل إصدارَ الأمور وإيرادَها إليه"().

ولما تولّى الهادي الخلافة بدا له أن يخلع أخاه هارون من ولاية العهد، ويجعلها لابنه الصغير جعفر، ووافقه القوّاد، وشرع الهادي ينتقص هارون، فتجنّبه الناس، إلاّ يحيى بن خالد وولدُه، فإنهم ظلوا أوفياء له، معرّضين أنفسهم لغضب الخليفة، وذكر الطَّبَري في تاريخه أنه: "سُعي إلى الهادي بيحيى بن خالد، وقيل له: إنه ليس عليك من هارون خِلاف، وإنما يُفسده يحيى بن خالد، فابعثْ إلى يحيى، وتَهَدّدْه بالقتل، وارمِه بالكُفر".

فشرع الهادي يضطهد يحيى، وأمر بسجنه، بل حاول التخلص منه، لكنّ يحيى التزم الحق، ونصح الخليفة بما هو أصلح، وقال له: "يا أمير المؤمنين، إنك إن حملتَ الناسَ على نَكْث الأَيمان هانت عليهم أيمانُهم، وإن تركتَهم على بيعة أخيك، ثم بايعتَ لجعفر من بعده، كان ذلك أَوْكَدَ لِبَيعته، فقال: صدقتَ ونصحت، ولي في هذا تدبير"().

ولمّا توفّي الهادي سنة 170هـ، تولّى الرشيدُ الخلافةَ بفضل تدبير يحيى، فولاّه الرشيدُ الوزارةَ،

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

الخلافةَ بفضل تدبير يحيى، فولاّه الرشيدُ الوزارةَ، ودفع إليه بالخاتَم، وأطلق يده، وقال له: "يا أبتِ، أنت أجلستَني ببركة رأيك وحُسن تدبيرك، قد قلّدتُك أمرَ الرعيّة، وأخرجتُه من عنقي إليك، فاحكمْ في ذلك بما ترى من الصواب، واستعملْ مَن رأيت، واعزلْ من رأيت". وباشر يحيى الأمور بحزم وعزم، واهتم بشؤون الرعية، وحفر الأنهار، فكان نِعم الوزير ونِعم المدير، و"كان يجلس هو وابناه الفضل وجعفر للناس جلوسًا عامًّا في كل يوم، إلى انتصاف النهار، ينظرون في أمور الناس وحوائجهم، لا يُحجَبُ أحد، ولا يُلقى لهم سِتْر".()

وكان يحيى أريبًا لبيبًا، صائب الرأي، حسن التدبير، جوادًا حليمًا عفيفًا، وقورًا، مَهيبًا، وفيًّا، واتّسم بالذكاء والكِياسة والحِنْكة، وكان حاضر البديهة، نقيّ السريرة، متواضعًا، يقابل المسيئين إليه بالعفو، كما أنه تميّز بثقافة رفيعة، أمّا حكمته فتتجلّى في وصاياه؛ ومنها قوله يوصي أبناءه: "لا بدّ لكم من كُتّاب وعمّال وأعوان، فاستعينوا بالأشراف، وإياكم وسِفْلة الناس، فإنّ النِّعمة على الأشراف أبقى، وهي بهم أحسن، والمعروفَ عندهم أشهر، والشكرَ منهم أكثر". وتوفّي يحيى في السجن بمدينة الرَّقّة سنة 190هـ.

الفَضْل بن يَحيى البَرْمَكي (147 - 193 هـ = 765 – 808 م)

وُلد الفضل قُبَيل مولد الرشيد بأيام سنة 148هـ، وكانا أخوين في الرضاعة، وأمّه أمازيغية (بربرية)، وكانت الخَيْزُران أمّ الرشيد أيضًا أمازيغية، وكان الفضل شجاعًا، سمح الخُلق، راجح العقل، مهتمًا بعظائم الأمور، إضافةً إلى خصال الجود والنزاهة والكفاءة، وكان ينوب عن والده في جلائل الأعمال، فسُمّي "الوزير الصغير"().

وإنّ هارون الرشيد ولّى الفضلَ إقليمَ الجبال (تشكّل كُردستان قسمًا كبيرًا منه) وطَبَرِستان وجُرْجان والرَّيّ سنة 176هـ، وحين ثار يحيى بن عبد الله العَلَوي ببلاد الدَّيْلَم (في جنوبي بحر قَزْوِين) سنة 186هـ ندب الرشيدُ له الفضلَ، فكاتب الفضل يحيى ولاطفه، واستماله إلى الصلح، فأجابه يحيى إلى ما أراد، وأوقف الثورة.

وولّى الرشيدُ الفضلَ خراسانَ أيضًا سنة 178هـ، فأحسن السيرةَ فيها، وأزال الظلم، وبنى فيها المساجد والحياض والرِّباط (أماكن عبادة الزّهّاد)، وأسقط الضرائب السابقة عن الناس، وزاد في رواتب الجند، وأكرم الزوّار والقوّاد والكتّاب، ووطّد الأمر بها للعباسيين، ثم ولاّه الرشيدُ الشطر الغربي من أراضي دولة الخلافة؛ بدءًا من الأنبار في العراق حتى إفريقية (تونس)، فأزال الجَور، وبسط العدل، وأشاع الرخاء والأمن في الرعية.

وكان الفضل على درجة كبيرة من العلم والأدب، حافظًا للكثير من أشعار العرب رِوايةً ودِراية، وله محاولات إبداعية في هذا الميدان، وقد أوردت المصادر الأدبية العربية كثيرًا من نوادر الفضل وطرائفه ومواقفه مع الشعراء والأدباء. قال الطَّبَري: "وكان الرشيد قد عتب على الفضل بن يحيى، وثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه، فكان الفضل يقول: لو علمتُ أن الماء يُنقص من مروءتي ما شربتُه"(). وتوفّي في السجن بالرقّة سنة 192هـ.

جَعْفَر بن يَحيى البَرْمَكي (150 - 187 هـ = 767 – 803 م)

جعفر هو ثاني أولاد يحيى البرمكي، وُلد سنة 151 هـ، وعهد به والده إلى القاضي أبي يوسف (تلميذ الإمام أبي حَنِيفة)، فتولّى تعليمَه وتثقيفه، وكان جعفر عالي الهمّة، نافذ البصيرة، جليل المنزلة، يأنس به الرشيد كثيرًا، فخشي يحيى من عاقبة ذلك على ولده وعلى آل بَرْمَك، وأفصح للرشيد عمّا في نفسه، فلم يعبأ به الرشيد، بل ازداد تعلّقًا بجعفر، ونقل إليه الوزارةَ من أخيه الفضل، وولاّه شؤونَ مصر سنة 176هـ، وجعله الوزير الأول للخلافة().

وكان الرشيد يعتمد على جعفر عند المعضلات والشدائد، ثقةً منه بحصافة رأيه ورجاحة عقله، ولما اندلعت الثورة في بلاد الشام سنة 180هـ، أوكل الرشيد إلى جعفر مهمّةَ إخمادها، فأخمد الثورة، ونشر الأمن، وكان جعفر سياسيًا أريبًا، وأديبًا بليغًا، حاضر البديهة، صاحب كرم وأَرْيَحيّة، وصفه ثُمامَة بن أَشْرَس قائلاً: "كان جعفر بن يحيى أنطقَ الناس، قد جمع الهدوءَ والتمهّل، والجَزالةَ والحلاوة، وإفهامًا يُغْنِيه عن الإعادة، لا يَتَحَبَّسُ، ولا يتوقّف، ولا يتلَجْلَج، ولا يتنَحْنَح... وكان من أعلم الناس بالخبر الباهر، والشعرِ النادر، والمَثَلِ السائر، والفصاحةِ التامة، واللسانِ البسيط". وقد أمر الرشيد بقتل جعفر سنة 187هـ، ثم أمر بإحراق جثته بعد أن شُطر جسده إلى نصفين، وصلبهما فترة من الزمن().

نَكبة البَرامِكة

في ليلة من ليالي سنة 187هـ فتك هارون الرشيد بالبرامكة، وأصبح الناس وإذا برأس جعفر مرفوع على الجسر الأوسط ببغداد، ونصف جسده مرفوع على الجسر الأعلى، ونصفه الآخر على الجسر الأسفل، وإذا يحيى والفضل في أعماق السجن، وصودرت جميع دورهم وقصورهم وأموالهم وعَقاراتهم().

وتختلف الروايات في أسباب النكبة، أما أبعد الروايات من التصديق فتلك التي تذكر أنّ الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته العبّاسة وفي رواية (ميمونة)، فعقد بينهما عَقد زواج صُوري، ليحضرا معه إذا جلس للشراب، على ألاّ يكون بينهما ما بين الرجل وزوجه، غير أنّ جعفرًا والعبّاسة، تزوّجا سرًا، وولدت العبّاسة غلامًا، فنقلت جارية لها الخبر إلى الرشيد بتدبير من زوجته زُبَيْدة، فغضب وكانت النكبة؛ وقد طعن المؤرخون المحققون في هذه الرواية، وساقوا أدلة عديدة تشكّك في صحتها().

وأما أقرب الروايات إلى التصديق فهي التي ذكرها أبو محمّد اليَزِيدي -وكان من أعلم الناس بأخبار البرامكة- ونقلها الطَّبَري في تاريخه، فقد أرجع اليزيدي سبب النكبة إلى مسألة يحيى بن عبد الله العَلَوي، وقد مرّ أنه ثار ببلاد الدَّيْلَم، فندب له الرشيدُ الفضلَ بن يحيى، فكاتبه، واستأمنه بكتاب من الرشيد نفسه، وجاء به إلى بغداد، فدفعه الرشيد إلى جعفر فحبسه.

وذات ليلة دعا جعفر بيحيى العلويّ، فسأله عن شيء من أمره، فقال له يحيى: "اتّقِ الله في أمري، ولا تتعرّضْ أن يكون خصمَك غدًا محمدٌ صلّى الله عليه وسلم، فوالله ما أحدثتُ حدثًا، ولا أُوتيت مُحْدِثًا"، فرقّ له جعفر، وسمح له بالذهاب حيث يشاء. غير أنّ جواسيس الفضل بن الربيع -منافس البرامكة- كانوا لجعفر بالمرصاد، فنقل أحدهم الخبر إلى الرشيد، ففتك بجعفر، ونكب البرامكة().

ولا نحسب أنّ إطلاق سراح الثائر العلوي هو السبب الوحيد للنكبة، فثمّة عامل شخصي مهم، خلاصته أنّ الرشيد صار خليفة بفضل يحيى البرمكي، فكافأه بأن منحه هو وأولاده سلطات واسعة، فاستقطب البرامكة الخاصة والعامة من الناس بكرمهم، وبحسن تصرفهم وثقافتهم الرفيعة، وبمرور الأعوام وجد الرشيد نفسه على هامش الحياة السياسية، وأصبح البرامكة أهل العَقد والحَلّ().

وما كان لخليفة مثل الرشيد أن يقبل بذلك الوضع، ولعله بات يخشى على نفسه من نفوذ البرامكة، أو هكذا أُوحي إليه، ورأى أن يتغدّى بهم قبل أن يتعشّوا هم به، وسبق أن فعل الخليفة أبو العبّاس السَّفّاح مثل ذلك بوزيره أبي سَلَمة الخَلاّل، وفعله الخليفة أبو جعفر المنصور بكلٍّ من عمه عبد الله بن علي وقائده أبي مُسلم الخُراساني.

وفي الوقت نفسه كان يوجد تياران معاديان للبرامكة:

- التيّار الأول عربي، ومن رجاله اللغوي الشهير عبد الملك بن قُرَيْب المعروف بلقب "الأَصْمَعي"، ورأى هؤلاء أنّ البرامكة قد استأثروا بالسلطة، وزحزحوا العرب جانبًا.

- والتيار الثاني فارسي، يمثّله الفضل بن الرَّبِيع أحد وزراء العباسيين، والمنافس الأول للبرامكة من الفرس.

وقد سعى التياران بكلِّ ما أوتيا من دهاء إلى النيل من البرامكة ومكانتهم عند الرشيد، وزرع البغضاء بينهم وبين الرشيد، وإقصائهم عن سدّة الوزارة، وساعدهم في ذاك خروج جعفر على آراء والده يحيى السديدة، فكانت النكبة. ولا ننسى في الوقت نفسه أنّ الرشيد كان مزاجيًا إلى حدّ كبير؛ يرضى عن المرء فيمنحه المال والجاه، ثم إذا به يغضب عليه فيورده الهلاك، وقد ذكر المؤرخون أنّ الرشيد أدرك فداحة الخطأ الذي ارتكبه إزاء البرامكة، ونقلوا أخبارًا عديدة تؤكّد ندمه الشديد على فِعلته، حتى إنه بكى ذات مرة بسبب ما فعل بهم().

توضيح: هذه الدراسة جزء من كتابنا (تاريخ الكُرد في العهود الإسلامية) مع التعديل والإضافة.

المراجع:

- الإثْليدي: نوادر الخلفاء، طبعة 2004، ص167.

2 - ابن خلّكان: وفيات الأعيان، 328/1، 472 – 475، 220/6.

3 - ابن الجَوْزي: المنتظَم، 7/ 299.

4 - الذَّهبي: تاريخ الإسلام، طبعة 1993، 161/10.

5 - وفي رواية: فصاحة.

6 - الزَّمَخْشَري: ربيع الأبرار، طبعة 1412 هـ، 5/ 104. وأهل السواد هم سكان جنوبي العراق قبل الإسلام، وعُرفوا في المصادر العربية باسم "النَّبْط".

7 - الطَّبَري: تاريخ الطبري، طبعة 1387 هـ، 56/8.

8 - ابن الجَوْزي: المنتظَم، 9/ 188.

9 - الطَّبَري: تاريخ الطبري، طبعة 1387 هـ، 209/8. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، طبعة 1997، 265/5.

10 - الطَّبَري: تاريخ الطبري، طبعة 1387 هـ، 233/8. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، طبعة 1997، 274/5. الستر: الحجاب؛ أي لا يحتجبون عن الناس.

1 - ابن طَباطَبا: الفخري في الآداب السلطانية، طبعة 1997، ص 203. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 273/5.

12 - الطَّبَري: تاريخ الطبري، طبعة 1387 هـ، 293/8.

13 - الإثْليدي: نوادر الخلفاء، طبعة 2004، ص 167. ابن طَباطَبا: الفخري في الآداب السلطانية، طبعة 1997، 203/1.

14 - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، طبعة 1997، 367/3. ابن الجَوْزي: المنتظَم، 127/9.

15 - الطَّبَري: تاريخ الطبري، طبعة 1387هـ، 286/8 – 317. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، طبعة 1997، 248/5. ابن كَثِير: البداية والنهاية، طبعة 1988، 204/10.

16 - الإثْليدي: نوادر الخلفاء، طبعة 2004، ص 172، 176.

17 - ابن طَباطَبا: الفخري في الآداب السلطانية، طبعة 1997، ص 207.

18 - الإثْليدي: نوادر الخلفاء، طبعة 2004، ص 172 – 173، 175.

19 - المرجع السابق، ص 186.

دينار عباسي

التقسيمات الإدارية في الدولة العباسية

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

إيفـــا..

أفين ابراهيم

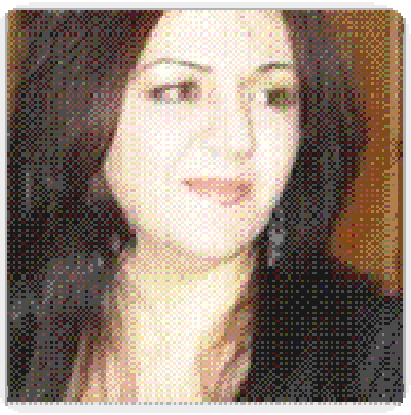

أيتها الشجرة الحزينة حتى الأرض...

منذ متى وأنت تهدهدين الفؤوس في جذعك..

طفلة صغيرة بثديين مختلفين...

تداعب الحلمة الوردية وتدعو الله أن يكبر...

طفلة صغيرة تقف في منتصف القصيدة تمد عنقها الصغير مرددة...

لا من ملائكة حولي..

لا من ملائكة الليلة...

كيس وحيد وكل هذا البرغل الرطب يصعد جسدها...

إلهـــي....

قباقيب المطر عالية والنافذة البعيدة تختنق بأنفاسها..

لا أدري لماذا كلما ماتت تلك المدفأة الصغيرة،..

خرج وجه ذلك الرجل الشرير وهو يلاحقها..

لم يكن بنطال الأخ ضيقاً بما يكفي ليغطي أعضائها التناسلية...

أعضائها التي سقطت قبل الحرب بسنين..

هكذا فجأة اكتشفت أنها حبلى بالضوء دون ان يمس جسدها أحد..

إيفـــــا...

منذ متى و أنت تربين السّكاكين في جذعك...

لم يكن الشتاء طويلا كما ينبغي..

كبرت البيوت بسرعة

وبقيت الدمية وحدها تبتسم لزوايا الغرفة الباردة...

تبكي بصمت كلما طال شعر الجدار مدغدغاً شجنها...

هكذا فجأة اكتشفت أنها حبلى بالنور..

عندما ضغطت على أسفل بطنها وأخبرتها بلطف...

إنها تحتاج لحمية قاسية تخلصها من الضوء المتراكم على أردافها..

هكذا بكت بحرقة...

كلما تذكرت بأنها سألتك عن غطاء و نامت بقربك عارية...

لا أدري ربما كان الشتاء أطول...

لو لم تنعطف سكك القطارات على أصابع أبي..

لو بقيت الفراشات التي على كتفك قوية بما يكفي،..

لحمل صندوق الخشب عوضاً عن ذلك الطفل الجميل..

لو لم أقرأ هذا الإعلان السخيف (كيف تحافظ على حذائك جديداً)

وأرمي حذائي العسكري لحديقة الجيران،..

كي أهرب من حصة الحرب التي لم تنتهي حتى الآن..

لو لم تغلق دكاكين القرى غبارها الصيفي على صدرك...

تشنقك ببطء وتترك وجهك معلقاً على تلك النجمة...

فقط لو عاد الرغيف إلى المنزل مبللاً بقطرات الحب...

عوضاً عن رائحة الحديد المتصاعدة من فطرة الدم المندهشة...

لو لم تكن عيناك أجمل من ورود الشمس التي..

تتساقط من شفتي كلما قلبتني مفاتيح اللغة

من العربية إلى الكوردية...

لو لم تكن أسنان التاريخ حادّة..

حادة لدرجة لا أستطيع فيها مضغ حبك الكثير...

أيتها الشجرة الحزينة حتى الأرض...

مذ أحببتك لم يبق للغبار معنى ..

مذ أحببتك وأنا أملأ فمي بأشواك الغياب،

وأفتح شفتي نهراً لابتساماته الحمراء...

أمسح التاريخ من عقارب الساعات الثقيلة،..

و أطرز جناحه المكسور في نهاية القصيدة..

أنادي الأشجار مرتين علّي أتذكر بأنه هو، هو ولست أنا...

مذ أحببتك وأنا أحاول إقناع السماء،..

أن وجهه مجرد صفصاف يمر بأضلع النهر البعيد...

مذ أحببتك و أنا أركض..

أركـــض..

أحاول أن أحبه قبل أن يموت رحمك....

أن أحبل به هكذا...

هكذا صبية..

صبية بعمر الشجر الحزين..

قبل أن يصنع لي من الشعر كرسياً من خشب و يحترق..

إيفـــــا..

حبة كستناء وحيدة أحاول أن أسد بها فوهة قلبك

ونعاس شتاء طويل..

ريقك يابس ومياه النهر بعيدة..

لا جديد سوى ظله..

ظله الذي اكتشفتُ فجأة أنه تحت إبطي..

ظله الهارب لفنجان قهوة أرتشفها الآن..

ظله الذي لن يهبط أبداً بشجرة...

قلت له مراراً أني شجرة..

لم يصدق..

لم يصدق إيفا...

مازال يبحث عن وجهي في أوراق الخريف و يبكي.

15/11/14

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

مساء الأناناس

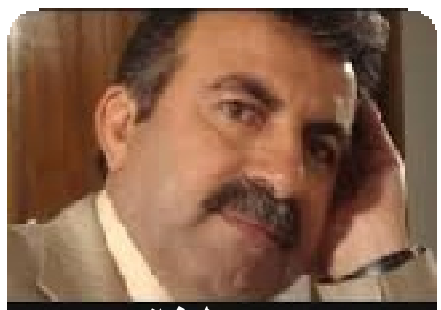

حسن سليفاني

بلا حياء يطرق الهواء نافذتي
والمطر دون تفكير
يقبل أوراق البرتقال
الغضب يشتعل في روح العشب
الذي يبدأ الرقص غيظا
الآن يكون البغل
قد أوصل الماء إلى الربيئة
أو أنه في الطريق
كيف تجتمع خيوط النوم
وتهرب؟
كيف تجتاز السيم؟

صور مساء السبت

أنا نفسي لا اعرف
هل يعرف أحدكم؟
رغما عني
تسافر أصابعي في أنحاء وجهي
لساني يداعب شاربي
حقا كيف استطعت النوم البارحة؟
أووه ما الذي حدث
للذي إحمر على الطاولة؟
طار!!
سقط على الأرض!!
استقر تحت أقدام الكراسي!!

* * *

كانت النجوم تفتح أفواهها باتجاهنا
وتسبنا على هواها.

* * *

حقا كيف نمت؟
أتذكر، انقلبت على جنب
وفتحت عيني
كانت أشباح كل ليلة
ترقص على الجدران
كيف كانت تبقى في الهواء
كل هذا الوقت
دون أن تسقط؟
جريمة أن يتدخل المرء في شؤونهم
ويجرح فرحهم
ليتهم يدعوني لسهرتهم
ولو مرة واحدة
بلا شك كنت سأقول لزعيمهم:
شكرا...
طيب كيف أغمضت عيني؟
وكيف هكذا طل الصباح؟
إذن أين هو ديك الله؟
لماذا لم يؤذن؟
صوت ملاعق الشاي شهي
لأنهض
قبل أن يبرد الشاي .....

22/9/2001

مُدي يديكَ لي

ف . يعقوب

مُدي يديك لي
دعينا نغوص عميقاً
عميقاً في أعماق قلوبنا
لنكتشف ذواتنا
ونتحرر من وهم القيود
التي تكبل أفكارنا و أحاسيسنا
ولنصعد كالسنابل في الحقول
وكالصقور في السماء
بين شغاف دجلة و الفرات
وعلى صدر تلك السهول
من قنديل إلى شنكال
ولنتحد دون نقاش أو جدال
فهذا الوقت هو وقت القتال
وقت النضال
وقت صعود نجمنا في الوديان
والجبال
لننسى أنا، أنت، أو فلان
ضعي يديك في يدي
لنصلي معاً من أجل التراب
فهو يوحدنا و عليه يزهر
كل الألوان،
الآن لا وقت للسؤال
فكل ما أردنا قوله قال
وما أردنا فعله مازال!
تعالى ضعي يدك في يدي
واسند ظهرك للتراب
ودعي الغزاة يأتوا
من حيث أردوا
طالما يحضننا التراب
فلا خوف و لا نخشى
من سمومهم والحراب
مدي جدائلك لي
وخذي قلبي من بين حنايا
هذي الأرض لنا
سنحيا عليها حتى وكنا بقايا
علينا أن نرى وجوه الحزن والأسى
فقد طفح و فاض على قلوبنا
فإلى متى يستمر ويحتسي
من دمائنا أبناء المغول والتتار
وأبناء الصحراء و العمامات ؟
مدي يديك لي ليس هناك الوقت
ولا فرق بين النار والنار

ديسمبر 2014

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

لمى اللحام

جبر مانوليا

مشروع طفولة

حاكمة العالم!

جوابُ سؤالِ طموحي المهني، في الطفولة...

يضحكني اليوم..

أني أتمنى أن أكون حاكمة نفسي!

عتابُ فتية

نفسي غُصنٌ

حسبي ما امتلكتُه من حطام هذه الدنيا!

بدثارها النقي..

طالما طرقت أبواباً، فُتِحت..

جلستُ تلوها لصوفيتها أعتذر..

ولكن .. هل تتقبل ذاكرتها أسفي ؟!

وتر سابع

مرخيةٌ هي أوتارُ حياتك

حياتُك بستةِ أوتارٍ مُنتحبة..

وترها السابعُ أنا

مشدودٌ، يجبُ ما قبلهُ..

لا تجُر عليه بالعزفِ فينقطع..

رد اعتبار

اسأل عني..

عن معجزة فرعونية

شجرةُ مورينجا

عش يوماً من يومياتها..

تعرف كم البشر المتفيئين بظلالها ..

المنتشين بزهرها

وتظن نفسك يوسف عليه السلام!

قيامة دم سوري

في المجازر المتتالية

بين الجثث والأرواح

بين الجروح ونزيفها

بين الشرايين والأعضاء المبتورة

على أطراف قلبي مشيتُ

كي لا أفزز طفلاً نائماً

فالشهداء عادة

عادة لا يستيقظون فزعين

على عربدة رصاص السفاح

ولكن

على هدير النحيب.

00

ماذا أفعل به؟

قل لي يا فرات

بجاه كلّ دمعة أخفيتهُا

بكلّ قطرة ملتاعة

من حليب الأمّهات

وبحزنهن صاحب السلطان

ماذا أفعل به؟

هذاالضعيف قلبي!

00

فواز قادري

على أطراف قلبه يمشي

معذور كيف لّه؟

أن يحتمل كلّ هذه الأرواح

مطرودة خارج أبدانها

الدماء التي تتلوّى

والعيون المحصودة من المحاجر

كيف له

أن يشمّ عطر وردة

أو يمدح غناء عصفور في الصباح\

أن يقول لصبيّة عاشقة:

مبارك عليكِ

وجيب قلبكِ المتعالي.

00

هل أُعطيه إجازة قصيرة

من حالة حزنه الفاجرة

من دوامه الطويل

في ورشة الموت والألم

فما زال هناك صغار يضحكون

وماء يُشرب

وخبز يُقسّم حاله

على قدر المُستطاع

وديكة من كلّ قلبها تصيح

شمس شيطانة

تتقافز على الأسطح

وبذار تتزاوج في التراب

مطر متربّص في الغيمات

فرق زهور تتمايل

وأغان كثيرة على شفاه الناس

قل يا فرات له

رغم عاتي الموت

مازالت هنالك

قصائد فرح تتوالد

وها هي

تقدّم أوراق اعتمادها للحياة.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

حيْنما يموُتُ الحبُّ

احمد مصطفى

حيْنما يموُتُ الحبُّ
تحتَ سِيَاطِ الرَصَاصِ
يختَفي رَغيفُ الخُبزِ
وتَنْتهي ابْتِساماتُ الملائكةِ
فَوقَ قُبُلاتِنا العَسَليَّةِ
زَفيُر السَرابِ
يخْدَعُ أجْسَادَنا العَاريةِ
وتَتوقَفُ أنْفَاسُنا السَاخِنةُ
على جَليدِ الممرَّاتِ
كموتِ يمامةٍ من الخوفِ
و الشجارُلاينتهيْ في أزقَتِنا البيضَاءِ
الموتُ حَائِرٌ لأجَلٍ لامُنْتظرٍ
وتحترقُ النجُومُ في السَماءِ
تتسَاقَطُ أرْضَاً وتَتلاشى

حيْنما يمُوتُ الحُبُّ
تَبْدأُ الصِراعَاتُ
تخْتفي وجُوهُنا البيضاءُ
فيُصبِحُ الكونُ دُخاناً ورَماداً
كبركانٍ غاضبٍ يُذَوَّبُ كلَّ شيئٍ
وتنتهي هُنا بَقَايا الحياةُ

30.11.2014

اسمك و أساميناً

هالدنيا شو عملت فينا
هالدنيا نستنا أساميناً
كبرنا سوا و حبينا سوا
و على الشجر كتبنا امانينا

موعدنا بكرا نتلاقى بكرا
و نغني سوا قصة اهالينا
ياشمس لاتغيبي دفي ليالينا
قصتنا قصة و على الحق ربينا

كتبنا عالقمر اسمك ياقمر
و عالقمر كتبنا أغانينا
راجعين ياأمي ع أرضنا راجعين
ساعدنا يارب لحتى نعيد اسمك و اساميناً

30.11.2014

زَهْرَةُ شلير(3)

آهٍ يامَلاكي... ماذا أقولُ لكِ..؟؟
هَذا المسَاءُ أنا والقَمَرُ نَسألُ عنكِ..؟؟

آهٍ ياقديسَتي .. ضَائعٌ أنا فِيكِ
أفكرُ انا... و أتَأملُ رُوحكِ بكِ
فِيكِ سَأكونُ.. رحيقاً نباتياً
حبَّةً ثمينةً كاللُؤلؤِ ، وزهْرةً صيفِيةً

آهٍ يا قديستي ..أغارُ مِنْ قُبُلاتكِ
أغارُ عَليكِ .. وأغارُ مِنكِ
مَاذا أقولُ لكِ .. ياملاكي
غارقٌ أنا بِحُبكِ ..غارقٌ أنا حتَّى الرَمَقِ
عِطرُكِ يَقُودني نحوَ مناخَاتٍ فَاتِنةٍ
تضَاريسُكِ يَشيعُ مِنها الهواءُ ويملأ الأنفَ
أزهاركِ فريدةٌ وثِماركِ لذيذةُ النكهةِ
فيكِ نساءٌ يُدهِشْنَ بِصراحةِ عيُونهنَّ

آهٍ ياملاكي .. آهٍ أيتها الزهرةُ الغائبةُ عنِّي
آهٍ أيتها الجبالُ العطرةُ التي تفوحُ منها رائحةُ ذكراكِ

شلير يا زهرةً ضائعةً على هذهِ الأرضِ
تكبرين يوماً بعدَ يومٍ بعيداً عنْ السَحَابِ الأسْودِ
تَكبُرِينَني بيومينِ ونصفِ اليومِ و لكن حبي لكِ أبديٌ

آهٍ ياشلير ....كمْ أحتَاجُكِ.. وكمْ أنا مشتاقٌ لكِ

2014.12.25

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

اليوم وفي تمام الساعة الحادية عشر ليلاً ستحل الذكرى السنوية الثالثة لانتحار الشاعر النيكاراغوي الصديق فرانسيسكو رويس أوديل.

هنا قصديتي في وداعه، كتبتها بعد رحيله التراجيدي مباشرة.

حسين حبش

فرانسيسكو رويل أوديل

ربما سنأخذُ خِرافنا إليه

ونقولُ له: مرحباً يا فرانسيسكو

ها نحن ضيوفكَ، أترضى بخرافنا أيها الذئبُ؟"

انتحرَ فرانسيسكو

انتحرَ نكايةً بأجراسِ رأسِ السنة التي سَتقرعُ بصَخبٍ لا مثيل له!

نكايةً بالشموع التي سَيوقدها الأصدقاء والأعداء على حدٍّ سواء

نكايةً بالأضواء الباهِرة التي سَتضيء الأرضَ والسَّماء

نكايةً بقلب الفرح المُتحجر

نكايةً بنا جميعاً

انتحرَ فرانسيسكو

انتحرَ ذلك الطفل الذي لم يعشْ طفولته كما ينبغي.

انتحرَ فرانسيسكو

وَضَعَ حدَّاً حادَّاً للحياة التي لم تمهله لحظة فرحٍ واحدة !

للكدماتِ التي كانت تُرهق أعصابه دوماً

للألم الذي كانَ يتغلغل في روحه كالغنغرينا

للجنونِ الغامض الذي كانَ يلمعُ في عينيه ولم يستطعْ أحد فهمه

للعنفِ الذي كانَ يثورُ في أعماقه دونَ هوادة.

ماتَ فرانسيسكو

في الساعة الحادية عشر قبلَ حلول عام 2011 بستين دقيقة

تجمَّد الدَّم في شرايين الزمن

توقَّفَ قلب الحبُّ عن الخفقان

سَادَ الصَّمت في كلِّ مكان

تَسَلَّلَ الموت خلسةً إلى غرفة الشاعر

زرعَ أليافه الخشنة على عنقِ فرانسيسكو

آمِراً إياه: هيَّا اتبعني أيها الولد العاق، هيَّا...

لِمَ تَبعته يا فرانسيسكو؟ لِمَ...؟

أنتَ الذي لم تتبعْ أحداً في حياتك كلِّها

لماذا وقعتَ فريسَة لهذه الغواية يا فرانسيسكو؟

لماذا فعلتها؟

كيفَ غرَّرتْ بكَ مشنقة المَوت؟

وأنتَ الذي كنتَ تشفقُ على المَوت دوماً

وتَسخرُ من بَلادته الرَّتيبة!

انتحرَ فرانسيسكو

تاركاً لنا قصَائده التي تُشبه قلبه النَّاسف

تاركاً أسماء عشيقاته،

أمكنة تشرُّده، جوعه، كآبته، عزلته، أحلامه المجهضة

ونزَقه في ليالي الأرَقِ الطَّويلة.

تاركاً لنا نظَّارته السَّميكة لنرى بها قسْوَة العَالم

وعَدمِه المَفتوحِ على العدم!

انتحرَ فرانسيسكو

وهو يرقدُ الآنَ بسَلامٍ

لا يتذكَّرُ شيئاً

ولا يهمه سَماع أيِّ شيء سِوى عواء ذئبٍ

ربما يمكثُ الآنَ قربَ قبره!

فرانسيسكو رويس أوديل: شاعر نيكاراغوي صديق انتحر شنقاً قبل حلول عام 2011 بساعة واحدة فقط.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

جميل داري

أول آلهاجر

في أَوَّلِ العامِ..أو في آخرِ العامِ
لا فرقَ بينَهما في المشهدِ الدامي
كلاهُما أتَيا - واللهِ - من رحمٍ
فإنَّ أمَّهما تغتالُ أحلامي
سكبتُ في يدِها أشواقَ قافيتي
لكنَّها حطَّمت نفسي وأقلامي
ورحتُ أحملُ أعبائي على تعبٍ
وأنفضُ التعبَ المحمولَ قدَّامي
ماذا سأفعلُ بالأيامِ تؤلمني
إنّي أنا شاهدٌ في عصرِ آلامي
رأسي قدِ اشتعلتْ شيباً وقد وهنَتْ
عظامُ جمجمتي معْ مرِّ أيَّامي
فمنذُ موتينِ أخفي جرحِ ذاكرتي
أخفي بظلِّ يدي تاريخَ إعدامي
إلى متى ورياحُ الليلِ جارفةٌ
عمري.. قد افترسَتْ زهري وأنسامي
ما العمرُ إلا سحاباتٌ هنا وهنا
والريحُ تأخذُها أخذاً بإرغامِ
وضِيعةٌ هذهِ الدُّنيا فكمْ سلبَتْ
طفولةً ما لها في الكونِ من حامِ
وكم بنا سخرَتْ في ليلِ غربتنا
وكم أطاحَتْ بحلمٍ مشرقٍ سامِ
ما كانَ أمسِ سوى رقْصاتِ زوبعةٍ
يا نفسُ نامي على رقْصاتها.. نامي

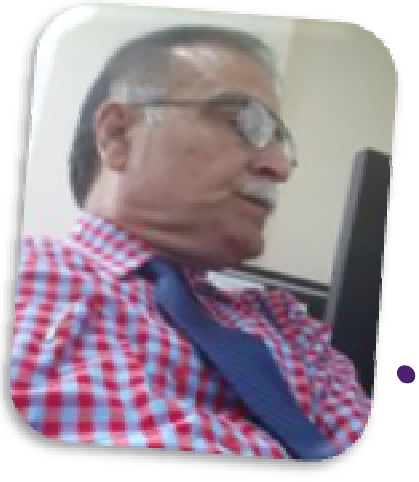

محمد محي الدين مينو

يا لهفَ نفسي . . .

ما بالُ عينيكَ منها الماءُ ينسكبُ
كأنّه القَطْرُ يهمي، ثمّ ينسربُ
كالسيل كالنهر دفّاقاً ومنهمراً
أنّى التفتُّ أفاضتْ دمعَها السحبُ
ورحتُ أغرق في دنياكِ ملتمساً
لديكِ عذراً، وفي دنياي أغتربُ
يا لهفَ نفسي على نفسٍ محطّمةٍ
مكسورةٍ، ولها في أضلعي شعبُ
نأيتُ عنها، ودمعي في محاجرها
فهاجني الوجد والأشواق والوَصَبُ
حزناً عليها بكيتُ، والهوى أرقٌ
بكيتُ، والدمعُ في محاجري لهبُ
كم احترقتُ، وكم قاسيتُ من مِحنٍ
وكم أرقتُ، وكم نابتْ بي النُّوَبُ
حتّى وصلتُ بحاراً لا قرارَ لها
أمواجُها الهوج ترغو، ثمّ تصطخبُ
ناديتُ، ناديتُ بي صَفْحاً ومغفرةً
لكنّها النفس لا تعطي ولا تهبُ
أمّارة بالهوى عزفاً ووسوسةً
كأنّما الجنُّ تنأى ثمّ تقتربُ
حطّ الحمام على كفّي، ووادعني
وكفكف الدمع حتّى هزّني الطربُ

حاشية:

قال جرير: " لو خرس ذو الرمّة بعد قوله قصيده التي أوّلها: ما بالُ عينيكَ منها الماء ينسكبُ، لكان أشعر الناس ".

وقد راق لي ما قاله جرير، فعارضت قصيدة ذي الرمّة.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

لأني لستُ شخصاً آخر

جلَستِ الشمسُ في حِضنِكِ

منذر مصري

نظرةُ بحّار

حُبّي لكِ
ريحٌ تعبَثُ بشَعرِ شجَرة
عِطرٌ على جسدٍ غانية
ظِلٌّ على عينَينِ ليستا لأحدٍ
كعينَيكِ.
/
حبي لكِ
صفيرُ مركبٍ يُبحِر
نظرةُ بَحّار
زيارةُ نَورَسٍ
لمنارة.

جلسَتِ الشمسُ في حِضنِكِ

ما لن أبطِلَ سَماعَهُ ليسَ ما أجَبتِني بهِ
كلماتٌ قليلةٌ غيرُ مُترابِطة
ردَّدتِ بِها: (لا أستطيع لا أستطيع) أكثرَ من مرَّة
بل صَمتُكِ.
/
وحينَ قُلِتِ مواسيةً إنّي أبدو حزيناً
أ لَم تنتبِهي إلى أنّي أصيرُ
دائماً
ما تقولين.
/
دخَلَتِ الشمسُ منَ النافِذة
وجَلَسَت في حِضنِكِ
وكأنَّها
كِتابٌ مفتوح..

فِنجانٌ كسَرتِ طَرَفَه

حتّى ما لا حاجةَ لكِ بهِ
جَمَعتِهِ كيفما اتَّفَقَ في حَقيبةٍ جِلديةٍ قديمة
لتَرمي بِها
مع كلِّ ما تحتويهِ
بعيداً.
/
غادرتِني
وبِحِرصٍ لَم أعرِفهُ فيكِ من قبل
مَحَوتِ كلَّ ما قد تُخَلِّفينَهُ
وراءَكِ من أثر.
/
أبقَيتُهُ
ذِكرى منكِ
فِنجانيَ الَّذي كَسَرتِ
طَرَفَه..

ولات احمه

سلحفاة

أنت، بليد، غَرير، بسيطٌ جداً ولا تُشبهني، يتبدّل فيك الطقس، استجابتك نحو المُناكفة متعددة الأوجه للخسارة، تتحول إلى فَزّاعة السعادة، تبحث عن الانصهار مع قرص الظلام، تخوض سباق الألم، تحمل كيلومتراتٍ من التعب. تُعاند، تُجادل عن فرق التوقيت بيننا، عن ألوان إشارات المرور، عن عدد الأصابع!

تعال، أنا مشهورٌ جداً، معروفٌ جداً، ارتقي بك نحو حد الغيوم، نحو معانقة بلورات الفرح، ومصافحة شَذَرات الهُيَام. تعال، أزرعُ شفتيك مُمَازَجةً، مُخَادَنَةً، مُخالَلَةً، مُصافاة. أصنعُ لك سجناً من السعادة، ونأكل المفتاح فرحاً، حينها لتطير جميع الحمامات العاشقة، وتتراقص الفراشات على أكمام ثغرك، في تمام تلك اللحظة، لا تَرتدْ، تعال، نصعد إلى الجنة، فقط أنا وأنت.

612 كيلو متراً من الانتظار

ميديـــا

بأصبعي أثقب المسافات
احتسي الهواء شوقاً
أسير نحوك منذ ٦١٢ كيلومتراً من الانتظار.

أمامكِ تماماً لا أريد أنْ أفقدَ توازني
دعيني، أنزع قفطان الكلمات على فوهة فمك
واترك ألوان الله المفضلة تتدلى من بنصري
على قمة اللقاء، في عين الشمس.

حينها، دَعي أصابعي تصهل، تقفز نحو ما تشاء
ففي ظل الانتظار لا ينبت سوى صدى الأسماء.

الجوزاء

أقْبِلْ
أَبْغِيك الآن
لِتُحارب معي برد هذه الليلة.

في هذه العتمة
لا أسمع سِوى خُبيب أصابعك وهي تصهل!
تقفز نحو الزر الأخير للقميص.

اِقْتَرب أكثر
فقد نام الليل
ولا أحد يرانا سِوى الله!

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

عبدالرحيم الماسخ

مُواساة

أموتُ أموتُ يا أمّاهُ، يبقى الموتُ عنواني
فكيف فؤادُكِ المجروحُ يا أمّاهُ ينساني ؟
طفولتيَ البريئةُ والغناءُ الحلوُ يرعاني
لأكبرَ مُستطيعاً ناجحاً عَلَماً لأقراني
فلا تتذكّريْ ألمِي وكيف فقدتُ خيطَ دمي
وطِرتُ لِجنّةِ الرِضوانِ بين الخُلدِ والعدَمِ
فيا أمّي أنا حيٌّ حياةَ الخيرِ في وطني
حياةَ أبي بقلبيَ منذُ غادرني لِيسكُنني

غادرَ الضرعُ من فمِها مُرغما
وهْي تسكبُ لوعتها في عيونِ السما
كانتِ الطفلةُ
الأرضُ راقصةٌ تحت أقدامِها أين سارتْ
كبتْ، ثبتتْ، واستدارتْ
إلى الفرَحِ المُتثائبِ يخْطفُ أيّامَها
وردةً وردةً للغناءِ
ومُنفلتاً في الخلاءِ يُلاحقُ أحلامها
مثلما تنتمي الريحُ للبحر
والنور للفجر
والطميُ للفيضان
انتمتْ طفلتي لي

جعروا
فالجعيرُ كلامُ الحمير
أنا نائمٌ بعد كدْحٍ مرير
وجيرانيَ اشتبكوا بالفراغِ كعادتِهمْ
مزّقوا غيمةَ الصمتِ
فافتقدَ الليلُ لحيتهُ وعمامتهُ وعصاه
وعرّتْهُ غُربتُهُ من مراياهُ
فارتعشَ الوقتُ في عينِهِ
والأنينُ احتواهُ
فلا كدْحُ أبنائيَ الحاملين مدارسَهمْ في حقائبهمْ
لا، ولا صبْرُ عُمري يهمُّ
وجيرانيَ الآنَ في الشارعِ
الأرضُ تحتهمُ تتهاوى

فلا تتذكَريني ضائعاً، فالأرضُ من جسدي
ولا تتذكريني غائباً، نجمُ السما بيدي
ولا تتذكّريني فانياً، شمسُ الهدى جهدي
ولا تتذكّريني بين مِيلادي ومُلتَحَدي
وزِيدي أنني النيلُ الفضاءُ الأرضُ والناسُ

فِصال

كبدرٍ على صفحة النهر يحضنُ رُوحَ الأمان
وينسى رُويداً إلى أين يمضي
إلى أنْ يُفاجأَ بالموجِ يُفضي بهِ لامتِحان
وراءَ الحنان انحنتْ طفلتي
وأنا أمسكُ الوقتَ بين الهوى والهوان
وضِرعُ الأمومةِ يشربُ صبّارَهُ
ويُغادرُ مُحتسِباً دارَهُ فوقَ كفِّ الزمان
وطفلتيَ المُرُّ يعْبُرُها
وهْيَ تعبرُ غُرْبتها في ارتعاشِ الكمان
كما غادرَ الضرعُ

أنا المأمولُ في، يعرفُ موعِدي عقلٌ وإحساسُ
أموتُ أموتُ يا أمي، لِقلبِكِ ينتهي همّي
فتبكين الحياةَ الآنَ، أنتِ حقيقةُ الألمِ
فمُدّي للضياءِ يديكِ وانتظري ارتعاشَ يدي
وسيري في طريق النور سيرَ الريحِ للأبدِ
فأنتِ الآنَ يا أمَّ الشهيدِ إليَّ عنوانُ
مُعلِّمتي لماذا الأرضُ تطردُ كلَّ من خانوا
ودافِعتي إذا اختلفتْ جهاتُ الأمنياتِ معي
لأضمنَ حظّيَ المأمولَ بين الصبر والوجعِ
أنا يا أمّيَ اخترتُ الشهادة عن رضاً وهوى
ليحيا الكونُ يحيا الكونُ أرضاً حرّةً وفضا.

مِلحَ الأسى ذوّب الدّمعُ
والغصنُ في الظلِّ هبَّ
تلولبَ
والشمسُ تدعوهُ
والضرعُ لا يلحقُ القلبَ أين يتوهُ
تمدّدتُ خلفَ ابتهاليَ أكثرَ
أجمعُ ما يتفسّرُ من غلیانِ الجوى
إذ تبخّرَ، طارَ، انطوى
فتعثّر خلفَ زُجاجِ الوجوه
وطفلتيَ انكسرتْ وغفتْ
ثمَّ هبّتْ، طفتْ تُمسكُ الضرعَ
نبعُ المرارةِ منهُ أشعَّ
فلنْ تشتهيه !د

انفجـــار

السماءُ جبالٌ مُهدَّمةٌ تتساوى
وبيتُهمُ يتقوّسُ حولَ الجعير
ويسقطُ حين يكادُ يطيرُ
بلا عملٍ
و بلا هدفٍ
و بلا أملٍ
يضحكون .. و ما الريحُ موّجتِ الماءَ
يبكون .. والصيفُ لم يعْتوِرْهُ الشتاءُ
إذا ما نسيتُ انكسارَ المحبّةِ في الكُرهِ

وجّهتُ وجهي إلى بابِ أوهامِهمْ
فغرقتُ بما لا يهمُّ
فلا الوقتُ ناصيةُ الذكرياتِ
تُحرِّرُ أطرافها من هوىً خافها
لا الحنينُ ارتقاءُ الصدى في السُكون
يردُّ على الشمس أوصافها
لا الغناءُ امتزاجُ عبيرٍ و ماءٍ
لصيدِ الهواءِ بلا شركٍ
للجواري على غيمةِ البحرِ مِجذافُها
والجعيرُ يعودُ
كما نبّهتنا إلى مطرٍ في الغيوبِ الرّعود !

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

تَكُذِبُ يَا أَيُّها الحُبُّ

تَكُذِبُ . . .

الجزء الثاني

محيي الدين الشارني/ تونس

(أُمْسِكُ الدِّفْءَ ، أضَعهُ عَلَى قَلْبِ إبَر مُتوَفَّاةٍ عَلَى قَبْر الرَّبيع ثُمَّ أُضْرِمُ بَرْدًا اشْتَعَلَ فِي قَلْبي مُنْذ الرَّمْل الأوَّل لِلْهجْرة ، أسُبُّ مَا تَمَاثَلَ حُزنًا أوْ دُعَابَة مَلْهَاة تَقْتَنِصُ بَعْضَ حَرير عَلَى جُثَّتِي ، أنَا المَاثِلُ فِي قَلْبكِ أرَاكِ حِينَ تَجيئِينَ ... وأرَاكِ حِينَ تُنْصِتِينَ إلَيَّ وأنْتِ تَتَحَدَّثِينَ ... أنَا المَاثِلُ فِي صَبْرِكِ عَلَى أرَائِكِ صَهْوَةِ الوَرْدة الحَمِيمِيَّة، نُعَلِّمُهَا الكَلامَ فَتُعَلِّمُنَا بالوُجُوبِ المَوْتَ عَلَى صَدْر حَيَاةِ الحَبيبِ ...)

قَالَ قَلْبي ...

يَكْذِبُ ... يَكْذِبُ ... يَكْذِبُ ...

أنَا مَنْ كَانَ فِيكَ يُغَالِط صَدْرَ الجبَال ويَكْذِبُ ...

ويَقُولُ أنَا بَاقٍ بكَ يَا أيُّهَا المَوْجُ طَالَمَا أنَا أكْذِبُ ...

أنَا بَاقٍ بالحُبِّ ... وأصْلُ الحُبِّ يَكْذِبُ ...

رَهْط المَاء بكُلِّ شُطْآن التَّاريخ يَكْذِبُ ...

والتَّاريخُ أيْضًا يَنْتَفِضُ ويَتَفَنَّنُ بعُمْق المَسَافَاتِ ويَكْذِبُ ...

التَّاريخُ أيْضًا يُوَهِّمُنِي /

يُوَقِّتُنِي ويَتَفَنَّنُ بجُرْن اللَّقَالِق ويَكْذِبُ ...

والحَيَاة بأصْل تَمَوُّجِهَا ... هِيَ أيْضًا تَكْذِبُ ...

فَقَط حِينَ قَابَلْتُهَا ... صَدَّقْتُهَا ... ولَمْ تَكُنْ تَكْذِبُ

فَقَط حِينَ كَلَّمْتُهَا ... صَدَّقْتُهَا ... ولَمْ تَكُنْ تَكْذِبُ

فَقَط حِينَ حَلُمْتُهَا ... صَدَّقْتُهَا ... ولَمْ تَكُنْ تَكْذِبُ

لَمْ تَكُنْ لِي تُوتَة بالبَال وأبَدًا أنَا مَا صَدَّقْتُهَا ...

وأبَدًا ... هَيَّ مَا كَانَتْ تَكْذِبُ ...

القَلْبُ وَحْدهُ يَكْذِبُ ...

القَلْبُ وَحْدهُ يَشْرِبُ ...

والقَلْبُ وَحْدهُ يَكْرِبُ ...

والقَلْبُ وَحْدهُ يَطْرِبُ ...

والقَلْبُ وَحْدهُ يُنْصَبُ ...

والقَلْبُ وَحْدهُ يَعْتِبُ ...

والقَلْبُ وَحْدهُ يَغْلِبُ ...

والقَلْبُ وَحْدهُ يَضْرِبُ ...

والقَلْبُ وَحْدهُ يُصْلَبُ ...

والقَلْبُ وَحْدهُ يُسْكَبُ ...

القَلْبُ وَحْدهُ يَطْلُبُ ...

مَاذا يَطْلُبُ ...

كَلِمَة حَبٍّ لا تَكْذِبُ ...

نَظْرة حَلْمَة لا تَكْذِبُ ...

بَسْمَة طِفْلَة لا تَكْذِبُ ...

فَقَط وَحْدهُ الحُبُّ ... يَكْذِبُ ...

فَلِمَاذا أنَا هَكَذا وبكُلِّ بَسَاطَةٍ ...

أُحْرقُ دَفَاتِرَ تَخَصُّلِي فِي حَيَاةِ التَّمَائِم ...

وأكْذِبُ ...

وَتَبًّا أنَا مَا عُدْتُ أُرِيدُنِي ... أكْذِبُ ...

(طَلَّة اليَاسَمِين بيَدَيْهَا ... تَكْذِبُ ...

غَفْلَة الرُّمان بعَيْنَيْهَا تَكْذِبُ ...

وَصْلَة الحَمَائِم المَمْشُوقَة بسَنَابل جَنْبَيْهَا تَكْذِبُ ...

وَهْدَة وَهِيج الجُلُّنَار المُعَتَّق بصَنَادِل حَفْلَيْهَا تَكْذِبُ ...

حَتى بَرِيدهَا الحَالِم الصَّادِق يَكْذِبُ ...

حُرقَة كَبدِ الحَوْصَلَة هِيَّ أيْضًا تَكْذِبُ ...

وأنَا مَالِي لا أكْذِبُ ...

أنَا أيْضًا أكْذِبُ ...

تَبًّا ... أنَا ... أكْذِبُ ...)

قَالَ قَلْبي ... يَا مَنْ تَحْتَ شَجَرةِ الأحْزَان أنْتَ تَعْتبُ ...

ويَا مَنْ تَحْتَ ظِلال الحُرُوفِ أنْتَ تَهْربُ ...

ويَا مَنْ بكُلِّ قَصَائِدِكَ أنْتَ لا تَتَوَرَّعُ وتَكْذِبُ ...

أمَا زلْتَ ... تَكْذِبُ ...

ولا تُصَدِّقُ أنَّ لا حَبيبة لَكَ فِي مَيْدَان الرِّيح ... وأنْتَ تَكْذِبُ ...

قَالَتْ ...

وَمَالَتْ ...

وطَالَتْ كُلّ حُرُوق القَلْبِ ... وأرَادَتْنِي أكْذِبُ ...

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

قُلْتُ ... فَقَط كَفَانِي أنَا مَا عُدْتُ أُرِيدُنِي ...

أنَا الآنَ فَقَط أُرِيدُنِي أكْذِبُ ...

أنَا أُحِبُّهَا وأقُولُ أنَا أكْذِبُ ...

أنَا أصُدُّهَا وأقُولُ أنَا أكْذِبُ ...

أنَا أضُدُّهَا وأقُولُ أنَا أكْذِبُ ...

فَقَط أنَا أنْتَظِرُهَا تَحْتَ شُبَّاكِ القَلْبِ

عَلَّهَا مِنْ مَنَاسِج مَسَائِهَا تَخْرُجُ ...

أنَا أنْتَظِرُهَا تَحْتَ شُبَّاكِ المَطَرْ ... عَسَاهَا تُفْرَجُ ...

أنَا أنْتَظِرُهَا تَحْتَ شُبَّاك العُمْر ... وعَسَى القَصِيدة

للقَصِيدةِ تُسْرَجُ ...

أنَا الإحْتِفَالُ الأخِير فِي مَوْعِدِهَا ...

أنَا الانْبِثَاثُ الأخِير فِي مَقْدِمِهَا ...

أنَا كُلُّ تِيجَان الرُّعْبِ تَمْرقُ مِنْ بَيَاض يَدِهَا

إلَى سنَمَار غَدِهَا ...

سَلامٌ إلَيْكَ يَا قَلْبي حِينَ لا تَوَدُّ أنْ تَتْرُكَ يَدَهَا ...

سَلامٌ إلَيْكَ يَا حَبِّي حِينَ لا تُرِيدُ أنْ تُمْسِكَ غَدَ ظِلِّهَا ...

سَلامٌ إلَيْكَ مَعَهَا يَا قَلْبي ... مَعَهَا ...

تَكْذِبُ وأُصَدِّقُهَا ... فَمَنْ يَقُولُ لِي ... لِمَاذا تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الحُلْمُ ...

مَنْ يَقُولُ لِي ... لِمَاذا تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الحُبُّ ...

ولا تَتَوَرَّع أنْ تَتَمَوَّجْ بطَرِيق هُدْبِهَا ... ؟؟؟

وَجْهُ السُّهُوبِ فِي يَدِهَا يَكْذِبُ ...

لَبْلابُ النَّعْنَع الحَضَرِيِّ فِي يَدِهَا ... يَكْذِبُ ...

تَلْوِيحَة المَسَافَات البَعِيدة فِي قَلْبي ... قَلْبي بقَلْبِهَا يَكْذِبُ ...

عِنَّابُ مُشْطِهَا المُغْرَوْرَق بنِسْرين الفُؤادِ هُوَ أيْضًا ... يَتَهَاطَلُ ...

ويَكْذِبُ ...

كَلْثَمَة الأنَابيق ... تَكْذِبُ ...

صِمَّة الوَسَائِدِ المُتْرَعَة لِلْعُبَابِ الأثِير ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الحَلِيبُ الذِي يَلْبَسُ دَمَهُ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا النَّصِيبُ الذِي يُرَصِّفُنِي طِيبًا عَلَى مَخَاطِر الأوْجَاعْ

والدَّرَكَاتُ مَوْصُولَة بمُدُن زُجَاجِهَا الضَّنِين والأدْرَاجْ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا فُسْتَان القَحْطِ المَشْبُوبِ بغَزَارَةِ الهَذَيَان الأليفِ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الشَّايُ بطَعْم طَحَالِبِ المَدَائِن القَلِيلَةِ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الأمَلُ العِلِّيق ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أنتَ يَا أنَا ... كأعْقَابِ خلايَا تَخَشَّبَتْ صَنَّارَة رَذاذ

وحَصْبَاءْ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أنتَ يَا أنَا ..... والأعْرَاشُ تُهَدْهِدُنِي أحْرَاشَ صَحْو مَصْبُوغ

بتَعْتَعَةٍ تَلِيدَة زَاغَتْ ... ويَسْتَظِلُّ

بوحْشَةِ الخَوَاتِم المُفْرَدَهْ ... تَكْذِبُ ...

يَكْذِبُ تَيَقُّنِي الحَالِم فِي زَمْزَمَةِ التُّرَابِ ... يَكْذِبُ ...

يَكْذِبُ نَبَقُ تَوَنُوْن ذاكِرَتِي ... يَكْذِبُ ...

يَكْذِبُ قَفَا تَلَمُّظ قَافِيَّتِي ... يَكْذِبُ ...

يَكْذِبُ قَمْقَمُ النَّبِيذِ المُتطَاول كِيَاسَة أوْ أسَفًا ... يَكْذِبُ ...

يَكْذِبُ ... يَكْذِبُ ... يَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الوَجَعُ يَتَغَيْهَبُ بروَاء مُزْنِ سُنْبُلِهَا ... تَكْذِبُ ..

تَكْذِبُ يَا إنْثِيَالَ تَرَدُّدِهَا بتَلاوِينِي ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا ثَيْلَ تَوَاجُدِهَا ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا نَيْلَ تَغَامُضِهَا ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا لَيْلَهَا الوَفِير الغَمِير ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ شَنَاءَة الشَّنَفِ المُعَقَّفِ بقُنْوَةِ الطَّبِيعَةِ المُدَبَّرَةِ ... تَكْذِبُ

تَكْذِبُ شَانِيَّة القَفْر المُسْتَحِيل ... تَكْذِبُ ...

يَكْذِبُ تَاجُ تَلَوُّعِي كَالتُّوتِيَا ... يَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا حَشْدِي أنَا ... والرَّمْضَاءُ مُصَابَة بالخَفْر الدَّفِيفِ ... تَكْذِبُ

... الرَّمْضَاءُ مُصَابَة بالإدِّعَاء الخَفِيض ... تَكْذِبُ

تَكْذِبُ ... تَكْذِبُ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الطِّفْلُ المَوْبُوء بالنَّخْلَةِ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الوَصْلُ المَسْقُوف بالحِنْطَةِ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا العُطْلُ المَوْشُوم بالحَرِيرةِ التُّونِيَّة ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الهَطْلُ المَشْفُوع بالسِّدْرةِ ... تَكْذِبُ ...

تَكْذِبُ يَا أيُّهَا النَّصْلُ المَحْرور باللَّكْنَةِ بالحَيْرةِ المَهْرُوسَةِ ... تَكْذِبُ

تَكْذِبُ ... تَكْذِبُ ... تَكْذِبُ ... تَكْذِبُ ... تَكْذِبُ ...

فمَنْ يَقُولُ لِي ... لِمَاذا هَذا الحُبُّ يَتَخَلَّلُ

يَتَحَلَّلُ

يَتَدلَّلُ ويَكْذِبُ ...

مَنْ يَقُولُ لِي ... لِمَاذا هَذا الحُبُّ يَتَهَدَّلُ

يَتَعَلَّلُ

يَتَبَدَّلُ

يَتَسَلَّلُ ... ويَكْذِبُ ...

ولِمَاذا نَحْنُ بِهِ نَكْذِبُ ونَلْتَذ بمَرَاثِي أسَفِ المَاء فِي يَدِ شَمْس

الحَبِيبِ ...

وغُفْلا أوْ عَمَالَة نَتَسَمَّعُ لِهَبَاء هَفْونَا ... ونَطْرِبُ ... ؟!؟

* * *

(قُلْتُ ... تَكْذِبُ يَا أيُّهَا الحُبُّ ... تَكْذِبُ ...

أنَا حَبِيبَتِي فِي مَرَايَا مرأى قَلْبي ...

أنَا لا أكْذِبُ ...

وَهِيَ بقَلْبِهَا

تَتَمَرأى تَعَوُّدًا وَئِيدًا ـ وَصِدقًا ـ لا تَكْذِبُ ...)

... / ...

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (32) // كانون الأول / ديسمبر - 2014م

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو و يحيى سلو

و أكرم سيتي

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر الموادالسياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

كتاب العدد

ابراهيم سمو – ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د.احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د.آلان كيكاني – د.أمين سليمان سيدو – أيهم اليوسف – بدل رفو – بونيا جكرخوين – جميل داري – حسن سليفاني – حسين حبش – خليل مصطفى – خورشيد شوزي – سردار محمد رشيد – شيركوه حسن – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالواحد علواني – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – غمكين مراد – فدوى كيلاني – فرمز حسين – فواز قادري – ف.يعقوب – لمى اللحام – د.محمد علي الصويركي – محمد علي موسى – محمد محي الدين مينو – د.محمود عباس – محي الدين الشارني – مصطفى تاج الدين الموسى – منذر مصري – د.مهدي كاكه يي – ولات احمه – وليد عمر.

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية

تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية

وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

مسعود محمد .....صورة و حكاية

سردار محمد رشيد.....شبه مسرح

شيار عيسى.....النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني .....أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير .....عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد .....نفحات كوردستانية

لمى اللحام .....حبر مانوليا